كتاب عجائب المقدور في اخبار تيمور للفاضل الاديب الكامل

الاريب وحيد عصره وفريد دهره اقضى القضاة شهاب الدين احمد بن

محمد بن عبد الله الدمشقي الانصاري المعروف بابن عرب شاه طيب الله

ثراه * اعتني بطبعه احقر طلبة العلوم المفتقر الى رحمة ربه الحي القيوم

احمد بن محمد بن علي الانصاري اليمني الشرواني * انجح الله له

الاماني * وكان الشروع في طبعه بطبعة المعتني به اول شهر

شوال سنة الف ومائتين واثنين وثلاثين

في بندر كلكتة المعمور وصادف الفراغ

منه نهار الجمعة الخامس والعشرين

من شهر محرم الحرام سنة الف

ومائتين وثلاث وثلاثين من هجرة

النبي سيد الانام

عليه ازكى الصلوة

والسلام

**

*

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي على منوال ارادته وتدبيره تنسج مقاطع الامور * ومن ينبوع قضائه الى لجج قدره يجري تيار الاعاصر والدهور * اذاق بعض بني آدم باس بعض ليبلوهم ايهم احسن عملا وهو العزيز الغفور * وارسل عليهم في القرن الثامن من الهجرة بجارفتين اقبلت كقطع من الليل المظلم لم يدر احد ما هي فاذا هي تمور * احمده حمد من كان على شفا حفرة من نارها فانقذه منها * واشكره شكر من ورطه فيها عدله فانجته ايادي فضله عنها * واشهد ان لا اله الا الله الحكم العدل * الذي يقتص للمظلوم من الظالم يوم الفصل * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين * وجعله رسول الله وخاتم النبيين * فاخبر صلى الله عليه وسلم عن السر المصون * ونبأ بما كان في الازل وبما يكون الى يوم يبعثون * واستعاذ من غلبة الدين وقهر الرجال * ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح

الذي جال * صلى الله عليه صلوة تذكي المسك الاذفر في صدور الكتب
والتواريخ * وتدني لقائلها في دار الجزاء ثمرات الحسنات من
اعلى الشماريخ * وعلى آله واصحابه الذين افاضوا سيول الفتح
في الاقاليم فغمروها * وشيدوا اركان الاسلام واثاروا الارض
بالايمان وعمروها بالعدل والاحسان اكثر مما عمروها * وسلم
تسليما عزيزا * دائما ابدا كثيرا * اما بعد فلما كان في التواريخ
عبرة لمن اعتبر * وتنبيه لمن افتكر * واعلام ان قاطن الدنيا على سفر *
واحضار لصورة من مضى وغبر * كيف قدروا واقتدر * ونهى وامر *
وبنى وعمر * وقتل وعثر * وغلب وقهر * وكسر وجبر * وجمع
وادخر * وتكبر وفخر * وكيف عبس وبسر * وضحك واستبشر *
وتقلب في اطواره من الطفولية الى الكبر * الى ان قلبته ايدي الغير *
واختطفته وهو آمن مما يكون مخاليب القضاء والقدر * فخالط ما صفا
من عيشه الكدر * وتنغص حتى ذهب عنه ما حلا ومر * ان في ذلك
لعبرة لمن اعتبر * وتذكرة لمن ادكر * وتبصرة لمن استبصر * وكان
من اعجب القضايا * بل من اعظم البلايا * الفتنة التي يحار

فيها اللبيب * ويدهش في دجى حندس سهلها الفطن الاريب * ويسفه فيها الحليم * ويذل فيها العزيز ويهان الكريم * قصة تيمور رأس الفساق * الاعرج الدجال الذي اقام الفتنة شرقا وغربا على ساق * اقبلت الدنيا الدنية عليه فتولى وسعى في الارض فافسد فيها واهلك الحرث والنسل * وتيمم حين عمته النجاسة صعيد الارض فغسل بسيف الطغيان كل اغر محجل فتحققت نجاسته بهذا الغسل * اردت ان اذكر منها ما رأيته * واقص في ذلك ما رويته * اذ كانت احدى الكبر * وام العبر * والداهية التي لا يرضى القضاء في وصفها بذا القدر * والله اسأله الهام الصدق * وسلوك طريق الحق * انه ولي الاجابه * ومسدد سهم المرام الى غرض الاصابه *

وهو حسبي ونعم الوكيل *

* فصل في ذكر نسبه وتدريج استيلائه على الممالك وسببه *

اسمه تيمور بتاء مكسورة مثناة فوقا وياء ساكنة مثناة تحتا وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة ملك طريقة املائه وفي التصريف زنة بنائه لكن كثرة الالفاظ الاعجميه * اذا تداولها صولجان اللغة

العربيه * خرطها في اللدوران على بناء أو زانها * و دحرجها كيف شاء في ميدان لسانها * فقالوا في مدة تارة تمور واخرى تمرلنك * ولم يجر عليهم في ذلك حرج ولا ضنك * وهو بالتركي الحديد بن ترغاي بن ابغاي ومسقط راس ذلك الغدار * قرية تسمى خواجة ايلغار * وهي من اعمال الكش * فابعدها الله من الحش * والكش مدينة من مدن ما وراء النهر * عن سمرقند نحو من ثلث عشر شهر * قيل رؤي ليلة ولد كان شيأ شبيه الخوذة تراآى طائرا في عنان الجو * ثم سقط الى فضاء الدو * ثم انبث على الارض وانتشر * وتطاير منه مثل الجمر والشرر * وتراكم حتى ملأ البد والحضر * وقيل لما سقط الى الارض ذلك السقيط * كانت كفاه مملوتين من الدم العبيط * فسألوا عن احواله الزواجر والقافه * وتفحصوا عن تاويل ذلك من الكهنة واهل العيافه * فقال بعضهم يكون شرطيا * وقال بعض ينشأ لصا حراميا * وقال قوم بل قصابا سفاكا * وقال آخرون بل يصير جلادا بتاكا * وتطافرت هذه الاقوال * الى ان آل امره الى ما آل * وكان هو وابوه من الفدادين *

ومن طائفة اوشاب لا عقل لهم ولا دين * وقيل كانا من الحشم الرجاله * والاوباش البطاله * وكانت ماوراء النهر ماواهم * وتلك الضواحي مشتاهم * وقيل كان ابوه اسكافا فقيرا جدا * وكان هو شابا باحد يدا جلدا * ولكنه لما كان به من القلة يتجرم * وبسبب تلك الاجرام يتضرر ويتضرم * ففي بعض الليالي سرق غنمة واحتملها * فضربه الراعي في كتفه بسهم فابطلها * وثنى عليه باخرى في فخذه فاخطلها * فازداد كسرا على فقره * ولوما على شره * ورغبة في الفساد * وحنقا على العباد والبلاد * وطلب له في ذلك الاضراب والنظراء * وعشي عن ذكر الرحمن فقيض له من الشياطين القرناء * مثل عباس وجهان شاه * وقماري وسليمان شاه * وايدكو تيمور وجاكو وسيف الدين نحو اربعين * لا دنيا لهم ولا دين * وكان مع ضيق يده * وقلة عدده وعدده * وضعف بدنه وحاله * وعدم ماله ورجاله * يذكر لهم انه طالب الملك * ومورد ملوك الدنيا موارد الهلك * وهم في ذلك يتناقلون عنه هذا النقل * وينسبونه الى كثرة الحماقة وقلة العقل * ويداونه

منهم ويقبلون اليه * ليسخروا منه ويضحكوا عليه * شعر *

* * ان المقادير اذا ساعدت * الحقت العاجز بالحازم * *

فشرع فيما يقصدك * والقضاء يرشدك والقدر ينشدك

* شعر *

* لا يؤيسنك من مجد تباعده * فان للمجد تدريجا وترتيبا *

* ان القناة التي شاهدت رفعتها * تنمو فتنبت انبوبا فانبوبا *

وكان في بلد الكش شيخ يسمى شمس الدين الفاخوري وهو معتقد تلك

البلاد * وعليه لكل من قصد شيأ من امر الدين والدنيا الاعتماد *

فذكر ان تيمور وهو فقير عاجز * بين عزم وهموم وذل ناجز * لم يكن له

سوى ثوب قطني وانه باعه واشترى بثمنه رأس ماعز * وقصد به

الشيخ المشار اليه * وعول فيما قصده عليه * وقد ربط بطرف حبل

عنق ذلك العناق * وربق عنق نفسه بالطرف الاخر من ذلك الرباق *

وجعل يتشحط على عصا من جريد * حتى دخل على ذلك الشيخ

المفيد * فصادفه وهو والفقرا مشغولين بالذكر * مستغرقين فيما هم

فيه من الوجد والفكر * فلا زال قائما حتى افاقوا من حالهم * وسكتوا

عن قائليهم * فلما وقع نظر الشيخ عليه * سارع الى تقبيل يديه *
واكب على رجليه * فتفكر الشيخ ساعة * ثم رفع راسه الى الجماعة *
وقال كان هذا الرجل بذل عرضه وعروضه * واحتمل ذاني طلب
ما لا يساوى عند الله تعالى جناح بعوضه * فترى ان نمنعه * ولا نحرمه
ولا نرده * فامدوه بالدعاء جميعا فانما طلبه * فاشبهت قضيته قضية
ثعلبه * ورجع من عند الشيخ وخرج * وعرج بعد ما عرج الى
ما عرج * وقيل انه كان فى بعض تحركاته فضل الطريق صورة *
كاضلها معنى وسيرة * وكاد يهلك عطشا وجوعا * وسار على ذلك
اسبوعا * فوقع فى اثناء ذلك على خيل السلطان * فتلقاه الجشار
باللطف والاحسان * وكان تيمور ممن يعرف خصائص الخيل بسماتها *
ويفرق بين هجانها وهجينها بمجرد النظر الى هياتها * فاطلع الجشار على
ذلك منه * واخذ علم ذلك عنه * وزاد فيه رغبه * وطلب منه دوام
الصحبه * وجهزه الى السلطان مع افراس طلبها منه * واخبره بفضيلته
وما شاهد عنه * فانعم السلطان عليه * ووصى به الجشار ورده اليه *
فلم ينشب الجشار ان مات فتولى تيمور وظيفته * ولا يزال

يترقى عند السلطان حتى تزوج شقيقته * ثم انه غاضبها
في بعض مكافحته ومقالبه * فعيرته بما كان عليه من أول
أمره وحاله * فسل السيف وتعاماها على أنها تفر من بين يديه *
فلم تكترث به ولم تلتفت اليه * فضربها ضربة ازهق بها نفسها *
وأسكنها رمسها * ثم لم يسعه الا الخروج والعصيان * والتمرد
والطغيان * الى أن كان من أمره ما كان * وكان السلطان اسمه حسين *
وهو من بيت الملك ونافذ الكلمتين * وتخت ملكه مدينة بلخ وهي
من أقصى بلاد خراسان * ولكن كانت بها أوامره جارية في ممالك
ماوراء النهر الى أطراف تركستان * وقيل كان أبوه أمير مائة عند
السلطان المذكور * وهو بالجلادة والشهامة بين أحزابه مشهور *
ويمكن الجمع بين هذه الأقاويل باعتبار اختلاف الزمان * وتنقل
الأحوال والحدثان * والأصح أن أباه ترغاى المذكور كان
أحد أركان دولة السلطان * ورأيت في ذيل تاريخ فارسي يدعى
المنتخب * وهو من بدو الدنيا الى زمان تيمور وهو شيء عجب *
نسبا يتصل منه تيمور الى جنكزخان * من جهة النساء حبائل

الشيطان * ولما استولى تيمور على ما وراء النهر وفاق الاقران *
تزوج بنات الملوك فزادوه فى القابه كوركان * وهو بلغة المغول
الختن * لكونه صاهر الملوك وصار له فى بيتهم حركة وسكن * وكان
للسلطان الملك كور من الوزراء اربعة * عليهم مدار المضرة والمنفعة *
هم اعيان الممالك * وبرأيهم يقتدى المسالك * والترك لهم قبائل
وشعب * تكاد توازى قبائل العرب * وكل واحد من هولاء الوزراء
كان من قبيلة * لسراج آرائه فى بيوت تعميرها فتيلة طويلة *
قبيلة احدهم تسمى ارلات * وقبيلة الثانى تدعى جلابر * وقبيلة
الثالث يقال لها قاوجين * وقبيلة الرابع اسمها برلاس * وكان تيمور ابن
رابعهم فى الناس * ونشأ بالبيبا * مصراع * مما احاز ما جلد اريبا * وكان
يصاحب نظراءه من اولاد الوزراء * ويعاشر اجزابه من فتيان الامراء *
الى ان قال لهم فى بعض الليالى * وقد اجتمعوا فى مكان خالى * واخذت
منهم العشرة والنشاط * وارتفعت اسعار الاسرار وامتد للانبساط
بساط * ان جدتى فلانه * وكانت من ذوى العيافة والكهانة *
رأت مناما * ماذاقت منه احلاما * وعبرته بانه يظهر لها من

الاولاد والاحفاد * من يدوخ البلاد * ويملك العباد * ويكون صاحب القران * وتذل له ملوك الزمان * وذلك هو انا * وقد قرب الوقت ودنا * فعاملوني ان تكونوا لي ظهرا وعضدا * وجناحا ويدا * وان لا تستحيلوا عني ابدا * فاجابوه الى ما دعاهم اليه * وتقاسموا ان يكونوا في السراء والضراء معه لا عليه * ولم يزالوا يتجاذبون اطراف هذا الكلام في كل مقام * ويتفاوضون فيما تدبير هذا الغدر من غير احتشام واكتتام * حتى آنس برقه قاطن كل مصر وشام * وخاض في حديثه كل قديم هجرة من خاص وعام * وشعر به السلطان * وعلم ان خلافه في دوح المملكة بان * فاراد ان يرد كيده في نحره * ويريح الدنيا من شره والعباد والبلاد من عاره وعره * ويعمل بموجب ما قيل * شعر *

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم *

فاخبره بذلك بعض الناصحين فخرج * وهو الى حضيض العصيان وهو سالم فعرج * ويمكن انه في بعض هذه الاوقات * واثناء هذه الحالات * توجه الى الشيخ شمس الدين المشار اليه * واستملى كما ذكرنا عول

عليه * وانه كان يقول جميع ما نلتمسه من السلطنة * وفتحه من مستغلقات الامكنة * انما كان بدعوة الشيخ شمس الدين الفاخوري * وهمة الشيخ زين الدين الخوافي * وما العيش بركة الا بالسيد بركة * وسيأتي ذكر زين الدين و بركه * ثم قال تيمور ما فتحت ابوابه السعادة والدولة علي * ولا ضحكت عروس فتوحات الدنيا الي * الا من سهام سجستان * ومن حين اصابني ذلك النقصان * انا في ازدياد الى هذا الاوان * والظاهر ان بدو امره وخروجه في تلك الفتنة * كان فيما بين الستين والسبعين والسبع مائة * وقال لي شيخي الامام العالم العامل الكامل المكمل الفاضل * فريد الدهر * وحيد العصر * علامة الورى استاذ الدنيا علاء الدين * شيخ المحققين والمدققين * قطب الزمان * مرشد الدوران * ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البخاري نزيل دمشق ادام الله تعالى ايام حيوته * وامد الاسلام والمسلمين بما من بركاته * في شهور سنة ست وثلاثين وثمانمائة ان تيمور * قتل السلطان حسين المذكور * في شعبان سنة احدى وسبعين وسبع مائة * ومن ذلك الوقت استقل بالملك وكانت وفاته في شعبان سنة سبع وثمانمائة

علی ما سیأتی * فمدة استیلائه مستقلاً ستة وثلاثون سنة وذلك
خارج عن مدة خروجه وتغربه الی حین استیلائه * ولما خرج صار هو
ورفقاوه یتحرمون فی بلاد ما وراء النهر * ویعاملون الناس بالعدوان
والقهر * فتحزب لذلك منهم كل ظاعن وساكن * وضیقوا علیهم تلك المغانی
والاماكن * فقطعوا جیحون وصفر منهم ذلك المكان * فاشتغلوا بالمحرم
فی بلاد خراسان * خصوصاً فی نواحی سجستان * ولاتسأل عما افسده
فی مغاوز باورد وماخان فذهب بعض اللیالی وقد اضر بهم السغب *
واشتعل فیهم من الجوع اللهب * فدخل حائطاً من حوائط سجستان *
قد اوی الیه بعض رعاء الضان * فاحتمل منها راساً وادبر * فشعر به
الراعی وابصر * فاتبعه للحین * وضربه بسهمین * اصاب باحدهما
فخذه * وبالاخر كتفه * فلله دره ساعد اذ ابطل بهذا الضرب الموزون
نصفه * ثم ادركه واحتمله * والی سلطان هراة المسمی بملك حسین
اوصله * فبعد ضربه * امر بصلبه * وكان للسلطان ابن رایه غیر
متین * یدعی ملك غیاث الدین * فشفع فیه * واستوهبه من ابیه *
فقال له ابوه انه لم یصدر عنك ما یدل علی صلاحك * ویسفر عن نجابتك

وفلاحك * وهذا اجتنائي حرام مادة الفساد * لئن ابقي
ليهلكن العباد والبلاد * فقال ابنه وما عسى ان يصدر من نصف
آدمي * وقد اصيب بالدواهي ورمي * ولاشك ان اجله قد اقترب *
فلا تكونن في موته السبب * فوهبه اياه * فوكل به من داواه *
الى ان اندمل جرحه * وبرئ قرحه * فكان في خدمة ابن
سلطان هراه * من اعقل الخدم واضبط الكفاه * فتوفرت عنده
حرمته * وارتفعت درجته وسمعت كلمته * فعصى من نواب السلطان *
نائبه المتولي على سجستان * فاستدعى تيمور ان يتوجه اليه *
فاجابه الى ذلك وعول عليه * واضاف اليه طائفة من الاعوان *
فوصل الى سجستان * وقبض على نائبها المتمادي في العصيان *
واستخلص اموال تلك البلاد * واحتمل من اطاعه من الاجناد *
وتلا آية العصيان بالجهر * وارتحل بمن معه الى ما وراء النهر *
وقيل بل كان * في خدمة ابن السلطان * الى ان ودع ابوه
الحيوة وانتقل * واستقر ذلك واستقل * فعند ذلك هرب تيمور
الى ما وراء النهر * وقد قوي منه الرأس والظهر * وكان اذ ذاك

قد اجتمع عليه رفقاؤه * وانحاز اليه اصحابه المتخربون وعشراؤه *
فارسل غياث الدين الطلب وراءهم * وقصد ان يكفى المسلمين
شرهم وعناءهم * وهيهات فقد كان سبق العذل
السيف * وضيع اللبن فى الصيف

ذكر عبوره جيحون على فتره وما جرى من عبرات بهك العبره

فوصل تيمور وجماعته الى جيحون وكان اذ ذاك مثلهم طاغيا *
ولم يمكنهم التوانى لان الطلب كان شبيههم باغيا * فقال تيمور
لاصحابه النجباء النجاء * ليتعلق كل منكم بعنان فرسه ومعرفته وليلق نفسه
فى الماء * وتواعدوا الى مكان * وقال توجهوا من غير توان * فمن لم يأت
الموعد * يعلم انه قد فقد * فتهافتوا هم وخيولهم فى ذلك الماء
العجاج * والتيار الزخار والامواج * تهافت الفراش على السراج *
ولم يعلم واحد منهم حال الاخر * ولا اطلع من تقدم منهم على امر
من تأخر * وكابدوا احوال الموت * وشاهدوا اهوال الفوت *
فنجوا ولم ينقص منهم واحد * واجتمعوا الى ذلك الموعد * وذلك
بعد ان امنت منهم البلاد * واطمأن فى مسالكها كل رائح وغاد *

فجعلوا يتجسسون الاخبار * ويتتبعون الآثار * ويحاربون الله ورسوله * ويؤذون عباده ويقطعون سبيله * ولم يزل على ذلك يجري ويمشي * الى ان وصل مدينة قرشي

ذكر ما جرى له من خبطه في دخوله الى قرشي وخلاصه من تلك الورطه

فقال يوما لاصحابه * وقد اضربه الدهر واضرعه * واعصب منهم ربع الفساد واعشب * ان بالقرب منا مدينة نخشب * مدينة ابي تراب النخشبي رحمة الله عليه مدينة مصونه * مسورة مكنونه * لئن ظفرنا بها لتكونن لنا ظهرا وملاذا * وملجأ ومعاذا * وان حاكمها موسى لو حصلناه * واخذنا ماله وقتلناه * لتقوينا بما له من خيوله وعدده * ولحصل لنا فرج بعد شده * وانا اعلم لها من ممر الماء دربا * فيمن الدخول واسعا رحبا * فشمروا ذيلهم * وتركوا في مكان خيلهم * واستعملوا في نيل مرادهم ليلهم * ودخلوا حبس المدينة وقصدوا بيت الامير * ورفعوا يدهم فصادفوا يدهم والحصير * وكان الامير في البستان خارج البلد * فاخذوا ما وجدوا له من اسلحة وعدد * وركبوا خيله * وقتلوا من وجدوا من الاكابر غيله *

فاجتمع عليهم أهل البلد * وأرسلوا الى الأمير فأدركهم بالمدد *
فتراكم عليهم البلاء باطناً وظاهراً * فلم يجد والهم سوى الاستسلام
ناصراً * وقال له أصحابه لقد ألقينا بأنفسنا الى حقيقة الهلاك من مدة
المجاز * فقال لا عليكم ففي مثل هذه المواطن تمتحن الرجل ويراز *
فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفاً * واندفعوا نحو باب المدينة يداً
واحدة زحفاً * حاطمين على العدد * من غير توان ولا فشل *
فاني أظن أنه لا يثبت لكم شئ * ولا يقف أمامكم حي * فامتثلوا أمره
ورفعوا الصوت * وقصدوا الباب خائضين غمار الموت * وهجموا على
العساكر هجوم الليث * واندفقوا اندفاق الغيث * ففتح
لهم عند فتح الباب * لأمر يريده مسبب الأسباب *
فلم يلووا أمامهم أحداً على أحد * ولا نفعه ما هو فيه من العدد
والعدد * ثم انثنوا الى مكانهم سالمين * ولم يزالوا على ذلك عائثين
هائثين * واجتمع عليهم أصحابهم * وانحاز اليهم في الفساد أضرابهم *
فساروا نحواً من ثلاث مائة * وبمن يتحيز اليهم من أهل الشر فئة *
فأرسل السلطان اليهم عسكراً غير مكترث بهم فكسروه * واستولوا

على حصن من الحصون فجعلوه معقلا لكل ما ادخروه * قلت *

* شعر *

لا تحقرن شأن العدو وكيده * فلربما صرع الاسود الثعلب * وقيل *
ان البعوضة تدمي مقلة الاسد * وقيل * فربما قمرت بالبيذق الشاه

ذكر من اسرني فتنة ذلك الجاف واجتمعك من احرار ملوك الاطراف

وارسل تيمور الى ولاة بلخشان * وكانت الولاية بها لاخوين وهما
بها مستقلان * تلقيا ذلك عن ابيهما * وكان السلطان نزعها من
ايديهما * ثم اقرهما فيها على ان يكونا من تحت امره * واستمر من اولادهما
عنك قصارا اسيرى قهره * فلما راسلهما تيمور على طاعته *
اجاباه ودخلا تحت كلمته *

ذكر نهوض المغل على السلطان وكيف تضعضعت منه الاركان

ثم ان المغل نهضت من جهة الشرق على السلطان حسين * فاستعد
لهم وقطع جيحون ووقع الحرب بين الجهتين * فانكسر السلطان *
فراسلهم ايضا ذلك الجان * واسم حاكمهم قمر الدين خان *
فاجابوا مراده * واتفقوا ما اراده * وسلطوه على السلطان ليستخلص

من يد بلاده * وواعدوه بمصاهرتهم * وأملوه بمظاهرتهم *
ورجعوا الى بلادهم * وقد سلموه زمام قيادهم * فقويت بذلك
شوكته * وسكنت القلوب هيبته * فلم يسع السلطان * الابذل
الجهد والامكان * في اطفاء نائرته * وقطع دابرته * فجعله نصب
عينيه * وتوجه بنفسه اليه * بعسكر جرار * كالبحر الزخار * حتى
انتهى الى مكان يسمى قاغلغار * وهو صد فان بينهما مضيق *
هو الجادة العظمى والطريق * يسير المار في ذلك مقدار
ساعه * وفي وسط الدرب باب اذا اغلق واحمى فلا شي مثله في المناعه *
وحواليه جبال كل منها عرنينه قد شمخ * وقدمه قد غاص ثبوتا
ورسخ * فصح ان يقال فيه انف في السماء * واست في الماء *
فاحتل العسكر فم ذلك الدربند * من جهة سمرقند * وتيمور على
الجانب الآخر * وهو كالمضايق والمحاصر *

ذكر الحيلة التي صنعها والخديعة التي ابتدعها

فقال تيمور لاصحابه اني اعرف مناجادة خفيه * مسالكها ابيه *
لاتطأها الخطا * ولا يهتدي اليها القطا * فهلم نسرف ليلنا * ونقود

فى المسرى خيلنا * فنصبحهم من ورائهم وهم آمنون * فان ادركناهم ليلا فنحن الفائزون * فاجابوه الى ذلك * وشرعوا فى قطع تلك الوعور والمسالك * وساروا الليلهم اجمع * وبلغ الفجر المطلع * فادركهم الصباح ولم يدركوا الجيش * فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتنكد لهم العيش * ولم يمكنهم الرجوع * واذنت الشمس بالطلوع * فوصلوا الى العسكر وقد اخذ فى التحميل * وعزم على الرحيل * فقال اصحابه بئس الرأى فعلنا * فى قبضة العدو حصلنا * وقد وقعنا فى الاشراك * والقينا بايدينا انفسنا الى الهلاك * فقال تيمور لا ضرر * توجهوا نحو العسكر * وانزلوا بمرأى منهم عن خيلكم * واتركوها ترعى واقضوا من ورد النوم والراحة ما فاتكم فى ليلكم * فترامو عن خيلهم كانهم صرعى * وتركوا خيولهم ترعى * شعر

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن امان *
واصطد بها العنقاء فهى حبائل * واقتد بها الجوزاء فهى عنان *

فجعل العسكر يمر بهم * ويخال انهم من حزبهم * حتى اذا استراحوا * ركبوا خيولهم وصاحوا * ووضعوا السيوف فى اعدائهم * راكبين

اكتافهم من ورائهم * فقتلوا وقتلوا ذريعا * وغادروهم جريحا وصريعا * وعم الخطب المدلهم * ولم يعلم احد البلاء كيف دهم * واتصل الخبر بالسلطان * وقد خرج التلافي عن حيز الامكان * فهرب الى بلخ * وقد سلخ من المملكة اى سلخ * وشرع تيمور في النهب * والغارات والسلب * ثم ضبط الاثقال * وجمع الاموال * ولم رعاع الناس والمداره * واطاعوه وهم ما بين راض وكاره * فاستولى على ممالك ما وراء النهر * وتسلط على العباد بالغلبة والقهر * واخذ في ترتيب الجنود والعساكر * واستخلاص الحصون والدساكر * وكان نائب سمرقند واحد الاركان * شخصا يدعى على شير من جهة السلطان * وكاتبه تيمور على ان تكون الممالك بينهما نصفين * ويكون معه على السلطان حسين * فرضى على شير بذلك * وقاسمه الولايات والممالك * وتوجه اليه * وتمثل بين يديه * فزاد في اكرامه * وبالغ في احترامه *

ذكر توجهه الى بلخشان واستنصاره بمن فيها على السلطان

ثم انه ترك على شير بعد ما ركن اليه * وقصد بلخشان فاستقبله

مَلَكَاهَا وَتَمَثَّلَا بَيْنَ يَدَيْهِ * وَاَتْحَفَاهُ بِالهَدَايَا وَالخَدَمِ * وَاَمَدَّاهُ بِالجُيُوشِ وَالحَشَمِ * فَسَارُوا مَعَهُ مِنْ بَلَخْشَانَ * قَاصِدِينَ بَلْخَ لِمُحَاصَرَةِ السُّلْطَانِ * فَتَحَصَّنَ مِنْهُمْ فَاَحَاطُوا بِهِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ * فَاَخْرَجَ اَوْلَادَهُمَا الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَهُ فِي الزَّمَانِ * فَضَرَبَ اَعْنَاقَهُمْ بِمَرْاًى مِنْ اَبَوَيْهِمْ * وَلَمْ يَرِقَّ لَهُمْ وَلَا مَنَّ عَلَيْهِمْ * ثُمَّ اِنَّهُ ضَعُفَ حَالُهُ * وَقَلَّ عَنْهُ خَيْلُهُ وَرِجَالُهُ * فَنَزَلَ مُسْتَسْلِمًا لِلْقَضَاءِ وَالقَدَرِ * رَاضِيًا بِمَا ذَهَبَ فِي قَضَاءِ اللهِ مِمَّا حَلَا وَمَرَّ * فَقَبَضَ عَلَيْهِ تَيْمُورُ * وَضَبَطَ الاُمُورَ * ثُمَّ رَدَّ اَمِيرَيْ بَلَخْشَانَ اِلَيْهَا مُكْرَمِينَ * وَتَوَجَّهَ اِلَى سَمَرْقَنْدَ وَمَعَهُ السُّلْطَانُ حُسَيْنٌ * وَذَلِكَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ اِحْدَى وَسَبْعِينَ * بَعْدَ مَا خَلَا مِنَ الهِجْرَةِ سَبْعُ مِائَةِ سِنِينَ * وَوَصَلَ اِلَى سَمَرْقَنْدَ وَاتَّخَذَهَا دَارَ مُلْكِهِ * وَشَرَعَ فِي تَمْهِيدِ قَوَاعِدِ المُلْكِ وَنَظْمِهَا فِي نِظَامِ سِيَاسَتِهِ وَسِلْكِهِ * ثُمَّ اِنَّهُ قَتَلَ السُّلْطَانَ * وَاَقَامَ مِنْ جِهَتِهِ شَخْصًا يُدْعَى سُيُورْغَتْمِشَ مِنْ ذُرِّيَّةِ جِنْكِيزْخَانَ * وَقَبِيلَةُ جِنْكِيزْخَانَ * هُمُ المُتَفَرِّدُونَ بِاسْمِ الخَانِ وَالسُّلْطَانِ * لِاَنَّهُمْ هُمْ قُرَيْشُ التُّرْكِ لَا يَقْدِرُ اَحَدٌ اَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ * وَلَا يَتَمَكَّنُ اَحَدٌ مِنِ انْتِزَاعِ ذَلِكَ الشَّرَفِ مِنْ اَيْدِيهِمْ * وَلَوْ قَدَرَ اَحَدٌ

على ذلك * لكان تيمور الذي استخلص الممالك وملك المسالك * فرفع سيور غاتمش دفعا للمطاعن * وقطعا للسان سنان كل طاعن * وانما لقب تيمور الامير الكبير * وان كان في امره كل مأمور منهم وامير * والخان في اسره كالحمار في الطين * وشبيه الخلفاء بالنسبة في هذا الزمان الى السلاطين * واستمر بعلي شير نائبا في سمرقند وكان يكرمه * ويستشيره في اموره ويقدمه *

ذكر وثوب توقتاميش خان سلطان الدشت وتركستان

ثم ان توقتاميش خان سلطان الدشت والتتار * لما رأى ما جرى بين تيمور والسلطان فاردم قلبه وغار * وذلك لعلة النسب والجوار * ومياا العسكر الجرار * والجيش الزخار * وتوجه الى مصاف تيمور من جهة سغناق وانزار * فخرج اليه تيمور من سمرقند * وتلاقيا باطراف تركستان قريبا من نهر خجند * وهو نهر سيحون * وسمرقند بين نهري سيحون وجيحون * فقامت بين العسكرين سوق المحاربه * ولم ينفق بينهم فيها سوى معاملات المضاربه * ولازالت رحا الحرب تدور * الى ان انطحن عسكر تيمور * فبينا عسكره قد انفل * وعقد

جنوده الحل * واذا برجل يقال له السيد بركة قد اقبل * فقال له تيمور وهو في غاية الضرر * يا سيدي السيد جيشي انكسر * فقال له السيد لا تخف * ثم نزل السيد عن فرسه ووقف * واخذ كفا من الحصباء * وركب فرسه الشهباء * ونفخها في وجه عدو تيم المردي * وصرخ بقوله ياغي قاجدي * فصرخ بها ايضا تيمور تابعا ذلك الشيخ النجدي * وكان عماسي الصوت * فكانه دعا الابل الظماء بجوت جوت * فعطفت عساكره عطفة البقر على اولادها * واخذت في المجالدة مع اضدادها وانداد ها * ولم يبق في عسكره من جندي ولا فارس * الا وهو يقول ياغي قاجدي صائح * ثم انهم كروا كرة واحدة * بهمة متعاقدة ونهمة متعاضدة * فرجع جيش توقتاميش منهزمين * وولوا على اعقابهم مدبرين * فوضع عسكر تيمور فيهم السيوف * وسقوهم بهذا الفتوح كاسات الحتوف * وغنموا الاموال والمواشي * واسروا اوساط الروس والحواشي * ثم رجع تيمور الى سمرقند * وقد ضبط امور تركستان وبلاد نهر خجند * وعظم لديه السيد بركه * وحكمه في جميع ما استولى عليه وملكه * وهذا السيد اختلف القول فيه فمن قائل انه كان مغربيا بمصر حجاما *

ثم ذهب الى سمرقند وتسلط بها وعلا قدره وتسامى * ومن قائل
انه كان من اهل المدينة الشريفة * ومنهم من يقول انه من اهل مكة
المنيفة * وعلى كل حال فانه كان من اكابر الاعيان * فى بلاد ما وراء
النهر وخراسان * لا سيما وقد امد تيمور ببركته النجدة * وعلمه بهذه
الكلمة الصادقة للقضاء والقدر من ملكه الشدة * وقال له تيمور
تمن على * واحتكم لديّ * فقال له يا مولانا الامير * ان اوقاف
الحرمين الشريفين فى الاقاليم كثير * ومن جملة ذلك انك تحوى
فى ممالك خراسان * وانا واولادى من جملة مستحقى ذلك الاحسان *
واذا التيم اصل ذلك وحصيله * وعلم تفصيله وجمله * وضبطت اوقافه *
وصار فى ذلك وصرافه * ما كانت حصتى وحصة اولادى * اقل من ملك
القصبة فى هذا الوادى * فاقطعنى اياها فاقطعه اياها * مع مضافاتها
واعمالها وقراها * وهى الى الآن فى يد بنى اولاده *
واسباطه واحفاده *

ذكر طغتمش خان مع تيمور وما وقع بينهما من المخالفة والشرور

ثم ان تيمور وقع بينه وبين طغتمش مخالفه * واحتاز الى كل منهما

طائفة * فاغتاله تيمور وختله * ثم قبض عليه وقتله * فصفت الممالك

والولايات لتيمور بعض الصفا * وهرول الى طاعته من الناس

كل وجيه ورأس كانا في القفا وقفا *

## ذكر ما جرى لتتار سمرقند والشطار مع تيمور وكيف احلهم دار البوار

وكان في سمرقند طائفة من الشطار كثيرون * وهم أنواع فمنهم
مصارعون ومناقفون وملاكمون ومعالجون * وهم فيما بينهم
فرقتان كالقيسي واليمني * والعداوة والمقاتلة بينهم قائمة على
ممر الزمن * ولكل طائفة منهما رؤوس * وظهور وأعضاد وضروس *
وكان تيمور مع أبهته يخافهم * لأنه كان يطلع على عنادهم وخلافهم *
فكان اذا قصد جانبا * أقام له في سمرقند نائبا * فاذا بعد عن البلد ثنية
خرج من تلك الجماعة طائفة * فخلعوا النائب او خرجوا مع
النائب واظهروا المخالفة * فما يرجع تيمور الا وقد انفرط نظامه *
وتخبطت اموره وتشوش مقامه * فيحتاج الى تبديل وتمهيد *
وترتيب وتشييد * فيقتل ويعزل * ويعطي ويجزل * ثم يتوجه لتمهيد
ممالكه * وتوطيد مسالكه * فيعودون الى عكرهم * ويثبون

الی مخلیهم ومکرهم * وتکررت هذه القضیة نحو من تسع مرار * فضلق بهم ذرعا بالاغرار والاعار * فاعمل الحیلة فی اغتیالهم * وکف اذاهم واستیصالهم * فصنع سورا * ودعا الیه الخلایق کبیرا وصغیرا * وصنف الناس اصنافا * وجعل کل ذی عمل الی عامله مضافا * ومیز اولئک الدعار مع رؤسائهم علی حدة * وفعل معهم ما فعله انوشروان بن کیقباد بالملاحدة * وارصد له فی اخذ الاطراف انصارا * وقرر معهم ان کل من ارسله الیهم یولونه دمارا * ویکون ارساله الیهم علی قتله شعارا * ثم انه جعل یدعو رؤس الناس * ویسقیهم بیده الکاس * ویخلع علیهم افخر اللباس * واذا انقضت النوبة من اولئک الدعار الی احد * سقاه کاسه وخلع علیه واشار ان یتوجه به الی هولا الرصد * فاذا وصل الیهم خلعوا عنه خلعته بل ثوب الحیوة فهتکوه * وسلکوا فی تالیه فی بوطة الفناء فسبکوه * الی ان اتی علی آخرهم * واستوفی بذلک قطع دابرهم * ومحا آثارهم واطفأ نارهم * فصفت له المشارع * وخلا ملکه عن مجاذب ومنازع * ولم یبق له فی ما وراء النهر ممانع ولا مدافع *

فصل في تفصيل ممالك سمرقند وما يلي نهر الجيحان وخجند

فمن ذلك سمرقند وولاياتها * وهي سبعة تومانات واغلب كلها وجهاتها * وهي تسعة تومانات والتومان عبارة عما يخرج عشرة آلاف مقاتل * وفي ما وراء النهر من المدن المشهورة * والأماكن المعتبرة المذكورة * سمرقند وسورها قطعًا على ما زعموا اثنا عشر فرسخًا * وكان ذلك على عهد السلطان * جلال الدين قبل جنكيز خان * ورأيت حد سورها من جهة الغرب وقصبة بناها تيمور * وسماها دمشق وهنا فتنفصل عن سمرقند نحو من نصف يوم * والناس الى الآن يحفرون سمرقند العتيقة ويخرجون دراهم وفلوسًا سكتها بالخط الكوفي يسبكون الفلوس ويخرجون منها فضة * ومن مدن ما وراء النهر مرغينان * وهي كانت التخت قديمًا وفيها كان ايلك خان * ومنها خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغيناني صاحب الهداية رحمه الله تعالى وخجند وهي على ساحل سيحون * وترمذ وهي على ساحل جيحون * ونخشب وهي قرشي المذكورة * والكش وبخارا واندكان وهي أماكن مشهورة * وغير ذلك من الولايات

بلخشان * وممالك نحو ارزم واقليم صغانيان * الى غير ذلك من الاطراف الواسعة * والاكناف الشاسعة * وفي عرفهم ما وراء جيحون الى جهة الشرق توران * وما كان في هذا الطرف الى جهة الغرب ايران * ولما اقتسم كيكاوس وافراسياب البلاد * كانت توران لافراسياب وايران لكيكاوس بن كيقباد * وعراق هو مغرب ايران

ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهر بعد استخلاصه ممالك ما وراء النهر

ولما صفت له ممالك ما وراء النهر * وذلت لاوامره جوامح الدهر * شرع في استخلاص البلاد * واسترزاق العباد * وجعل ينسج بانامل الحيل الاشراك والاوهاق * ليصطاد بذلك ملوك الاقاليم وسلاطين الآفاق * فاول ما صاهر المغول وصاهاهم * وهادنهم وداهاهم * وتزوج ببنت قمر الدين مليكهم * وصار آمنا من تبعتهم ودركهم * وهم جيرانه من جهة الشرق * ولا تباين بينه وبينهم ولا فرق * اذ العلة وهي الجنسية والمضامرة والمجاورة حاصلة للجهتين * والملة وهي التورة الجنكيزخانية منشاة في كلا الدولتين * فامن شرهم * وكفى كيدهم وضرهم *

ذكر تصميمه العزم وقصد الاطراف واولا ممالك خوارزم

فحين امن مكرهم * وسد بالمصالحة ثغرهم * صمم العزم * على التوجه الى ممالك خوارزم * وهم مجاوروه غربا بالشام * ومباينوه بتمشية قواعد الاسلام * وتختهم مدينة جرجان * وهي من اعظم البلدان * وهذه المملكة ذات مدن عظيمه * وولايات جسيمه * تختها مجمع الفضلاء * ومحط رحال العلماء * ومقر الظرفاء والشعراء * ومورد الادباء والكبراء * ومعدن جبال الاعتزال * وينبوع بحار اهل التحقيق من ارباب الهدى والضلال * نعمها كثيره * وخيراتها غزيره * ووجوه فضائلها مستنيره * واسم سلطانها حسين صوفي * وهو من الاعتقادات الباطلة عوفي * ومدن ما وراء النهر وضع بعضها قريب من بعض * لانها كلها مبنية باللبن والآجر على الارض * واهل خوارزم كاهل سمرقند في اللطافه * وافضل من اهل سمرقند في الحشمة والظرافه * يتعانون المشاعرة والادب * ولهم في فنون الفضل والمحاسن اشياء عجب * خصوصا في معرفة الموسيقا والانغام * ويشترك في ذلك الخاص منهم والعام * ومما هو مشهور

عنهم * ان الطفل فى المهد منهم * اذا بكى اوقال آه * فان ذلك
يكون فى شعبة دوكاه * فلما وصل تيمور الى خوارزم كان حسين
صوفى غائبا عنها * فنهب حواليها وما وصلت يده اليه منها * ولم يقدر
عليها * فلم يكترث بها ولا التفت اليها * ثم لم اطراف حاشيته *
وعاد الى مملكته *

## ذكر عوده ثانيا الى خوارزم

ثم انه شد حزام العزم * وكر ثانيا الى خوارزم * باستعداد تام *
وجيش طام * وكان سلطانها ايضا غائبا * واقام لجميلة يكرها خاطبا *
فحاصرها * وضاجرها * وشدد على اعناق مسالكها التلابيب *
وكادان يتشبث باذيالها منه المخاليب * فخرج اليه رجل من اعيانها *
وكان تاجرا وله قدم صدق عند سلطانها * يقال له حسن سوريج *
والتمس ان يرفع عنهم ذلك الامر المريج * وان يبذل له ماطلب *
فى مقابلة مايريد من اسير وسلب * فطلب منه حمل مائتى بغل فضه *
ترفع الى خزائنه نضه * فلم يزل يراجعه * ويلاطفه ويمانعه *
حتى سامحه على ربع سؤاله * وقام للصالح ببذل ذلك من ماله وصلب حاله *

ووزن له ذلك فى الحال * واخذ تيمور فى الترحال * وكف عن الاذى

شياطين جنك * وعزم على التوجه من سمرقند

ذكر مراسلته ملك غياث الدين سلطان هراة الذى خلصه

من الصلب وراود فيه اباه

ثم انه راسل سلطان هراة ملك غياث الدين الذى كان مغيثه * عملا بقوله كتب الله على كل نفس خبيثه * وطلب منه الدخول فى ربقة الطاعه * وحمل الخدام والقدوم اليه بحسب الاستطاعه * والاقصان ذيارة * وبلغه ذماره * فارسل ملك غياث الدين يقول * صحبة الرسول * اما كنت خادمانى واحسنت اليك * واسبلت ذيل احسانى ونعمتى عليك * ففعلت وفعلت * وفتكت وقتلت * وفعلت فعلتك التى فعلت * وذلك بعد ان نجيتك من الضرب والصلب * فان لم تكن انسانا يعرف الاحسان فكن كالكلب * فعبر جيحون وتوجه اليه * فلم يكن لغياث الدين قوة الوقوف بين يديه * فارسل الى حشمه وشكان ورادنه فاجتمعوا اليه وحوا شيهم حول هراه * وحفر خندقا حول البساتين * محيطا بالرعاع وضعفة المساكين * وحصر نفسه فى القلعه * وحبب

أَنْ يَكُونَ لَهُ بِذَلِكَ مَنَعَه * وَذَلِكَ لِرَكَاكَةِ رَأْيِهِ أَوَّلاً وَآخِراً وَجُمُودِ قَرِيحَتِه * وَقِلَّةِ عَقْلِهِ وَانعِكَاسِ فِكْرِهِ وَدَوْلَتِه * قلت * شعر *

مَنْ لَمْ يُصَادِفْ سَعْدُ تَقْدِيرِه * يَخْطَفُهُ فِي تَدْبِيرِهِ تَدْمِيرُه * فلم يَكْتَرِثْ تِيمُورُ لَهُ بِقِتَالٍ وَحِصَار * وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِهِ العَسَاكِرُ دَائِرًا مَا دَار * وَمَكَثَ تِيمُورُ فِي الأَمْنِ وَالدَّعَه * وَعَدُوُّهُ فِي الضِّيقِ بَعْدَ السَّعَه * وَاضْطَرَبَتِ الرُّبُوضُ وَالحَوَاشِي * وَمَارَتِ الأَنْعَامُ وَالمَوَاشِي * وَغَصَّ البَلَدُ بِالزِّحَام * وَمَلَّتِ الخَوَاصُّ وَالعَوَام * وَأَضْنَاهُمُ الشَّغَب * وَعَلَاهُمُ الصُّرَاخُ وَالصَّخَب * فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ السُّلْطَان * يَطْلُبُ مِنْهُ الأَمَان * وَعَلِمَ أَنَّهُ اخْتَنَقَ بِسَبَبِه * وَأَنَّهُ أَعَانَهُ أَوَّلاً فَبُلِيَ بِه * فَذَكَّرَهُ سَابِقَةَ العِرْفَان * وَمَا أَسْدَاهُ إِلَيْهِ مِنْ إِحْسَان * وَطَلَبَ مِنْهُ تَأْكِيدَ الأَمَانِ بِالأَيْمَان * فَحَلَفَ لَهُ تِيمُورُ أَنَّهُ يَحْفَظُ لَهُ الذِّمَامَ القَدِيم * وَأَنْ لَا يُرَاقَ لَهُ دَمٌ وَلَا يُمَزَّقَ لَهُ أَدِيم * فَخَرَجَ إِلَيْهِ * وَدَخَلَ عَلَيْهِ * وَتَمَثَّلَ بَيْنَ يَدَيْه * فَدَخَلَ تِيمُورُ إِلَى المَدِينَه * وَصَعِدَ إِلَى قَلْعَتِهَا الحَصِينَه * وَصُحْبَتَهُ السُّلْطَانُ وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ جُنُودُ هَرَاةَ وَالأَعْوَان * فَأَشَارَ وَاحِدٌ مِنْ أَبْطَالِ صَاحِبِ هَرَاةَ عَلَى السُّلْطَان * أَنْ يَقْتُلَ تِيمُورَ وَيَجْعَلَ

لنفسه فداه * وقال له ما معناه * ان افدی المسلمین بنفسی ومالی * واقتل هذا الاعرج ولا ابالی * فلم یجبه الی اشارته * واستسلم لقضاء الله تعالی وارادته * وقال ان لله تعالی تصریفا فی عباده * ولابد ان ینفذ فیهم سهم مراده * ولا مفر من القضا ولا مجیر عما قدر الله تعالی وقضی

* شعر *

واذا تلك من الامور مقدر * وفررت منه فنحوه تتوجه * وهذا اسر لا بد من ظهوره * فلا تبحث عن حقیقة اموره * فمن غالب القضاء غلب * ومن ناصب الزمان سلب * ومن قاوم تیار المقدور غرق * ومن استلذ بالغفلة فی مشارب اللهو شرق * وذکر فی ذلك الوقت مقالة ابیه له واطلع علی تحقیقه * ولکن السهم خرج فما امکن رده الی فوقه

ذکر اجتماع ذلك الجانی بالشیخ زین الدین ابی بکر الخوافی

وکان فی بعض قدماته خراسان سمع ان فی قصبة خواف * رجلا قد منحه الله تعالی الالطاف * عالما عاملا * کبیرا فاضلا * ذا کرامات ظاهرة * وولایات باهرة * وکلمات زاهرة * ومقامات طاهرة * ومکاشفات صادقة * ومعاملات مع الله تعالی بالصدق ناطقة *

يدّعى الشيخ زين الدين ابابكر * لطا ئراجتهاده فى حظيرة القدس أعلى وكر * فقصد تيمور رؤيته * وتوجه اليه وجماعته * فقالوا للشيخ ان تيمور قادم عليك * وواصل اليك * يقصد رؤيتك * ويرجو بركتك * فلم يفه الشيخ بلفظه * ولا رفع لذلك لحظه * فوصل تيمور اليه * ونزل عن فرسه ودخل عليه * والشيخ مشغول بحاله على عادته * جالس فى فكره على سجادته * فلما انتهى اليه * قام الشيخ فاحدودب تيمور منكبا على رجليه * فوضع الشيخ على ظهره يديه * وقال تيمور لولا ان الشيخ رفع يديه عن ظهرى بسرعة لخلته انرض * ولقد تصورت ان السماء وقعت على الارض * وانا بينهما رضضت اشد رض * ثم انه جلس بين يدى ذلك المنتخب * على ركبتى الادب * وقال له بالملاطفة فى المحاوره * على سبيل الاستفهام لا المناظره * يا سيدى الشيخ لم لا تامرون ملوككم بالعدل والانصاف * وان لا يميلوا الى الجور والاعتساف * فقال له الشيخ امرناهم وتقدمنا بذلك اليهم * فلم ياتمروا فسلطناك عليهم * فخرج من فوره من عند الشيخ وقد قامت منه الحدبه * وقال ملكت الدنيا ورب الكعبه * وهذا

الشيخ هو الموعود بل كره ثم ان تيمور قبض على ملك هراة * واحتاط على ما ملكت يداه * وضبط ولاياتها جانبا جانبا * وقرر لكل جانب نائبا * وتوجه الى سمرقند قافلا بما امكنه * وحبس السلطان في المدينة * واوصد عليه بابها * ووكل بحفظه اصحابها * واضاف اليهم امسك الحفاظ * الزبانية الشداد الغلاظ * وذلك لحلفه ان لا يريق دمه * وان يحفظ له ذممه * فلم يرق له دما * ولكنه قتله في الحبس جوعا وظما *

ذكر عوده الى خراسان وتخريبه ولايات سجستان

ثم عاد الى خراسان * وقد عزم على الانتقام من سجستان * فخرج اليه اهلها طالبين الصلح والصلاح * فاجابهم الى ذلك على ان يمدوه بالسلاح * واخرجوا اليه ما عندهم من عدد * ورجوا بذلك الفرج من تلك الشدة * فحلفهم وكتب عليهم قساما ت بالغه * ان من بعهم غدت من السلاح فارغه * فلما تحقق ذلك منهم وضع السيف فيهم * فاضاف بهم جنود المنايا عن بكرة ابيهم * ثم خرب المدينة فلم يبق بها شجر ولا مدر * ومحاها فلم يبن لها عين ولا اثر * ورحل عنها

وليس بها داع ولا مجيب * وما فعل ذلك بهم الا لانه اولا منهم

اصيب * وذكر لي الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن محمد بن

ابي الفتح الكرماني الحنفي نزيل دمشق بالمدرسة الجقمقية * في سنة

ثلاث وثلاثين وثمانمائة * ان الذين تخلصوا من القتل من اهل

سجستان * بهزيمة او خبية او بنوع لطيفة من الله تعالى المنان *

لما تراجعوا اليها * بعد رجوع تيمور عنها * ارادوا ان يجمعوا بها

فما صلوا يوم الجمعة وما اهتدوا اليه * حتى ارسلوا

الى كرمان من دلهم عليه *

---

## ذكر قصد ذلك الغدار ممالك سبزوار وانقياد ما

## اليه وقف وم واليها عليه

ثم لما اثار بسجستان ما اثار * قصد بعساكره مدينة سبزوار * وكان

واليها يدعى حسن الجوري * مستقلا بالامارة وهو رافضي * فما

امكنه الا الاطاعه * واستقبله من الهدايا والخدم بما استطاعه *

فاقره على ولايته * وزاد في رعايته * فصل * وكان من عادة تيمور

ومكره * انه كان في اول امره * اذا نزل باحد مستضيفا استنسبه *

وحفظ اسمه ونسبه * وقال له اذا بلغك اني استوليت * وعلى الممالك
استقليت * فأتني بعلامة كذا * فاني أكافيك اذا * فلما انتشر
ذكره * وشاع امره * وفشا في الدنيا خبره وخبره * هرعت الناس بالعلائم
اليه * ووفدت من كل فج عميق عليه * وكان ينزل كل احد
منزلته * ويحله مرتبته

ذكر ما جرى للملك الداعرفي سبزوار مع الشريف محمد رأس طائفة الدعار

وكان في مدينة سبزوار * رجل شريف من الشطار * يدعى السيد
محمد السربدال معه جماعة من الرجال كلهم دعار * يسمون السربدالية
يعني الشطار * وكان هذا السيد رجلاً مشهورا * بالمآثر والفضائل
مذكورا * فقال تيمور طلبه * فاني ما جئت الا بسببه * وقد كنت
متشوقا اليه * ومتشوفا لعلم ما لديه * فدعوه له فدخل عليه
فقام اليه واعتنقه * وقابله بمشرة منطلقة * واكرمه وادناه *
وقال في جملة فحواه * يا سيدي السيد قل لي كيف اتخلص ممالك
خراسان واحويها * وانى احوزها اذانيها واقاصيها * وماذا افعل
حتى يتم لي هذا الامر * وارتقي هذا المسلك الصعب الوعر * فقال

لهٗ السيّد يا مولانا الامير * انا رجل فقير وحقير * من آل الرسول * من اين انا وهذا الفضول * وانّي وان قيل لي شريف * رجل عاجز ضعيف * لا طاقة لي بموارد الهلك * ومن انا حتى اتشاوف لمصالح الملك * ومن داخل الملوك او خارجهم * او عارضهم في امورهم او مازجهم * كان كالعائم في مجمع البحرين * وكالجاثم في منتطح الكبشين * والخارج عن لغته لحّان * وشتّان ما بين المأمون والطحّان * فقال لهٗ لا بدّ ان تدلّني على هذه الطريقة * وتخبرني عن المجاز الى هذه الحقيقة * ولولا انّي تفرّست فيك ذلك * وتكهّنت ان برايك تقتلى المسالك * ولولا انك اهل لهذه المعرفة * ما فهت لك ببنت شفة * ولا استغنيت عنك استغناء التفه عن الرفه * فان فراساتي اياسيّة * وقضاياي كلها قياسيّة * فقال ذلك المشير * ايها الامير * اوتسمع لي هذا مقالتي * وتتبع اشارتي * فقال ما استشرتك الا لاتبعك * ولا جاريتك الا لامشي معك * فقال ان اردت ان يصفو لك المشرب * وتنال المالك من غير ان تتعب * فعليك بخواجه علي * ابن المؤيد الطوسي * قطب فلك هذه المما لك *

ومركز دائرة هذه المسالك * فان اقبل عليك بظاهره لم يكن بباطنه الا معك * وان ولى عنك بوجهه فلن يقبل اليك غيره ولن ينفعك * فكن على استجلاب خاطره وحضوره اليك ابلغ جاهد * فانه رجل صلب وظاهره وباطنه واحد * وان طاعة الناس منوطة بطاعته * وافعال الكل مربوطة باشارته * فما فعل فعلوا * فان حط حطوا وان رحل رحلوا * وكان هذا الرجل اعنى خواجه على المذكور رجلا شيعيا * مواليا عليا * يضرب السكة باسم الاثنى عشر اماما * ويخطب باسمائهم وكان شهما هماما * ثم قال السيد يا امير زاده خواجه على فان لبى دعوتك * وحضر حضرتك * فلا تترك من انواع الاحترام والتوقير * والاكرام والتكبير * شيئا الا واوصله اياه * فانه يحفظ لك قلبه ويرعاه * وانزله منزلة الملوك العظام * فى التعظيم والتوقير والاحترام * ولا تدع معه شيئا مما يليق بحشمتك * فان ذلك كله عائد الى حرمتك وعظمتك * ثم خرج السيد من عند تيمور * وجهز قاصدا الى الخواجه على المذكور * يقول له انه قد مهد له الامور * فان جاءه قاصد فلا يتوقف عن الطاعه * ولا يقعد عن التوجه اليه ولا ساعه * ويكون منشرح

البال * آمنا سطواته فی الحال والمال * فاستعد خواجه علی لقدوم
الوارد * وورود القاصد * وهیأ الخدمات * والتقادم والحمولات *
وضرب باسمه واسم متولاه الدرهم والدینار * وخطب باسمهما فی
جوامع الامصار * وقعد لامره منجزا * واقام للطلب مستوفزا *
واذا بقاصد تیمور جاءه منه بکتاب * فیه من لطف کلام ولین
خطاب * یستدعیه مع انشراح الصدر * وتوفیر التوقیر وتکثیر البر *
فنهض من ساعته * ملبیا بلسان طاعته * ولم یلبث غیر مسافة الطریق *
وقدم بامل فسیح وعهد وثیق * فلما اخبروه بوفوده * جهز لاستقباله
اساورة جنوده * وسر سرورا شدیدا * وکانه استانف ملکا جدیدا *
فلما وصل تلقاه ملتقیا فاخره * وتحفا متکاثره * وظرائف ملوکیه *
وذخائر کسرویه * فعظمه تعظیما بالغا * واولاه انعاما سابغا *
واسبل علی قامته رجائه من خلع اعزازه واکرامه ذیلا سابغا *
واستمر به علی ولایته * وزاد فی بره وکرامته * فلم یبق فی خراسان
امیر مدینه * ولا نائب قلعة مکینه * ولا من یشار الیه * الا وقصد
تیمور واقبل علیه * فمن اکابرهم امیر محمد حاکم باورد وامیر عبد الله

حاكم سرخس وانتشرت هيبته في الآفاق * وبلغت سطوته مازندران وكيلان وبلاد الري والعراق * وامتلأت منه القلوب والاسماع * وخافه القريب والبعيد وعلى الخصوص شاه شجاع * وكل هذا الى مدة قصيرة * وايام قلائل يسيرة * نحوا من سنتين * بعد قتله السلطان حسين

ذكر مراسلة ذلك الشجاع سلطان عراق العجم ابا الفوارس شاه شجاع

ولما صفت له بلاد خراسان * واذعن لطاعته كل قاص وداني * راسل شاه شجاع سلطان شيراز وعراق العجم * يطلب منه الطاعة والانقياد وارسال الاموال والخدم * ومن جملة كتابه * وفحوى خطابه * ان الله تعالى سلطني عليكم وعلى ظلمة الحكام * والجبابرين من ملوك الانام * ورفعني على من باراني * ونصرني على من خالفني وعاداني * وقد رأيت وسمعت * فان اجبت واطعت فبها ونعمت * والا فاعلم ان في قدمي ثلاث اشياء * الخراب والقحط والوباء * واثم كل ذلك عائد عليك * ومنسوب اليك * فلم يسع شاه شجاع الا مهادنته ومهاداته * ومصاهرته ومصافاته * وزوج ابنته بابن تيمور * ولم يتم ذلك السرور لحدوث الشرور * فانقضت تلك المباسطة

بواسطة افساد الواسطه * وتثريب الخطابه وتخريب الماشطه * قلت

بيتين فيها مضمنا * * شعر *

* اذا انتخبت لامر عز واسطة * فاحذر دماه وكن منه على وجل *

* واعلم بان طباع الانس قد جبلت * من الجفاء ومن مكر ومن دخل *

* فلا تثق منهم يوما بواسطة * واشرع بنفسك فيه غير متكل *

* فانما رحل الله تيسا وواحدا صا * من لا يعول في الله نيا على رجل *

وخذ عنان الكلام * في هذا المقام * نخرجنا عن المرام * ولكن تمت رياض

المحبة زاهره * وارباض المودة عامره * وقفول المراسلة والمصادقة

بين الطرفين سائره * واستمروا على ذلك من غير نزاع * الى ان توفى

شاه شجاع * وكان شاه شجاع هذا رجلا عالما فاضلا * يقرر الكشاف

تقريرا شافيا كاملا * وله شعر رائق * وادب فائق * فمن شعره

العربي على ما قيل * شعر *

* الا ان عهدي في الغرام يطول * واسباب صبري لا تزال تزول *

* اصون هواها كلما ذر شارق * ولكن ما بي قد ينم نحول *

* ومن لم يذق صرف الصبابة في الصبا * فلمت يقينا انه لجهول *

* ومن شعره الفارسيّ *

* ای بکام عاشقان حسنت جمیل * کی کنم دیگری بر تو بدیل *

* گر زیادت غافلم عیشم حرام * ور زجورت دم زنم خونم سبیل *

* هر کسی تدبیر کاری میکند * ما رها کردیم بانعم الوکیل *

وهو شاه شجاع بن محمد بن مظفّر * وابوه كان من افراد الناس ومن اهل البرّ * يسكن ضواحي يزد وابرقوه * ذا باس شديد يخافه القريب والبعيد ويرجوه * وكان قد نبغ بين يزد وشيراز * حرامي من عرب آل خفاجة سلك على سالكي الطريقة حقيقة المجاز * يدعي جمال الملوك * افقر الغني واباد الصعلوك * لا يبالي بالرجال قلّت او كثرت * ولا يكترث بكواكب النبال اذا الكواكب على رأسه انتثرت * فاباد طائفة من البلاد * واهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد * فكمن له ابو شجاع * في بعض وهدات وبقاع * ثم قابله مواجهه * وكافحه مشافهه * ونازله فصرعه * وقطع رأسه وانتزعه * فتصدّق برأسه السلطان * فقدّمه على سائر الاعوان * واقطعه اماكن عدّه * وقربه وجعله عدّة لكل شده * وكان له عدّة اولاد * واقارب واحفاد * كل منهم رئيس مطاع * فمن اولاده شاه مظفّر وشاه محمود وشاه

شجاع * نصا وكل منهم ذا كلمة نافذه * ويد مطيعة آخذه * ولم يكن
للسلطان وله يبقى وراءه فى امور الملك او ينقب * فلما اقبل عليه
زائد المنية اجابه وولى مدبرا ولم يعقب * وكان اذ ذاك قد ثبتت
اوتاد محمد بن مظفر * فتقدم فى السلطنة ومن سواه تاخر * فصار
فى ممالك عراق العجم الملك المطاع * واستقل من غير تشاق ونزاع *
وتصرف فى الممالك كيف يشاء * ورداه الله خلعة قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء * ومات فى حيوته ولده شاه مظفر المشهور *
وخلف ولده شاه منصور ثم جرى بين شاه شجاع وبين ابيه * من النزاع
والشرور ما لا خير فيه * وقبض على ابيه وقهره * وفجعه بكريمتيه
واعدمه بصره * وتمكن من السلطنة واستقر * وكان به مرض جوع
البقر * بحيث انه كان لا يقدر على الصوم لا فى السفر ولا فى الحضر *
وكان كثيرا ما يدعوا الله الغفور * ان لا يجمع بينه وبين تيمور *
فلما ادركه الاجل * وطوى فراش الموت منه بساط الامل * احضر ماله
من الاقارب والاولاد * وقسم عليهم الممالك والبلاد * فولى ابنه
لصلبه زين العابدين * شيراز وهي كرسي الملك ومقصد الوافدين *

واقطع اخاه السلطان احمد ولايات كرمان * واعطى ابن اخيه شاه
يحيى يزد وابن اخيه شاه منصور اصفهان * واسند وصيته بالممالك
الى تيمور * وخلد ذلك في رق منشور * واشهد على ذلك من حضر
مجتمعه * فكان كمن سلم المرتع لاجل ربيعه * ولما ادمج الموت ثوبي
عمر شاه شجاع * انتشرت بين اقاربه شقق الشقاق والنزاع *
فقصد شاه منصور زين العابدين وقبض عليه * واستولى على شيراز
وفجعه بكريمتيه * وخالف عمه ونقض حبل عهده * وفعل مع ابيه
ما فعله ابوه بجده * وحبل هذه القضية ممدود * والاشتغال بنقضه
وابرامه يخرج عن المقصود * فانغص تيمور وامتغص * وتجرع
الغصص وانتهص * ولكن ارتقب في ذلك انتهاز الفرص

ذكر توجه تيمور مرة ثالثة الى خوارزم بالعساكر العابثة العايثة

ثم ان تيمور جدد الحزم * وصمم العزم على التوجه الى خوارزم *
وتوجه الى تلك البلاد * من خراسان على طريق استراباذ * وكان
سلطانها ايضا غائبا * فاراد ان يوقع عليهم من جهته نائبا * فخرج
اليه حسن المذكور وصالحه * واشترى منه الشرور والمقابحه *

وقال له يا مولانا الامير * كنا عندك امير * ولكن سلطاننا غائب *
واذا اقيم علينا من جهتك نائب * ثم رجع الينا السلطان * فلا بد
ان يقع بينهما شنان * واذا كان الامر كذا * فربما يصل الي منه اذى *
فيكون ذلك سبب تاكيد العداوه * ويزداد بينكما الجفا والقساوه *
فيفيض حنقك على المسلمين * ويقع فساد والله لا يحب المفسدين *
وهب ان حسين صوفي صار نائبك * فكل الخلق يجب عليه ان يراعي
خدمتك وجانبك * ورايك اعلى * واتباع مرسومك اولى * فسمع
تيمور كلامه * وقبل قوله وقوض للرحيل خيامه * وكان لحسين
الذكور ابن غير صالح * له عمل غير صالح * فكانه فتك بحظية من حظايا
السلطان * وذاع ذلك في المكان * وفاح ذفره في انف الزمان *
فلم يتقيد بذلك الفعل القبيح حسين * وقال ان لي على السلطان منناً
واي منن * حيث حميت بلده من كل ظلوم كفار * وبذلت في ذلك
مالي وجاهي ثلاث مرار * فلا بد ان يقابل مثل المصالحه * بالعفو عن
حريمة ولدي والمسامحه * فلما آب السلطان من سفره * واطلع
على حقيقة الامر وخبره * قبض على حسين وولده وقتلهما * والقاهما بين

يدى اسد قهره فاكلهما * وخرب ديارهما * ونقل الى خزائنه
شعارهما ودثارهما * ثم لم يلبث حسين صوفي ان توفي * وولي بعده
ولده يوسف صوفي * وكان تيمور قبل ذلك قد صاهرهم * وناصرهم
على مخالفيهم وظاهرهم * وزوج ابنا له يدعى جهان كير * عقيلة
منهم ذات قدر كبير * واصل خطير * ووجه مستنير * احسن من
شيرين واظرف من ولاده * وكونها من بنات الملوك تدعى خان زاده *
فولدت له محمد سلطان * وكان في نجابته ونبالته ساطع البرهان *
فلما شاهد تيمور في شمائله مخايل السعاده * وانه فاق في النجابه
اولاده واحفاده * اقبل دون الكل عليه * وعهد مع وجود اعمامه
اليه * لكن عاند الدهر ذلك المظلوم * فتوفي قبله في آق شهر من بلاد
الروم * وسيأتي ذكر ذلك

## ذكر توجه ذلك الباقعه الى خوارزم مرة رابعه

فلما سمع تيمور * ما جرى على حسين من الشرور * تحقق رشدا لازم *
ووجه ركاب الغضب الى خوارزم * واخذها وقتل سلطانها *
وهدم اركانها وخرب بنيانها * وولى على ما بقي منها نائبا من عنده *

ونقل جميع ما امكنه نقله عنها * الى ممالك سمرقند * وتاريخ خراب

خوارزم عذاب * كما ان تاريخ خراب دمشق خراب *

ذكر ما كان ذلك الجان راسل به شاه ولي امير ممالك مازندران

ثم انه لما كان توجه الى خراسان * راسل شاه ولي امير ممالك مازندران *

وكاتب الامراء المستقلين بذلك المكان * فمنهم اسكندر الجلابي *

وارشيوند وابراهيم القمي * واستدعاهم الى حضرته * كما هو

جاري عادته * فاجابه بالضرورة ابراهيم وارشيوند واسكندر *

وتابى عليه شاه ولي ذلك الغضنفر * فلم يلتفت الى خطابه * وخشن

له في جوابه *

ذكر مراسلة شاه ولي سلاطين العراق وما وقع في ذلك من الشقاق

وعدم الاتفاق

ثم ارسل شاه ولي الى شاه شجاع سلطان عراق العجم وكرمان * والى

السلطان احمد بن الشيخ اويس متولي عراق العرب واذربيجان *

يخبرهما بورود خطابه * وصلف ورجوا به * ثم قال انا ثغركما * وان

انتظم امري انتظم امركما * وان نزل بي منه بائقه * فانها بممالككما

لاحقه * فان ساعدتماني بمدد * كفيتكما مؤن النكد * والا فتصيران

كما قيل * شعر *

* من حلقت لحية جارٍ له * فليسكب الماء على لحيته *

فاما شاه شجاع فاطرح قوله ورماه * وما دن تيمور كما ذكر وما داه *
واما السلطان احمد فاجاب بجواب مهمل * وقال من الاغفل الاعرج
الجغتائي ما عساه ان يفعل * ومن اين ومن اين * للاعرج الجغتائي
ان يطا العراقين * وان بينه وبين تلك البلاد * لخرط القتاد * وكم بين
مكان ومكان * فلا يحل العراق كخراسان * ولئن عقدت على التوجه
الى ديارنا نيته * لتحلن به منيته * ولترحلن عنه امنيته * فانا
قوم لنا الباس والشدة * والعدة والعدد * والدولة والنجدة * ولنا يصلح
التشامخ والتابي * حتى كانه قال فينا المتنبي * نحن قوم ملجن في زي ناس
* فوق طير لها شخوص الجمال * فلما علم ذلك منهم شاه ولي *
وايقن ان كلا منهما عن شجوه خلي * قال اما انا فوالله لاوافقنه *
بعزم صادق ونفس مطمئنة * فلئن ظفرت به لانذرن بكما في الامصار *
ولاجعلنكما عبرة لاولي الابصار * وان ظفر بي فلا علي ما يصل اليكما *

فلينزلن القضاء الطام والبلاء العام عليكما * ثم استعد للقائه * واستسلم لقدر الله تعالى وقضائه * ولما ترائى الجمعان * واتصلت للزاشقة بالضرب والطعان * ثبت شاه ولى ساعة لما نابه من شره ومره * ثم ولى الدبر لما لاحظ ما رأى من كره وفره * وتبع السنة في الفرار مما لا يطاق * وتوجه الى الري اذ ما امكنه التوجه الى العراق * وكان بها امير مستقل يدعى محمد جوكار * متصرفا بحكومته في تلك القرى والامصار * وكان كريما شجاعا * وملكا مطاعا * ومع ذلك فانه دارى تيمور * وراعى منه بعض الامور * وخاف سطوته وباسه * فقتل شاه ولي وارسل الى تيمور راسه

ذكر ما جرى لابي بكر الشاسباني من الوقايع مع ذلك الجاني

وكان في بعض ولايات مازندران * رجل يسمى ابا بكر من قرية تدعى شاسبان * وكان في الحروب * كالاسد الغضوب * وكان قد اباد وابار * الجم الغفير من عساكر التتار * اذا انتمى في المجال * لا تثبت له الرجال * واذا وضع العمامه * اقام فيهم القيامه * ولا زال يكمن بين الروابي والجبال * ويجندل الجنود والابطال *

حتى صارت تضرب به الامثال * وترعد منه الفرائص ولو في طيف الخيال * فكان القائل منهم يقول لمركوبه اذا علق عليه او سقاه * تتأخر عن الماء او جفل من المخلاه * كأنّ آبا بكر الشاسباني في الماء او بين العليق تراه * وقيل لم يتضرر عسكر تيمور في مدة استيلائه * مع كثرة حروبه ومصافاته وابتلائه * الا من ثلاثة انفار * اضروا به وبعساكره غاية الاضرار * واوردوا كثيرا منهم موارد النار * احدهم ابو بكر الشاسباني * وثانيهم سيدي علي الكردي وثالثهم امة التركماني * فاما ابو بكر فلقد كر وانه في بعض مضايق مازندران * تغلب عليه الجغتاي من كل مكان * وسدوا عليه وجه المخلص * وشد واحبل المقتنص * فانجاوزه الى جرف مقابله جرف * مقدار ثمانية اذرع ما بين الجرف الى الجرف * كان قعره جب النعير * او وادي قعر السعير * فنزل ابو بكر عن جواده المضمر * وطفر وطمر من احد الجرفين الى الاخر * بما عليه من السلاح والمغفر * ولم ينل منهم ضرا * او نجا كانجا تأبط شرا * ثم اتصل بحاشيته وآباده هم * ونقل الى طاحون الفناء منهم من استكمل دياسهم وحصادهم * ثم ما دري

امره الى ماهو آلآن * وكيف تقلبت به الاحوال * واما سيدى على الكردى
فانه كان اميرا فى بلاد الكرد * معه طايفة من الخيل الجرد * والرجال
غير المرد * فى جبال عاصيه * واماكن وعرة متقاصيه * فكان يخرج
هو وجماعته * ومن شملته طاعته * ويترك على فم المضايق * من هو به
وا ثق * ثم يشن على عساكر تيمور الغارات * ويدرك فيهم للمسلمين
الثارات * ويقتطع من حواشيهم * وما يمكنه من مواشيهم * ثم يرجع
الى اوكاره * بما قضى من اوطاره * ولم يزل على ذلك البيات فى حيوة
تيمور وبعد ان مات * الى ان ادركته الوفاة فمات * واما امسة
التركمانى فانه كان من تراكمة قرا باغ * وله ابنان قد وضع كل منهما
على قلب تيمور اى داغ * وكانت الحروب والنزال * بينهم وبين اميران
شاه وعساكر الجغتاى لاتزال * وافنوا من جماعتهم عددا لا يحصى *
وجالبوا فات الاستقصا * الى ان غدر واحد من المنتسبين اليهم * فطلب
غرتهم ودل عسكر اميران شاه عليهم * فبيتوهم ليلا * واراقوا
من دمهم سيلا * فاستشهد الثلاثة فى سبيل الله * رحمهم الله *

* قلت * شعر *

* وأصعب فتنة تشتيت الاعدا * وأنكى منه تخاذل الموالي *

* وقيل شعر *

* وظلم ذوي القربى أشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند *

* وقيل شعر *

* اذا كان هذا بالاقارب فعلكم * فماذا الذي ابقيتم للأباعد *

## ذكر توجه تيمور الى عراق العجم وخوض شاه منصور غمار ذلك البحر الخضم

ولما توفي شاه شجاع * ووقع بين أهله كما مر نزاع * واستقر امر عراق العجم على شاه منصور * وخلصت ممالك مازندران وولايتها لتيمور * وكان شاه شجاع قد أوصى الى تيمور بولده زين العابدين كما ذكر ووكل امره اليه * وحنق تيمور على شاه منصور طريقا بما فعله من ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك ومشى عليه * فاستمال شاه منصور اقاربه * فكلهم صار محاربه * وعاد مجاذبه ومجانبه * واقام كل منهم يحفظ جانبه * فتهيأ لملاقاته وحشد * بنحو ألفي فارس كاملي العدد * بعد ان حصن المدينة * وحوطها بالأهبة المكينة * ورتب خيلها

ورجلها * وحرّض على التصبر والتربص املها فقال له اكابر اعيانها *
والروس من سكانها * كانا بك فى المقتحم * وسدا الحرب قد التحم *
وقد منعناه من الوصول الينا * ودافعناه عن الهجوم علينا * وربما جند لنا
له رجالا * وابطلنا من عسكره ابطالا * ثم بماذا تصنع انت بالفى
راكب * مع مثل الغمام المتراكم المتراكب * وربما يحل عقدك او يفل جندك *
فلا ترى لنفسك فى الهيجاء * الا طلب الخلاص والنجاء * وتتركنا
لحما على وضم * بعد ان زلت بنا معهم القدم * ولا ينفعنا بعد تاكيد
العداوة الندم * ولا يجبر منا اذ ذاك مثل الكسر * الا بالقتل والنهب
والاسر * فوضع يده على دبوسه شاه منصور * وقال مثل الالف فى الكاف
السادسة من ام من يفر من تيمور * اما انا فاقاتل وحدى *
فان خذلنى جندى قاتلت وحدى وبذلت فى ذلك جدى وجهدى *
وهانيت عليه وكدى * فان نصرت نلت قصدى * وان قتلت فلا
على ممن بقى بعدى * وكانى انا كنت الحاضر * والخاطر فى خاطر

الشاعر * حين قال

* اذا هم القى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا *

وقيل إنّ شاه منصور فرّق رجاله في قلاعه * وأراد بذلك حفظ مدنه فضاع في ضياعه * ثم جمع رؤساء شيراز وأجنادها * وأفلاذ كبدها وأولادها * وقال إن هذا عدوّ ثقيل * وهو وإن كان خارجيا فهو في بلادنا دخيل * فالرأي أني لا أحصر معه في مكان * ولا أقاتله بضراب أو طعان * بل أتنقل في الجوانب * وأتسلط أنا ورعاياي عليه من كل جانب * فنصفع أكتافهم * ونقطع أطرافهم * ونواطبه بالنهار ونراقبه بالليل * ونعدّ له ما استطعنا من قوة ومن رباط الخيل * وكلما وجدنا منه غره * كسرنا منه الفقار المغره * فتارة ننطحه * وأخرى نرمحه * وكرّة نبلجه ومرّة نخرجه * ونسلبه الهجوع * ونمنعه الرجوع * فتتشدد عليه المضائق * وتنسد عليه الطرق والطرائق * غير أن القصد منكم يا أحرار * ويا نمور القفار * ونسور النفار * أن تحتفظوا بضبط الأسوار * ولا تغفلوا عنها آناء الليل وأطراف النهار * فإني ما دمت بعيدا عنكم لا يدنو أحد منهم منكم * وإن حاصروكم ففيكم كفايه * واستودعكم الله وهو نعم الوقايه * وغاية ما تكونون في هذه البوسا * مثل أرما واعد الله تعالى نبيه موسى * ومع هذا الرأي ما كان

أمته * ووجهه مثل القصب ما كان أحسنه ثم انه خرج ذاهبا وقصد جانبا *

ذكر دقيقة قصدت فحلت ونقضت ما ابرمه شاه منصور

من عقل حين حلت

فبينما هو عند باب المدينة جائز * نظرته معلاة من مشومات العجائز *

فبدرته بالملام * وآذته بالكلام * ونادت بلسان الاعجام * انظروا

الى مثل اتركش بحرام * رعى اموالنا * وتحكم في دمائنا * وفارقنا

احوج ما نحن اليه في مخاليب اعدائنا * جعل الله حمل السلاح عليه

حراما * ولا انجح له قصدا ولا اسعف له مراما * فقدحت زناده *

وجرحت فؤاده * وتأججت نيران غضبه * واحرق اكداس تدبره

شواظ لهبه * وثارت نفسه الابيه * واخذته حمية الجاهليه *

حتى ذهب لب ذلك الرجل الحازم * وغلط فامسى وهو لغلطه ملازم *

فثنى عنان عزمه * وكر اسنان ازمه * واقسم لا يبرح عن المقاومه *

ولا يرجع في مجلس قضاء الحرب عن ملازمة المصادمه * ويجعل

ذلك دابه صباحا ومساء وعشاء * الى ان يعطي الله النصر لمن يشاء *

ثم قابل * ورتب ابطاله وقاتل * وكان في عسكر شاه منصور * امير

خراسانی مباطن لتیمور * یدعی محمد بن زین الدین * من الفجرة المعتدین * وجل العساکر کان معه * فسار الی تیمور واکثر الجند تبعه * فلم یبق منهم الا دون الالف * فما فر واحد منهم من الزحف * فثبت شاه منصور * بعد ان تضعضعت منه الامور * فلم تزل نیران الهیجاء تتلظی * وزناد الحرب توری اذ تنقدح * وشرار السهام تتطایر * وثمار الرؤس بمناجل السیوف تقطف فتتناثر * حتی اقبل جیش اللیل * وشمر للهزیمة جند النهار الذیل * فتراجع کل منهم الی وکره * واعمل شاه منصور فکره فی مکره *

ذکر مانقل عن شاه منصور مما وقع بعسکر تیمور من الحرب

والویل تحت جنح اللیل

فعمد الی فرس جفول * من بین الخیول * اجمح من دهر رجمح * وارمح من عصر جمح * واتی بها عسکر العدو * وقد اخذ اللیل فی الهدو * ثم ربط فی ذنبها قدرا من النحاس * ملفوفة فی قطعة بلاس * وشد ما شده احکم وثاقها * وصوب راسها نحو العدو وساقها * فجالت الفرس فی العسکر واضطربت * واختبط الناس واحتربت وانسابت

حَلَّ اولُ السيوف فى بطونِ تلك النحورِ وانسربَتْ * حتى كأنَّ الساعةَ اقتربَتْ * اوالسماءَ عليهم بالشهبِ انقلبَتْ * والارضَ بهم اهتزت وربت * وشاه منصور واقف حواليهم * كالبازى المطل عليهم * يقتل من شك * ويهلك من فتك * وصاروا كما قيل * شعر

* الليلُ داجٍ والكباشُ تنتطحُ * نطاحَ جلٍّ ما ارا ما تصطلحُ *
* فقائمٌ وقاعدٌ ومنبطحُ * فمن نجا براسه فقد ربحُ *

قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتى فنى نحو من عشرة آلاف نفس * فلما قوض الليل خيامه * ورفع النهار اعلامه * علموا البلاء كيف دهاهم * وليت الليل لم يكن فارق ذراهم * ثم ان شاه منصورا صبح وقد قل ناصره * وذل موازره * فانتخب من جماعته فمه * نحوا من خمس مائه * فجعل يصول بهم صولة الاسد * ويخوض بهم غمار الموت فلا يلوى امامهم اخذ على احد * ويميل يسرة ويمنة وينتصب ويصيح انا شاه منصور الصابر المحتسب * فتراهم بين يديه حمر امستنفرة * فرت من قسورة * وقصد مكانا فيه تيمور فهرب منه ودخل بين النساء * واختفى بينهن وغطى بكساء * فبادرنه وقلن نحن حرم * واشرن

الى طايفة من العسكر المصطلم * وقلن هنالك بغيتك * وبين اولئك طلبتك * فالوى راجعا * وتركهن مضادها * وقصد حيث اشرن اليه * وقد احاطت به جموع العساكر وحلقت عليه * قلت بي يتها

* شعر *

* وما حز اعناق الرجال سوى النسا * واى بلاء ما لهن به ابتلى *
* وكم نار شر احرقت كبد الورى * ولم يك الا مكرهن لها اصلا *

وكان على فرس فاقت خصالا * فضرب فيهم بسيفين يمينا وشمالا *
وفرسه السبوح كانت تقاتل معه * وتصدم وتكدم من يقرب منها في تلك المعمعه * وكانه كان ينشد معنى ما قلته في مرآة الادبية

* شعر *

* يد الله قوتي فغلت يداهم * ومن ساعدي فيهم بسيفين تضرب *
فصار كلما قصد رعلة من تلك الرعال * افترقت اما مه يمينا وشمالا * وان كانوا كلهم من اهل الشمال * ولكن * شعر *

* اذا لم يكن عون من الله للفتى * فاعظم ما يجني عليه اجتهاده *
حتى انهكته الحرب * وكلت يداه من الطعن والضرب * وخذلته

أبطاله وقتلت خيله ورجاله * وتغيرت من كل جهة أحواله * وسدت طرائقه * وشدت مضائقه * وخرست شقاشقه * وضرست فيالقه * وخمدت بوارقه * وصمدت بيادقه * وحص نجاحه * وقص جناحه * وخف مراحه * واثقله جراحه * وسكنت همهمته * وسكتت غمغمته * فانفرد عن أصحابه * وقد آذاه الجراح وأودى به * ولم يبق معه في ذلك البحر * سوى نفرين أحدهما يدعى توكل والآخر مهتر فخر * واعتده الدهش * وغلب عليه العطش * ونشف الرمح والرمح كبد * وطلب شربة ماء فما وجد * ولو وجد ما يبل به ريقه * لما قدر أحد أن يقطع عليه طريقه * فرأى الأولى * طرح نفسه بين القتلى * فاطرح بينهم نفسه * ورمى أهبته وسيب فرسه * وقتل توكل ونجا فخر الدين * وبه من الجراح نحو من سبعين * وعمر بعد ذلك حتى بلغ تسعين * وكان من الأبطال والمصارعين * فتراجع جيش تيمور وتضام * وانتعش بعد أن بلغ موارد الحمام * وذلك بعد أن قتل منهم ما لا يعد * وأفنى ليلا ونهارا ما لا يحصى ولا يحد * وطفق تيمور في القلق * والضجر والأرق * لفقد شاه منصور * وعدم الوقوف

على حال ذلك الاسد الهصور * اهو فى الاحياء فيخشى مكره * ام
انتقل الى دار الفناء فيؤمن مكره * فامر بتفتيشه فى الجرحى * والتنقيب
عنه بين القتلى والطرحى * الى ان كادت الشمس تتوارى بالحجاب *
ويغمد حسام الضياء من الظلام فى قراب * فعند ما ضم دينار البيضاء *
تحت ذيل ملاءة الضياء * ومد نساج القدرة فى جو الفضاء سدا * والليل
اذا سجى * ونثر على سطح ملء الاديم المينا * دراهم كواكبه الزهراء *
واتسع الظلام واتسق * عثر واحد من الجغتاى على شاه منصور وبه
ادنى رمق * فتشبث شاه منصور بذلك الانسان * بل الشيطان
الخوان * وناداه الامان الامان * انا شاه منصور * فاكتم على هذه
الامور * وخذ منى هذه الجواهر * وعاونى فى قضيتى ولا تجاهر *
ولا رأيتك ولا رأيتنى * ولا عرفتك ولا عرفتنى * وان اخفيت مكانى *
ونقلتنى الى اخوانى واعوانى * كنت كمن اعتقنى بعد ما اشترانى *
ومن بعد ما اماتنى احيانى * وكنت ترى مكافاتى * وتغتنم مصافاتى *
ثم اخرج له من الجواهر * ما يكفيه وذريته الى يوم الآخر * فكان
فى قصته واستكشاف غصته * كالمستغيث بعمرو عند كربته * فما عتم

اَنْ وَثَبَ علی شاه منصور * وحَزَّ رأسَه واَتی به الی تیمور * وحکی لهُ
ماجری بتانجیز المُشتَرف فما صدّقه * ولا فی کلامه استوثقه * بَلْ اخرج
من قبائله وشعوبه * مَنْ عرفه به * فعرفوه بشامة * کانت علی وجهه
علامة * فلمّا علم انّه شاه منصور بعینه * وتمیزله صدق ذلك الرجل
من مینه * تحقق وتخیّف * وتحرّق لقتل شاه منصور وتاسف * ثم سأل
ذلك الرّجل عن محتده * وعن والده وولده * وعن قبیلته وذویه *
ومخلومه ومربّیه * فلمّا استوضح اخبارهَ * وعلم تجارهُ وجارهُ *
ارسل موسومه الی متولی تلك الدّارهَ * فقتل اهله واولاده واعوانه
وانصاره * وآله واحفاده * واختانه واصهاره * وقتله شرّ قتلة
ومحا آثاره * وصادر مخلومه وقتله وخرب دیاره * ثمّ ارسل الی
اطراف ممالکه مطالعات * یذکر فیها صور تلك المصافات والمواقعات *
وما شاهد من وثبات شاه منصور وثباته * وغشیانه غمرات الحرب
وضرباته * وما حصل فی واقعة القتال علی الجلید فی صف مرسلاته *
وکیف زلزلت العادیات وولولت النساء فی فتح حجراته * بعبارات
هائلة * وکلمات فی میادین الفصاحة والبلاغة جائلة * وهذه المطالعات

تقرأ في المحافل والمشاهد * وتتلى في المصادر والموارد * ويستمد منها ذووا الآداب * ويعتني بحفظها الكتاب والصبيان في الكتاب * رأيت في أخبار بعض المعتنين * انه في شوال سنة خمس وتسعين * ورد رسول صاحب بسطام * يؤذن سلطان مصر بالاعلام * ان تيمور * قتل شاه منصور * وانه تولى على شيراز وسائر البلاد * وأرسل رأسه الى حاكم بغداد * وأمره بالطاعه * هو ومن معه من الجماعه * وارسل اليه خلعه * وان يضرب السكة باسمه ويخطب بذلك في الجمعه * فلبس خلعته وائتمر * ممتثلا كلما به أمر * وانه علق رأس شاه منصور * بعد ما طافوا به على السور * وما أظن لذلك صحة

ذكر ماوقع من الامور والشرور بعد واقعة شاه منصور

فاستولى تيمور على ممالك فارس وأرض عراق العجم * وراسل من داناه من أقارب شاه شجاع وملوك الأمم * واستمال الخواطر * وأمن البادي والحاضر * ورحل فجاز * مدينة شيراز * وضبط أحوالها * وقرر فيها خيلها ورجالها * ونادى بالأمان * للقاصي والدان * فلبت دعوته ملوك البلاد * ولم يسعهم معه الا الاطاعة

والانقياد * فوصل اليه سلطان احمد من كرمان * وشاه يحيى من يزد وعضد سلطان ابو اسحق في شيرجان * فانعم وخلع على من اطاعه وانقاد * ولم يتعرض لمن اظهر العناد * ولم يشق بينه وبين مخالفيه العصا * واكرم من اطاعه ليوقع بذلك من عصى * وطرح على شيراز وساير البلدان بالامان * واقام في كل بلدة من جهته نايبا وتوجه الى اصبهان * واحسن الى زين العابدين الذي هو وصية من ابيه * ووظف له من الجوامك والادرارات ما يكفيه ويذويه

ذكر ما صنع الزمان عند حلوله باصبهان *

فلما وصل الى اصبهان * وكانت من اكبر البلدان * مملوة بالافاضل * محشوة بالاماثل * وبها شخص من علماء الاسلام * والسادة الاعلام * قد بلغ في العلم الغايه * وفي العمل والاجتهاد النهايه * افعاله مبرورة * وكراماته مشهورة * ومآثره مذكورة * ومحاسنه على جبهة الايام مسطورة * وهو معتقد المسلمين * وكان اسمه امام الدين * وكان اهل اصبهان يذكرون

لهٗ تیمور * ویعتذرون من شره ای معذور * فیقول لهم ما دمت فیکم
حیا * ما یضرکم کید شیا * فان وافانی الاجل * فکونوا من آنباءه
علی وجل * اتفق انه فی وصول تیمور * توفی الشیخ المذکور * فاصبحت
اصبحان ظلمات بعضها فوق بعض بعد ان کانت نورا علی نور * فتضاعفت
حسرتهم * وترادفت کسرتهم * فوقعوا فی الحیره * وصار واکالی مریره *

رضی الله عنه حیث یقول

* للناس هم ولی فی الیوم همان * فقد الجراب وفقد الشیخ عثمان *

* فخرجوا الیه وصالحوه علی حمل اموال * فارسل الیهم لاستخلاصها
الرجال * فوزعوها علی الجهات * وفرضوا علی العمارات والمحلات *
وتفرق فیهم المستخلصون * فکانوا یعیثون فیهم ویعبثون * واستطالوا
علیهم فجعلوهم کالخدم * وتوصلوا الی ان مدوا ایدیهم الی الحرم *
فاشتکوا منهم اشد شکایه * فرفع اهل اصبهان الی رئیسهم الشکایه *
وکثرت منهم الشکیه * وهم قوم لهم حمیه * وقالوا الموت علی هذه
الحاله * خیر من الحیوة مع هذه الاستطاله * فقال لهم رئیسهم اذا اقبل
المساء * فانی اضرب الطبل لکن لا تحت کساء * فاذا سمعتم الطبل قد دق *

فالقول ما قالت حذام * فليقبض كل منكم على زنده * ولينتهكم منكم بسمين رأيه وهزيله * فاتفقوا على هذا الرأي المعكوس * والأمر المنكوس في الطالع المنحوس * وقصروا أيدي افكارهم السقيمة * عن تصاري هذه الامور الوخيمه * ولما تعرى العنان من ثوب نوره * وأبدل الجو قباءه بسموره * ومضى هزيع من الليل * ضرب الرئيس الطبل فحل بالمستخلصين الويل * فقتلوهم وكانوا نحوا من ستة آلاف * فاصبحوا وقد غرسوا في دوح العصيان اغصان الخلاف * فاثمر ذلك لهم الحور بعد الكور * وبان لهم البور فاصبحوا بور ابهلت الغور * ولما سل الفجر حسامه * وحسر النهار لثامه * بلغ تيمور ذلك الصنع المشؤوم * فنفخ الشيطان منه في الخيشوم * فارتعد من فوره * واستشاط غضب غضبه * ولثل جعبة جوره * وتوجه الى المدينة من حجره * تصغر اع * متكلبا متأسفا متنمرا * فوصل اليها * واحاط عليها * وامر بالدماء ان تسفك * وبالحرمات ان تهتك * وبالأرواح ان تسلب * وبالأموال ان تنهب * وبالعمران ان تخرب * وبالزروع ان تحرق * وبالضروع ان تخرق * وبالأطفال ان تطرح * وبالأجساد

انْ تجرح * وبالاعراض انْ تتلم * وبالدم انْ تسلم ولا تسلم *
وانْ يطوى بساط الرحمه * وينشر مسح النقمه * فلا يرحم كبير لكبره *
ولا صغير لصغره * ولا يوقر عالم لعلمه * ولا ذو ادب لفضله وحلمه * ولا شريف
لنسبه * ولا منيف لحسبه * ولا غريب لغربته * ولا قريب لقرابته
وقريبته * ولا مسلم لاسلامه * ولا ذمى لذمامه * ولا ضعيف لضعفه *
ولا جاهل لركاكة رايه وسخفه * وبالجملة فلا يبقى على احد منه *
ممن هو داخل البلد * واما اهل المدينة فعلموا انه ليس للجدال
مجال * فضلا عن ضراب وقتال * وان قبول الاعذار محال *
وانه ليس ينجيهم من ريب المنون * مال ولا بنون * ولا يقبل منهم
في تلك الساعه * ولا ينفعهم عدل ولا شفاعه * فتحصنوا بحصون
الاضطرار * وتدرعوا بدروع الاعتبار * وتلقوا سهام القضاء
من حنايا المنايا بمجن تسليم المراد * واستقبلوا ضربات القدر
من سيوف الحتوف باعناق التفويض والانقياد * فاطلق في ميادين
رقابهم عنان الحسام البتار * وجعل مقابرهم بطون الذئاب والضباع
وحواصل الاطيار * ولا زالت عواصف الفناء تحتهم من اشجار الوجود

حتى * حصروا عدد القتلى فكان يحوشت مرار من امة يونس بن متى *
فاستغاث بعض الضراء * بواجب من رؤس الامراء * وقال التقية
في البقية * والرعاية في الرعية * فقال ذلك الامير * للسائل الفقير *
اجمعوا بعض الاطفال عند بعض القلل * فلعل ان يلين منه عند
رؤيتهم شيئا ما غسى ولعل * فامتثلوا ما به امر * ووضعوا شرذمة
من الاطفال منه على الممر * ثم ركب ذلك الامير مع تيمور واقبل به
على تلك الاطفال ومر * ثم قال انظر يا مخدوم * نظر الراحم الى المرحوم *
فقال ما هؤلاء * الطرحاء الاشقياء * فقال اطفال معصومون *
وامة مرحومون مرجومون * استحر القتل بوالديهم * وحل غضب
مولانا الامير عليهم كما بدهم بذويهم * وهم يسترحمون بعواطفك الملوكية
وصغرهم * ويستشفعون اليك بذلهم وضعفهم ويتمهم وفقرهم
وكسرهم * ان ترحم ذلهم * وتبقي على من بقي لهم * فلم يجر جوابا *
ولا ابدى خطابا * ثم مال بعنان فرسه عليهم * ولم يظهر انه بصر
بهم ولا نظر اليهم * وما لبث معه تلك الجنود والعساكر * حتى ابادتهم
على الاول يا الآخر * وجعلتهم طعمة للسنابك * ودقته بحنينا قبل ام

اولئك * ثم جمع الأموال * وأوسق الأحمال * ومال راجعاً الى

سمرقند بما قل ونال * وكم بين ملك الأمور والقضايا * من دواه

وبلايا * واخبار وحكايات وأحاديث سرايا * وتولية وعزل * وابرازهزل

في صورة جد وجد في صورة هزل * وبناء وهد * ووصل ورد * وتعمير عامر

* وتخريب عامر * وتهاون وتغاز * وانحراف وتوان * ومباحثات مع علماء *

ومناظرات مع كبراء * ورفع وضعاء * ووضع شرفاء * وتجهيل فواعل *

وتقريب اباعد * وتبعيد اداني * وبروز مراسيم الى كل قاص ودانى *

الى غير ذلك مما لا يكاد يحصر * ولا يضبط بديوان ولا دفتر *

ذكر ضبطه طرف المغل والجتا وما صدر منه في تلك الاماكن واتى

ولما وصل الى سمرقند ارسل ابن ابنه محمد سلطان بن جهانكير *

مع سيف الدين الأمير * الى اقصى ما تبلغ اليه مملكته * وتنفذ فيه

كلمته * وهو وراء سيحون من قاسوا * آخذ في نحو ممالك المغل

والجتا انحطا * نحوا من مسيرة شهر * عن ممالك ما وراء النهر *

فمهد ممالك الوهد والبقاع * وبنوا فيه جملة من القلاع *

واتصالها بلد يسمى اشباره * فبنوا فيه حصناً حصيناً معقلاً للمنتهى

والغارة * وعطب من بنات الملوك ملكة اخرى * وكانت الاولى تدعى

الملكة الكبرى والاخرى الملكة الصغرى * فاجابهم ملكهم الى ما سأل *

واناب الى ما طلبه منه بالاطاعة وبذل * وارتجت منه اقاليم المغل

والخطا * وذلك لما بلغهم مما فتك * في كل طرف وبتك * من بلاد

الاسلام وخطا * وكان السفير في ذلك ابنه داد اخوسيف الدين المذكور *

وهو الذي استخلص اموال دمشق ونزل في دار ابن مشكور * وامر

بهدمها عند بنية على طرف سفون من ذلك الجانب * وعقد اليها

جسرا على متن النهر بالمراسي والمراكب * وسماها شاه رخبه * وهي

في اماكن رحبه * وسبب تسميته ابنه شاه رخ بهذا الاسم * ووسم

تلك المدينة بهذا الوسم * انه كان على عادته * مشغولا بلعب الشطرنج

مع بعض حاشيته * وقد امر ببناء بلدة المدينة على متن السواحل *

وكانت احدى حظاياه معه وهي حامل * فرمى على خصمه شاه رخا *

فاتى مبشره للك وارتخى * وبينما خصمه قد وقع في الاين *

اذا بمبشرين جاءا مخبرين * احدهما يبشره بولده والآخر يبشره

بتمام عمارة البلد * فسماهما بهذين الاسمين *

ابو اسحق من شيرجان * فاجتمع عنده من ملوك عراق العجم سبعة عشر

نفرا ما بين سلطان وابن سلطان وابن اخي سلطان * كلهم في ممالكهم

ملك مطاع * مثل سلطان احمد اخي شاه شجاع * وشاه يحيى بن

اخي شاه شجاع سوى ملوك مازندران * وسوى رشيونك وابراهيم

وملوك خراسان * ولما ملك السلطان ابو اسحق خط اقاربه في الطاعة

وعمل على ذلك الطرز * خلف ببلد شيرجان نائبا يقال له كودرز *

فاتفق في بعض الايام * انه اجتمع عند تيمور هولاء الملوك العظام *

فكانوا عنده * في خيمة له وهو بينهم وحده * فاشار واحد منهم الى شاه يحيى

وقد امكنت الفرصه * ان يقتله ويرفع عن العالم هذه الغصه * فاجابه

بعض وامتنع بعض * وقال لمن رضي بذلك من لم يرض * ان لم

تكفوا وعن هذه المقال تعفوا * اخبرته بهذه المقاله * واطلعته على هذه

الحاله * فامتنعوا عن هذا الرأي المتين والفكر الرصين * لاختلافهم

ولا يزالون مختلفين * وكانه طالع احوالهم او تفرس اقوالهم *

فاسرها في نفسه ولم يبدها لهم * ثم مكث اياما * وجلس للناس جلوسا

عاما * وقد لبس ثيابا حمرا * ودعا هولاء الملوك السبعة عشر طرا *

ثم امر فقتلوا جميعاً فى ساعة واحدة صبرا * ثم لما اباد هم * ضبط بلادهم * وجمع طريفهم وتلادهم * وقتل اولادهم واحفادهم * واقام فى ممالكهم اولاده * وامراءه واحفاده واسباطه واجناده * وسبب قتله هولاء الملوك وفتكه * وتمزيقه ستر حيوتهم وهتكه * ان بلاد العجم كانت لا تخلو عن الملوك الاكابر * ومن ورث الملك والسلطنة كابرا عن كابر * وهى ممالك واسعه * اطرافها شاسعه * مدنها وافره * وقراها متكاثره * واوتاد اوتادها راسخه * وعرانين اطوادها شامخه * ومخدرات قلاعها ناشزه * ومضمرات مكامنها ومعادنها غير بارزه * وكواسر اكاسرها كاسره * ونواشر جوارحها للظهور ناشره * ونمور دعارها طامره * وبنور شطارها طافره * وثعابين ابطالها فى جداول الجدال ظاهره * وتماسيح اقيالها فى بحار الضراب قاهره * فنظر تيمور بعين بصيرته * فى وذيلة تامله ومراة فكرته * فراى انه لا يزكو له ورد عارضها من شوكة عارض * ولا يصفو ورد ثغر فانضها من شارب معارض * ولا يثبت له فى بنيان ممالكها اساس محكم * ولا ينبت له فى بستان ممالكها غراس ينعم * وكان قصده ابقاء مبانيها * واجراء اموره

على ما اقتضته التورة الجنكيزخانية فيها * فلم يكن عمل فلاحة لسلطنته في بسيط ارضها * وسوق انهار اوامره في ضرائب ممالكها طولها وعرضها * الا بقلع غلا ليق انساب اكابرها * وكسر قوادم اخشاب احساب اكاسرها * فسعى في استيصال فرعهم واصلهم * واجتهد في اهلاك حرثهم ونسلهم * وجعل لا يسمع لهم ببزرة نطفة في ارض رحم الا قلعها * ولا يشم منهم رائحة زهرة في كم كمين الا قطعها * وقيل انه كان في مجلس فيه اسكندر الجلايري وكانه كان مجلس نشاط * ومقام انشراح وانبساط * فسأل اسكندر * في ذلك المحضر * وقال ان حكم القضاء بافساد بنيتي * من تراه يتعرض لاولادي وذريتي * فاجابه وهو في حالة الشطح * وقد حلت عليه دماغه ووضع مزاج العقل منها فوق السطح * اول من ينازع اولادك المشائيم * انا وارشيوند وابراهيم * فان نجا من مخاليب منهم احد * فانه لا يخلص من انياب ابراهيم الاسد * وان افلت احد منهم من ذلك البند * فانه لا مخرج له من شراك ارشيوند * وكان ارشيوند وابراهيم غائبين * فلم يتعرض تيمور لاسكندر بضر وشين * واراد بالابقاء عليه * وقومه

مع صاحبيه * فلما افاق اسكندر ليم على ما قال * فقال لا مفر
من قضاء الله ولا مجال * ولا عتب في ذلك علي * انطقني بذلك الله
الذي انطق كل شيء * ثم ان اسكندر وابراهيم هربا * فقبض على ارشيولن
والقاه في النازعات فصار نهبا * وفتك حريم عمره اذ جرعه اول الرعب
واقراه آخر نوح وسبا * ثم ان اسكندر لم ير له اثر * ولا سمع عنه
الى يومنا هذا خبر * وكان كبير الهامه * طويل القامه اذا مشى
بين الناس كانه غلامه * حتى قيل ان على ذلك القصر المشيد * كان
نحوا من ثلاثة اذرع ونصف بالحديد * وابراهيم القمي استمر
على انكماشه * ثم مات على فراشه * فكان ذلك * سبب ابادة الملوك
وابناءهم المهالك * فصل * ثم ان تيمور غضب عليه كودرز في قلعة
شيرجان * وقال ان مخدومي شاه منصور موجود الى الان * وكان
مثل الكلام * فاشيا في الخاص والعام * فكان كودرز يتوقع ظهوره *
ويزجي على ذلك اعوامه وشهوره * فحاصر تيمور قلعة شيرجان * فلم
يتح له عليها سلطان * فوجه اليها عساكر شيراز ويزد وابرقوه وكرمان *
واضاف اليهم عساكر سجستان * وذلك بعد ان شملها العمران *

وكان نائبها يلدعى شاه ابا الفتح فحاصروها نحوا من عشر سنين * وهم مابين ظاعنين عنها وعليها مقيمين * وهى بكر لاتفتح لطالبها بابا * وعانس لايملك خاطبها منها خطابا * وكان تيمور ولى كرمان * شخصا يلدعى ايدكو من اخوان السلطان * فكان هو المشار اليه * ومن العسكر هو المعول عليه * ولما تحقق كودرز من شاه منصور وفاته * وخذله الانصار واعجزه الانتصار وفاته * وكان ابو الفتح يراسله كل ساعه * ويتكفل له عند تيمور بالشفاعه * اذعن للصلح * واستعمل للملك ابا الفتح * ونزل مترامياً عليهم * وسلم الحصن اليهم * فحنق ايدكو عليه * لكون عقد الصلح لم ينحل على يديه * فقتله من ساعته * ولم يلتفت الى ابى الفتح وشفاعته * فاخبر تيمور بذلك * وكان فى بعض الممالك * فغضب عليه غضبا شديدا ولكن فات التدارك

* فصل * مما يحكى عن ايدكو هذا متولى كرمان انه كان بها للسلطان * احمد اخى شاه شجاع ولدان صغيران * احدهما يدعى سلطان مهدى والاخر سليمان خان * وكان سليمان خان فى غاية الحسن واللطافه * حاويا معانى الملاحة والظرافه * معبى بالكمال *

مُرْبِي بالدَّلال * أَلْفاظُه رائِقَه * وأَلْحاظُه راشِقَه * والأَرْواحُ إِلَيْه تائِقَه * وأَرْبابُ الأَلْبابِ لَهُ عاشِقَه * حَرَكاتُهُ فِي القُلُوبِ ساكِنَه * والْتِفاتُهُ لِلْخَلْقِ فاتِنَه * كما قيل شعر

* نَسِيمُ عَبِيرٍ فِي غِلالَةِ ماءٍ * وَتِمْثالُ نُورٍ فِي أَدِيمِ هَواءٍ *

وعُمْرُه إِذْ ذاكَ سِتَّةُ أَعْوام * ولَكِنْ مُفْتَتَنٌ بِهِ الخاصُّ والعام * فعَزَمَ أَيْدَكُو على إِتْلافِ فِيهِما * وإِلْحاقِهِما بِأَسْلافِهِما * ولم يَكْتَفِ مِن تِلْكَ الدُّرَّةِ بِأَنَّها صارَتْ يَتِيمَه * ولا رَقَّ لِأُمِّهِما الَّتِي خَرِبَتْ دِيارُها لِكَوْنِها مُخَدَّرَةً كَرِيمَه * ولم يَكُنْ لَهُ مُدافِع * ولا عَنْهُما مُمانِع * فطَلَبَ مِنَ الجَلّادِينَ مَنْ يَعْتَمِدُ فِي ذَلِكَ عَلَيْه * فلم تَطِبْ نَفْسُ أَحَدٍ أَنْ تَمْتَدَّ يَدُهُ بِمَكْرُوهٍ إِلَيْه * ومَضَى على ذلكَ مُدَّه * والخَلْقُ بِسَبَبِ هذِهِ القَضِيَّةِ فِي ضِيقٍ وشِدَّه * حَتَّى وُجِدَ واحِدٌ أَسْوَد * كَأَنَّهُ لِلْبَلاءِ مَرْصَد * وكَأَنَّ الشَّياطِينَ لَهُ عُبَّدَه * والعَفارِيتَ لَهُ جُنُودٌ وحَفَدَه * وثَوْبَ لَيْلِ القَهْرِ مِن سَدَى سَوادِهِ انْتَسَج * وأَصْلُ الشَّجَرَةِ الَّتِي طَلْعُها كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّياطِينِ مِن حَبَّةِ فُؤادِهِ نَبَتَ فَنَتَج * يُسْتَثْقَلُ عِنْدَ صَلْصَلَةِ صَوْتِهِ خُوارُ الثِّيران * ويُسْتَحْسَنُ عِنْدَ خَيالِ صُورَتِهِ مُشاهَدَةُ الغِيلان * كلما

* شعر *

* زَبانِيَةُ النّيرانِ تَكرَهُ وَجهَهُ * وحينَ تَراهُ تَستَعيذُ جَهنّمُ *

قد نزع الله من قلبه المرحمه * وجبل فؤاده على المأثمه * فارغبوه في ان يختلهما * ويقتلهما * وكانت عين سلطان عثمان رمدا * وقد سكن في حجر دايته وتهدا * فلما حل عليه ذلك الظالم من ساعته * واغتاله وهو راقد في حجر دايته * فضربه في جنبه بخنجر * انفذه من الجنب الاخر * فارتفع الضجيج والولوله * ووقع العجيج في الناس والزلزله * وعم الماتم امه الوالهة واهلها * وطفق الناس يبكون عليها ولها * والظاهر ان هذه الامور * كانت باشارة تيمور * وعسكر ذلك الظلوم الكفار * ما كان يخلو عن مثل هذه الشرور والاشرار * ولو كان فاعله من غيرهم * لكن لعلة المصاحبة والمرافقة كان يسير بسيرهم

* حكاية *

لما ارتحل من الشام بجنوده الغزيره * كان مع واحد منهم اسيره * كشفت ايدي النوائب قناع عصمتها ولطمتها * وعلى يدها بنت لها

رضيع فقطمتها * فلما قربوا الى حماه * جعلت البنت تأن انين الاواه * ولما بها من المضض المنكى * تتنكك وتبكى * ومعهم جمال من بغداد * منطو على الفساد * محتو على النكاد * مجبول على الغلاظة والقساوه * معمول من الفظاظة والغباوه * ممتلى من الملا * متضلع من الاذى * لم يخلق الله تعالى فى قلبه من الرحمة شيا فينتزع * ولم يودع لسانه لفظا من الخير فيستمع * فاخذ تلك البنت من امها * فلن ارى زعمها انه اخذها ليخفف من همها * وكانت راكبة على جمل * ثم انقطع مناعة عن الثقل * ثم وصل ويك عاليه * وقهقهته عاليه * فاستكشفت امها حالها * فقال مالى ومالها * فهوى عقلها ورمى * فطرحت نفسها وتحت نحوها * فاخذتها وانقلبت * واتت بها وركبت * فتناولها منها مرة اخرى * على ان لا يسومها ضرا * ثم غاب عنها ورجع وقد صنع كما صنع * فالقت نفسها ثانيه * وعادت اليها ثانيه * وجاءت وهى عانيه * وقطوف حتوفها دانيه * فركبت واخذتها * ووضعتها على كبد ها التى منها فلذتها * فاخذها منها مرة ثالثه * بنية فى الفساد عابثه * وحلف لها يمينا حانثه * انه يحملها وينوء * ولا يمسها

بسوء * فحملها ساعه * ثم خرج عن سنة الجماعه * ورمى بها فى بعض البطاح * ومثل بها ما فعله اليهودى بصاحبة الاوضاح * وجاء وبيده الدامغه * بالاثم ملآء ومن البنت فارغه * وقد سلبها سلبها * وجلب الى امها حلبها * فاطرحت نفسها باكيه * ورامت الرجعى جاريه * فقال لها لا تتعبى * كفيتك همّا فارجعى واركبى * فبكت وصاحت * وانّت وناحت * ووقعت فى العناء وان كانت استراحت * والناس على دين ملوكهم * سايكون طرائق سلوكهم

سبب دخوله الى عراق العرب وان كان ابداوه لا يحتاج الى علة وسبب

ولما خلص لتيمور جميع ممالك العجم * ودانت له الملوك والامم * وانتهت مراسمه الى حدود عراق العرب * غضب السلطان احمد صاحب بغداد واضطرب * فجهز جيشا عرمرما * وجعل رئيسهم اميرا مقداما مقدما * يدعى سنتاى * فتوجه الجيش نحو الجغتاى * فبلغ تيمور خبر الجيش وخبره * فسر بذلك قلبه وانشرح صدره * فجعل ذلك سببا لمهاوشته * وذريعة لمحاربة ملك العراق ومناوشته * وانفذ جيشا كرارا * بل بحرا زخارا * فتلاقيا بصلق نيه * على مدينة

سلطانيه * فصدق كل منهما صاحبه الضرب * وسدد لنحره ألسنة الأسنة وسهام الحرب * واستمد بحر الجغتاي من أفواج أمواجه واصطدم * فانكسر في قساطله قنيات جتك سنتاي فانهزم * ووصل كلهم الى بغداد * وتشتتوا في البلاد * فالبس السلطان احمد سنتاي المقنعه * واشهره في بغداد بعد أن ضربه واوجعه * وكف تيمور عن عناده * وقفل متوجها الى بلاده

ذكر سكون ذلك الزعزع الثائر وهدؤ ذلك البحر المائر لتطمين منه الاطراف فيعطيها كما يريد ويديرها الدوائر

ثم ان تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها * وجعل يتنقل في جوانبها ونواحيها * وبنى حواليها قصبات * سماهن بأسماء كبار المدن والامهات * وقد صفت له سمرقند وولاياتها * وممالك ما وراء النهر وجهاتها * وتركستان وما فيهما من البلاد * وتابعها من جهته يد على خدايداد * وخوارزم التي بها فتك وسطا * وكاشغر وهي في بحر ممالك الخطا * وبلخشان وهي ممالك طي حدة * عن ممالك سمرقند متباعدة * واقاليم خراسان * وغالب ممالك مازندران *

وزُستمد اروزاولستمان وطبرستان * والرّى وغزنى واسترابادِ *
وسلْطانيّة وسائرتلك البلاد * وجبال الغور المنيعه * وعراق العجم
وفارس الشامخة الرفيعه * وكلّ ذلك من غير منازع * ولا مجادل
ولا ممانع * وله فى كلّ مملكة من تلك الممالك وَلَد *
او ولد ولد او نائب معتمد *

نموذج ممّا كان يغور ذلك الظلوم الكفور من عساكره فى بحور ويغوص
على امور ثمّ يفور بشرور ومن جملة ذلك غوصه ممّا وراء النهر
وخروجه من بلاد اللور *

ثمّ انه مع اتّساع مملكته * وانتشار هيبته وصولته * وشيوع اراجيفه
فى الاقطار * وبلوغ تخاويفه الاقاليم والامصار * وثقل اثقاله *
وعلم اختفاء توجّهه الى جهة وانتقاله * كان يجرى فى جسد العالم * مجرى
الشيطان من ابن آدم * ويدبّ فى البلاد * دبيب السمّ فى الاجساد قلت

* شعر *

* يصوب يمنة ويصيب يسره * وينوى جبهة والقصد نثره *
بينما يكون له فى المشارق بيارق فيالق * اذ لمع له فى الغرب بوارق

بَوارِق * وبينما نَغَماتُ طُبولِهِ وضَرَباتُ أعوادِهِ تقرعُ في حِصارِ العِراق واصبهان وشيراز * واذ ابرقَت أوتارُهُ وبُوقاتُ أبواقِهِ تُسمِعُ في مُخالفِ الرُّومِ ومَقامِ الرَّهاوي ورَكْبِ الحِجاز * فمِن ذلك انّهُ مَكَثَ في سَمَرْقَنْد مشغولاً بانشاءِ البساتين وعِمارةِ القُصُور * وقد أمِنَت منهُ البلادُ واطمأنّتِ الثُّغُور * فلمّا انتهت أُمُورُه * وبلغ الكمالَ قُصُورُه * امَرَ بجمعِ جُنْدِهِ * الى سَمَرْقَنْد * ثُمّ أمرَهُم أن يصنعوا لَهُم قلانِسَ ابتدعها * وعلى صُورةٍ من التركيبِ والتضريبِ اخترعها * فيلبسونها ويسيرون * وما بيّنَ الى اين يصيرون * ليكونَ ذلك لهم شعارا * وقد كان أرصَدَ لهُ في كُلّ جهةٍ من ممالكه حُشّارا * ثُمّ رَحَلَ من سمرقند * واشاعَ انّهُ قاصِدُ خُجَنْد * وبلادِ التُّركِ وجَنَد * ثُمّ انّهُ اندمَسَ * في دُرْدُورِ عسكرهِ وانقمَسَ * كأنّهُ في لُجّةِ بحرٍ انغمَس * ولم يشعر احدٌ اين عَطَف * ولا أتى قَصَدَ المختطَف * ولا زال في تأويبٍ واسآد * وجوبِ بلادٍ بعد بلاد * يجري جريَ الراكب * ويسير سيرَ الكواكب * ويطرح ما وقف وكَلّ من نجائبِ الجنائب * حتى نبعَ من بلادِ اللُّور * ولم يكن لأحدٍ به شُعُور * وهي بلادٌ عامرة * خيراتها

متكاثره * وفوا كهها وافره * اسم قلعتها بروجرد وحاكمها عزالدين
العبّاسي * وقلعتها وان كانت في الحضيض لكن كانت تسامي بمناعتها
حصون الجبال الرواسي * وهي مجاورة همذان * ومناظرة عراق
العرب كاذربيجان * فاحاط بالقلعة وما حوا اليها * وحاصر ملكها
المتولي عليها * ولما كان صاحبها بلا عدد * ولا عدد ولا اهبة
ولا مدد * وكان في صورة المتوكل المحتسب * واتاه البلاء من حيث
لا يحتسب * لم يسعه الا طلب الامان * والانقياد له والاذعان *
فنزل اليه وسلمه قياده * فقبض عليه وضبط بلاده * ثم ارسله الى
سمرقند وحبسه * وضيق عليه نفسه ونفسه * ثم بعد ذلك بمدة حلفه
ورفع عنه ما نابه * وصالحه على حمل من الخيل والبغال ورده الى بلاده
واستنابه * ولما استخلص ذلك الكفور * ولايات تلك الكفور * واصل
السير الى همذان * في اقرب زمان * فوصل اليها واهلها غافلون *
فجاءها الباس بياتا او هم قائلون * فخرج اليه منها رجل شريف يقال له
مجتبى * وكان عند الملوك مصطفى ولديهم مرتضى * فشفع فيهم
فشفعه على ان يبذلوا مال الامان * ويشتروا باموالهم ما من عليهم

به من الارواح والابدان * فامتثلوا امره وفعلوا * ووزعوا ذلك فجمعوه والى خزائنه نقلوا * فدعته نفسه الجانيه * ان طرح عليهم المال مرة ثانيه * فخرج اليه ذلك الرجل الجليل * ووقف في مقام الشفاعة مقام البائس الذليل * فقبل شفاعته * ووهبه جماعته * ثم انه سلك بمكانه وجثم * حتى تلاحق به عسكره والتأم

ابتداء تخريب ذلك الخرب اذربيجان وممالك عراق العرب

ولما بلغ السلطان احمد بن الشيخ اويس * ما فعله بغنم رعايا جيرانه اللوز وهند ان ذلك الاويس * علم انه لا بد له من قصد مملكته وديارة * لانه هو باداه بالشر وطرح على شرارة طائر شرارة * وان عسكره وان كان كالسيل الهامر فانه لا مقاومة له ببحره وتياره * وانه اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى * ولا مقابلة لسحرة فرعون مع عصا موسى * قلت * شعر *

* السيل يقلع ما يلقاه من شجر * بين الجبال ومنه الصخر ينفطر *
* حتى يوافي عباب البحر تنظره * قد اضمحل فلا يبقى له اثر *

فاستعد للبلاء قبل نزوله * وتاهب له قبل حلوله * فتشمر للهزيمه *

وعلم ان ايابه مالما نصف الغنيمه * واقتصر من بسيط فقه المقاتلة والمقابلة على الوجيز * وصمم على الخروج من ممالك بغداد والعراق وتبريز * وقال لنفسه النجاء النجاء * وجهز ما يخاف عليه صحبة ابنه السلطان طاهر الى قلعة النجاء * وارسل فى تيمور الاشعار والهجاء * فمن ذلك ما ترجمته وهو * شعر *

* لئن كانت يدى فى الحرب شلا * فرجلى فى الهزيمة غير عرجا *

ثم قصد البلاد الشاميه * وذلك فى سنة خمس وتسعين وسبعمائه * فى حيوة الملك الظاهر ابى سعيد برقوق رحمه الله تعالى * فوصل تيمور الى تبريز * ونهب بها الذليل والعزيز * ووجه الى قلعة النجاء العساكر * لانها كانت معقل السلطان احمد وبها ولده وزوجته والذخائر * وتوجه هو الى بغداد ونهبها * ولم يخربها ولكن سلبها سلبها * وكان الوالى بالنجاء رجلا شديد الباس يدعى التون * عند السلطان احمد مامون وله اليه ركون * ومعه جماعة من اهل النجدة واولى الباس والشدة * نحو من ثلاثمائة رجل فى العدة * فكان ينزل بهم التون * اذا جنه الليل فى السكون * ويشن الغارة على تلك العساكر

والمكان المسكون * فوصل امر العسكر * فبلغوا تيمور هذا الخبر *
فامدهم بنحو اربعين الف مقاتل مشهور * مع اربعة امراء كبيرهم يدعى
قبلغ تيمور * فوصلوا الى القلعة ولم يكن اذ ذاك التتون فيها * وكان
قد خرج الناس للغارة على من فى ضواحيها * فبيناهو راجع *
اذا بالنقع ساطع * فلما اطلع طلع الخبر * قال اين المفر * فقيل
كلا لا وزر * فعلم انه لا ملجا من الله الا اليه * فثبت جاشه وحاشيته
وتوكل عليه * وقال ان الروس فى مثل هذا المقام * انما يكونون تحت
الاعلام * فاحطموا نحو قلب هولاء اللئام * فاما ان تبلغوا وتموتوا
على ظهر الخيل وانتم كرام * اذ لا ينجيكم من هذا الكرب * سوى
الطعن الصادق والضرب * قلت * شعر *

* كريما مت والا مت لئيما * فما والله بعدك الموت موت *

فتعاضدوا بهمة صادقة * وعزيمة على حصول الخلاص من الله تعالى
واثقة * وقد احاطوا بهم احاطة الشبكة بالسمكة * وصاروا فى وسطهم
كالمغزل فى الفلكة * وقصدوا الراية وحامليها * ومن يليها وذويها *
فساعدهم ساعد سعد اللحيان بنصرته * وحل عنهم القبض الداخل

انكيس عقلته * فاسالوا على راياتهم ذات البياض من الدماء حمره *
وتحت بجماعتهم طريق الى عتبة النصره * فلاح لهم فلاح * ونجح
لهم نجاح * فنجوا من الشرور * وحصل لهم السرور * بعد ان قتلوا
من العسكر اميرين احد هما قملغ تيمور * ولما وصل الخبر اليه *
اسودت الدنيا فى عينيه * بل انقلب الكون والمكان عليه * ثم نهض
اليها بنفسه * وربض عليها بحرسه * واحاط بجوانبها * والقم
الحرس افواه مضاربها *

صفة قلعة النجاء

ومنه القلعة امنع من العقاب * وارفع من السحاب * يناجى السماك
سماكها * ويباهى الافلاك امتساكها * كان الشمس فى شرفها *
ترس من الابريز على بيض شرفها * وكان الثريا فى انتصابها * قنديل معلق
على بابها * لا يحوم طائر الوهم عليها * فانى يصل طائش التسهم اليها *
ولا يتعلق بقدم علمتها خلخال خيال وافتكار * فضلا ان يحلق على معصم
حصنتها من عساكر الاساور قسوار * وكان النون قد تربى فى ترائب
ترابها * واهل مكة اخبر بشعابها * فصار كما سجى الليل الناحم * وارصد

لسراق الشياطين عيونه الرواجم * مبطاً من تلك القلال * وسرى سرى طيف الخيال * ودب دبيب الشحم في اللحم * والماء في العود والنار في الفحم * من درب لم تتوهمه الظنون * بعون من لا تراه العيون * بحيث لا يشعر به الحرس * ولا يبصره العسس * ولا يزال يتلو عليهم آيات الاخفاء * ويبعث بطلسماته الا ستخفاء * ويتعرب ويترقب * حتى يلوح له في الحي مضرب * فيقتل ويسلب * وينهب ويهرب * فيكر سالما * ويفر غانما * فلم يزل ذلك دابهم ودابه * حتى اعجز تيمور واصحابه * فلم ير تيمور وفقاً من الارتحال * لضيق المجال * وعسر المنال * فارتحل عنها بعد ان رتب عليها الحصار اليزك * واستمر الحصار مدة طويلة والقضاء يقول له صبراً فانها لن تعجزك * قيل انها مكثت في الحصار اثني عشر سنة * وسبب اخذها ان التون المذكور * كان له اخ بالفسق مشهور * فحصل بينه وبين ام السلطان طاهر * عيانة او حمت عليهما ما يجب على العاهر * فاطلع على ذلك طاهر بن السلطان احمد * فقبض عليهما وقتلهما سالكا في ذلك الطريق الاحمد * وكان اذ ذاك التون عن القلعة غائبا * قد خرج منها

وقصد للغار جانبا * فلما رجع النون اغلقوا باب القلعة عليه * ورموا باخيه من فوق السور اليه * واخبروه خبره * وعجزه وبجره * فقال جزاكم الله احسن الجزاء * وجعل حظكم من الخيرات اوفر الاجزاء * لو كنت عالما بفعله * او حاضرا قتله * لعاملته بما هو اهله * وفعلت به ما يجب فعله * وحل به من الزمان دواهيه * ولا رايتكم العبر فيه * ولا شهرته في خلق الله تعالى وبريته * وناديت عليه هذا جزاء من يخون ولي نعمته * ثم طلب الدخول * فقطعوه عن الوصول * فقال اما اخي فانه جني فلك اي ثمرة ما جناه * واما انا فقلبي على الوفاء بعهدكم من الازل والى حين وفاه * ولم ازل موالي وليكم * ومعادي عدوكم * فان طردتموني فالى اين اذهب * والى ردد تم رغبتي فيكم فبمن ارغب * فقالوا ربما ادركتك الحميه * ولحقتك العصبيه * فتذكرت اخاك * وتفكرت شلك تك بعلك رحاك * فنقمت * وانتقمت * واعوججت بعدما استقمت * وتكدر منك ما صفا * وناهيك تحته الاخوين مع ذات الصفا * وقلت

*شعر*

* ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه * ولكنه يبقى به عقدة الربط *

فانشا لهم ايمانا واثقه * ان كلماته وعهوده صادقه * فقالوا له

لا تطل فيما حييت * ما لك عندنا مقيل ولا مبيت * فارجع من حيث

جيت * وهذا آخر العهد منك غضبت ام رضيت * فاخذيلهم

دهره * وما كانه ذلك راحة وخسوه * ظن انه يفك عمره * في طاعة

من لم يعرف قدره * ثم دني في قتلا له * وعبس وتولى * وسيب فرسه

وماله * ونوى حيله ورجاله * تولا لم يكن له ملجا * سوى قلعة النجا *

وقد خرجهم من يده * والقت الدنيا في زكيه * ضرته نهما بالاسداس *

فهو يقصده من الناس * ثم اورى برايه الزند * ان يقصد مدينة

مرند * وكانت تحت حكم تيمور * وفيها اوامره تمور * نسالها * وقصد

حاكمها * لابسا لبدا * وبادا كاملا او ولدا * ولما اتصل بحاكمها

الخبر * احاط به الجبن والخور * فاضطرب واقشعر * واضطرم

واعتكر * واخذ الحذر * ورام المفر * فقيل انه رجل * من غير

رجال بعده * فرجع عقله اليه * ودخل التوق عليه * فاخذ في التفتيش

عن اموره * ثم قطع راسه وارسله الى تيموره * فتحرق لذلك

وانتكى * وتأسف قلبه وبكى * وأرسل الى قاتله فعزله * ثم صادره وقتله * ثم ان السلطان طاهرا لما احدث هذا الحدث * وتنجس بهذه الخبائث والخبث * لم يمكنه الاقامة فاذن بالرحيل * وأم جماعته قبلة التحويل * اذ تبرز منه مخدرات القلعة فعجز عن احصان تحصينها * وعنن في اقتضاض ابكارها وغو نهارقل حيشه واثقل * فسلم متاعه منها وانسل * فذل لتيمور صعبا بها * وفتح له من غير معالجة بابها * فولى فيها من يثق به من الاعوان * ووصى به لعلة المجاورة الشيخ ابراهيم حاكم شروان * ثم ثنى عنان الفساد * الى صوب بغداد * فهرب السلطان احمد كما ذكر الى الشام نحو فيه * وذلك في شوال سنة خمس وتسعين وسبعمائه * فوصل اليها حادي عشريه يوم السبت * فكبتها ومن حوالينها كمت *

ذكر اخبار صاحب بغداد واسماء ابائه والاجداد وكيفية

دخوله الى هذه البلاد

وهو السلطان مغيث الدين احمد بن الشيخ اويس بن الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا بن ايلكان * صاحب بغداد واذربيجان * وما اضيف

الى ذلك * من ولايات وممالك * وايلكان جده الاعلى ابن القان
الكبير النجيب * شرف الدين سبط القان ارغون بن ابي سعيد *
كان ولده الشيخ اويس * من اهل الديانة والكيس * ملكا عادلا *
واماما شجاعا فاضلا * مؤيدا منصورا * صارما مشكورا * قليل الشر *
كثير البر * صورته كبيرته حسنة * وكانت دولته تسعة عشرة سنة *
وكان محبا للفقراء * معتقدا للعلماء والكبراء * وكان قد ابصر في
منامه * لوقت موافاة حمامه * ثم عزل نفسه عن ولاية بغداد
فاصل بين ديار بكر واذربيجان فاستعد لحلول فوته * ووصل نزول
موته * وخلع من الملك يده * وولاه حسين ولده * وهو اكبر بنيه *
والافضل من اهله وذويه * وتهيأ دائما لاخراه وزهد في دنياه * واقبل على طاعة
مولاه * واستعطفه الى الرضى * والعفو عما مضى * ولازم صلوته
وصيامه * وزكوته وقيامه * ولا زال يصلي ويصوم * حتى ادركه ذلك
الوقت المعلوم * فاظهر سره المصون * وكان اذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون * فدرج على هذه الطريقة الحسنة *
وقد جاوز نيفا وثلاثين سنة * ودفن بمغرب تبريز في اهل قمرة * وفي سنة

ست وسبعين وسبعمائة وصل الى الشام عمره * واستقر ولده جلال الدين حسين مكانه * وافاض على رعيته فضله واحسانه * وكان كريم الشمائل * جسيم الفضائل * وافر الشهامة * ظاهر الكرامة * اراد ان يمشي على سنن والده * ويحيي ما دثر من رسوم آثاره ومعاهده * فخذله الاقدار * وعاقته صفو مساعيه الاكدار * وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة * وصل من قصاده الى الشام فيه * وهم القاضي زين الدين علي بن جلال الدين عبد الله بن نجم الدين سليمان العبايقي الشافعي * قاضي بغداد وتبريز والصاحب شرف الدين ابن الحجاج عز الدين الحسين الواسطي * وزير السلطان وغيرهما * ثم في جمادى الآخرة من هذه السنة وثب السلطان احمد على اخيه المشار اليه فقتله * وقام لينصر الملك والدين مكانه فخذل له فملا جفن حيوته من الفناء سنه * وعمره اذ ذاك نيف وعشرون سنة * ولما استولى السلطان احمد على ممالك العراق * مد يد تعديه وغيم جناح الشفقة والارفاق * وشرع يظلم نفسه ورعيته * ويذهب في الجور والفساد يومه وليلته * ثم بالغ في الفسق والفجور * فتجاهر

بالمعاصي وتظاهر بالشرور * واتخذ سفك الدماء * الى سلب الاقراض وثلم الاعراض سلّما * فقيل ان اهل بغداد دمجوه * واشتغلوا بعيوق فاغيثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه * فلم يشعر الا والتتار ركبت دمته * وعساكر الجغتاي خيلا ورجلا غطمته * وذلك يوم السبت المذكور * من الشهر المشهور * فاقتحموا بخيلهم رجله وتقطع والاسوار * ولم يمنعهم ذلك البحر التيار * ورماهم اهل البلد بالسهام * وعلم انه انه لا ينجيه الا الانهزام * فخرج فيمن يثق به قاصد الشام * فتبعه من الجغتاي طائفة لئام * فجعل يكر عليهم ويرد عنهم * ويفر منهم فيطمعهم * وحصل بينهم قتال شديد * وقتل من الطائفتين عدد عديد * حتى وصل الى الحلة * فعبر من جسرها فدخله * ثم قطع الجسر * ونجا من ورطة الاسر * واستمرت التتار في عقبه * تكاد انوفها تدخل في ذنبه * فوصلوا الى الجسر ووجدوه مقطوعا فترامو في الماء وخرجوا من الجانب الآخر ولم يزالوا تابعا ومتبوعا * حتى انهم وصلوا الى مشهد الامام * وبينه وبين بغداد ثلاثة ايام *

ذكر ما فعله من الخديعة والمكر في بلاد ارزنجان ودبلر بكر :

فوصل الى ديار بكر واستخلصها * ومن ايدى ولاتها خلصها * فعصت عليه
قلعة تكريت * فسلط عليها من عسا كره كل عفريت * وذلك يوم الثلثاء
رابع عشر ذى الحجه * وقد ارتجت منه البلاد اشد رجه * فحاصرها
واخذها فى صفر بالامان * ونزل اليه متوليها حسن بن بولتمور متدرع
الاكفان * وفى حضنه وعلى عاتقه اطفاله * وقد ودعه اهله وماله *
واسلمته خيله ورجاله * وذلك بعد ان عامله ان لا يريق دمه *
فارسله الى حايط فقضه عليه وردمه * وقتل من بها من رجال * وسبى
النساء واسر الاطفال * وجعل يعيث ويستاصل * ويقطع فى الفساد
ويوصل * حتى اناخ يوم الجمعة حادى عشرين صفر سنة ست وتسعين الى
الموصل * فاخربها وكسرها * ثم اتى راس عين ونهبها واسرها * ثم الى
الرها تحول * ودخلها يوم الاحد عشرة شهر ربيع الاول * فزاد عيثا
وفسادا * وجارى فيها عاتد ثمود اوعادا * وخرج من تلك البلد *
ثانى عشرية يوم الاحد * ثم اختار من نسور قومه طايفه * على
ورد البلاد ما حايمة * وعلى قتل المسلمين عاكفه * فاخذهم وانحدر *
وفى ممالك ديار بكر انغمر * ولم يزالوا بها عابثين * ولاذا ما قاصدين *

وعليها ظالمين * وفيها ماردين * فقصدها بتلك العفاريت المصاليت * وواصل السير اليها فوصل في خمسة ايام من تكريت * ومسافة ما بينهما للمجد * اثنى عشر يوما ان لم تزد * وكان سلطانها الملك الطاهر تحقق انه لا يضر من التجأ اليه * وقام في ثوب الطاعة عليه * فما وسعه الا التشبث بذيل ذمته * والانتظام في سلك خدمته

ذكر ما جرى لسلطان ماردين عيسى الملك الطاهر من المحنة والبلا مع ذلك الغادر الماكر

لكنه خاف غائلته * فجمع حاشيته وصاغيته * وقال انى ذاهب الى هذا الرجل ومظهر له الانقياد * فان ردني حسبما اريد فهو المراد * وان طالبني بالقلعه * فكونوا انتم على التأبي والمنعه * واياكم ان تسلموها اليه * او تعملوا الى الكلام عليه * وان دار الامر بين تسليم القلعة وبين اتلافي * فاحتفظوا بالقلعة واجعلوا التلافي في تلافي * فانكم ان تسلموها اليه خرجتم من باطنكم وظاهركم * وابقى بالهلاك على اولكم وآخركم * وخسرتم شعاركم ودثاركم * وغبنتم انفسكم ودياركم * واذا كان كذلك فانا اجعل نفسي فداكم * واكفيكم بروحي

حادماكم * وبعض الشر اهون من بعض * وها انا اجس لكم النبض *
ثم قصد ذلك الكالح * المفسد الطالح * بعد ما استخلف ابن اخيه
الملك الصالح * شهاب الدين احمد الملك السعيد * اسكندر بن
الملك الصالح الشهيد * ونزل يوم الاربعاء خامس عشرين شهر ربيع
الاول سنة ست وتسعين وسبعمائة * واجتمع به في سلخه بمكان يسمى
الهلالية فقابله بشنعه * وقبض عليه بسرعه * وطلب منه تسليم
القلعه * فقال القلعة عند اربابها * وبيد اصحابها * وانا ما املك
الا نفسي فقدمتها اليك * وقدمت بها عليك * فلا تحملني فوق طاقتي *
ولا تكلفني غير استطاعتي * فاتى به القلعة وطلبها منهم فابوا * فقدمه
اليهم ليضربوا عنقه او يسلموه فاو * فطلب منه في مقابلة الامان *
من الدراهم الفضية مائة تومان * كل تومان ستون الفا * حارجا
عما يتقرب به اليه زلفى * ثم انه شد وثاقه * وسد عليه لينهب عنه
ما به من قوة كل باب وطاقه * وشمر للفساد ذيله * وجعل يريح رجله
ويسمن خيله * ويتفوق كاسات فساده * ويعربد على عباد الله
وبلاده * واستمر على ذلك لا يعي ولا يفيق * ويتردد ما بين الفردوس

الى رسل ونصيبين والموصل العتيق * ثم امر عساكره في جمادى
الآخرة ان يردوا قاصدين * ويقصدوا ماردين * فسابقوا الطير *
ولاحقوا السير * وجاوزوا بالنهار الانهار * وبالليل السيل فقطعوا قفار
القفار * قطع المهتدى * وعملوا في تلك الجبال والقلال بما قاله
المتنبي * وهو * بسرت اليها بعد ما نام اهلها * سمو حباب الماء
حالا على حال * فوصلوا اليها على غفلة * واحتووا عليها من غير مهلة *
وذلك يوم الثلثاء ثاني عشره * وقد سل الصبح حسام فجره * وطار
غراب الدجى عن وكره * فصاروا سوار معصم تلك الاسوار * واحاطوا
احاطة دارها تيك الديار * فغصوها زحفا * وساموها خسفا * ومدوا
زحفا * ودكوها وجفا * وتعلقوا باهداب ارجائها * وتسلقوا بالسلالم
من ارضها الى سمائها * وكان متسلقهم على الاسوار * من القبلة رابية
اليهود ومن الغرب التلول ومن الشرق المنشار * فاخذوا المدينة عنوة
وقهرا * وملاوها فسقا وكفرا * وترفع اهل المدينة الى القلعة * ولم يكن
احد سواهم علوا لمنزلة والرفعة * واكوهدوا ملتجين الى قوادمها
وخوافيها * وذب عنهم من القلعة بالسهام والمكاحل من كان فيها *

فقتلوا من ظفروا به ذكرا وانثى صغيرا وكبيرا * ولم يرتضوا بما فيها
قتيما وبمن فيها اسيرا * فجالد بعض الناس واظهر لهم بعض الجلاده *
واراد بتثبته لهم ان يضم الجهاد الى الشهاده * ولا زالت آيات
القتال عليهم تتلى * حتى امتلأت المدينة من الجرحى والقتلى *
واستمر ذلك من قبل طلوع الشمس * الى ان صار اليوم امس * وحين
التقى على وجنتى الكون عارضا الليل * واستوفى اولئك المطففون من ظلمهم
وتعديهم الميزان والكيل * وبادر نون الظلام * يونس الشمس
بالانتقام * طرا على تلك الحركات السكون * فتراجعوا ونزل العسكر
مقابل عربون * وقد قتل من العسكريين ما سبق العدد * واكثرهم
كان من اهل البلد * فباتوا يعدون السلاح ويثقفونه * وينتظرون
الصباح ويستبطونه * الى ان شق الليل مكتوم جيبه * واظهر الظلام
مكنون غيبه * وامر الكون وجه النهار ان يضرب على جنبى الآفاق
اطراف شيبه * بكروا بكور الغراب * وبدروا الى الحراب والخراب *
وحصروا اهل المدينة وحاصروها اشد حصر * وهدموها واسوارها
من الظهر ومحوا آثارها بعد العصر * ثم باؤا بالآثام *

وقد انتشر کظلمهم الظلام *

## ایضاح ما اخفاه من الحیله وصلود زند تلک الافکار الوبیله

ولما آب لیله بالخیبه * ولم یمکنه تحصیل القلعة بالهیبه * شحذ فکرا * وحدد مکرا * وتاب عن المقابحه * وثاب الی المصالحه * فردع ذلک الخسیس * فی نها رذلک الخمیس * وارسل الیهم یقول * ضمن کتاب مع الرسول * نعلم اهل قلعة ماردین * والضعفاء والعجزة المساکین * اننا قد عفونا عنهم واعطیناهم الامان علی نفوسهم ودمائهم فلیامنوا ولیضاعفوا لنا الادعیة وهذه الرسالة نقلتها کما وجدتها * فما استتب کیده * ولا انجح قصده * لان رصد ما کانوا غیر راقدین * وشیاطین حرسها کانوا کهی ماردین * فارتحل ذلک البلیه * بکرة السبت الی العشیریه * وارسل الی آمد الجنود * مع امیر یدل علی سلطان محمود * فتوجه بجیش طام * وحاصرها خمسة ایام * وارسل یستمده علیها * فتوجــه بنفسه الیها * واحلها الهوان * فطلبوا الامان * فامن البواب ففتح له الباب * فدخل من باب التل * ووضع السیف فی الکل * فاباد الجمیع * العاصی منهم والمطیع * واسروا

الصغار * وهتكوا أستار الحرم وحرم الأستار * وأذاقوا الناس لباس البأس * والتجي بعض الناس إلى الجامع * فقتلوا منهم نحو ألفي ساجد وراكع * ثم حرقوا الجامع * ورحلوا وتركوها بلاقع * فهذا إبليس * إلى قلعة ارجيش * ثم بادر بالتحريك * وحط على قلعة اونيك * وفيها مصر بن قرا محمد أمير التركمان * فحاصروها وأخذوها بالأمان * وذلك في سنة ست وتسعين وسبعمائة بعد عيد رمضان * ثم قتل كل من كان بها من الجند * وصير مصرا إلى سمرقند *

* فصل *

ثم استصحب الملك الطاهر بسوء نيه * ورحل سابع ذي القعدة سنة ست وتسعين وسبعمائة وحبسه في مدينة سلطانيه * وحبس عنده من أمرائه الأمير ركن الدين * وعز الدين السليماني واستنبوغا وضياء الدين * وضيق عليه بأن يقطع عن أهله خبره * بحيث لا يدري أحد عجره وبجره * ولما أثخنه شد الوثاق * قصد التوجه إلى دشت قفجاق * فأجرى نحوها ما أقام من الفتنة على قدم وساق * ومكث الملك الطاهر سنه * لا يدري أحد خبره في يقظة ولا سنه * ثم وفدت

الملكة الكبرى الى سلطانيه * وخففت عنه ما به من ضيق وبليه *
وفسحت له في مراسلة جماعته * وحرضته على طلب التحول في رضى
تيمور وطاعته * زاعمة انها ناصحة له وطالبة مصلحته * وكان ذلك
من مكايد تيمور وباشارته * ثم رجع تيمور من الل شت في شعبان *
سنة ثمان وتسعين فمكث بسلطانية ثلاثة عشر يوما ثم توجه الى
همذان * ومكث بها الى ثالث عشر شهر رمضان * ثم استدعى من
سلطانية الملك الطاهر * باكرام تام والشراح صدر وخاطر * ففكوا قيوده
وقيود متعلقيه * وعظموه غاية التعظيم مع ذويه * وتوجه اليه يوم
الخميس خامس عشره * ودخل عليه يوم السبت سابع عشره *
فتلقاه بالاحترام واعتنقه * واذهب عنه دهشه وقلقه * وقبله
في وجهه مرارا * واعتذر اليه مما فعله معه جهارا * وقال له انك
لله ولي * ورفيع القدر كابي بكر وعلي * وتحلل منه * فما صك رقي حقه
عنه * واضافه ستة ايام * وخلع عليه خلع الملوك العظام * واحله
محلا جميلا * واعطاه عطاء جزيلا * من ذلك مائة فرس وعشرة
بغال * وستون الف دينار كبكية وستة جمال * وخلعا مزركشة مكلله *

وانعامات وافرة مكملة * ولواء يخفق على رأسه منصورا * وستة
وخمسين منشورا * كل منشور بتولية بلد * وان لا ينازعه فيه احد *
اول ذلك الرها الى آمد دياربكر * الى حد وداذربيجان وارمينية
وكل ذلك من الدهماء والمكر * وان جميع حكام تلك البلاد يكون
تحت طاعته * مثل وزد بن ابي جملة حد مه وجماعته * يحملون
اليه الخراج والخدم * ولا ينقلون الا عن امره قدما عن قدم *
بحيث يكون شخص كل من مجاوريه بما افاء الله لظله فيا * ويعفى هو
فلا يحمل الى تيمور ولا الى غيره شيئا * وهذا وان كان فى الظاهر
كالاكرام * فانه فيما يؤل اليه وبال عليه وانتقام * وفيه كما ترى مافيه *
والقاء العداوة بينه وبين مجاوريه * وينجر ذلك الى ان يلتجى
اليه * ويحول فى كل امور عليه * ويدخل لكثرة الاعداء تحت ضبنه *
فيصل اذ ذاك منه الى حضنه * ثم انه شرط عليه * انه كلما طلبه جاء
اليه * ثم عانقه وودعه * وامر امراءه بتشييعه فخرج من الضيق
الى السعه * ثالث عشرين شهر رمضان ليلة الجمعه * سنة ثمان
وتسعين وسبعمائة فوصل الى سلطانيه * فى عيشة رضية وحالة

هنيه * ثم عزم على تبريز * فى جحفل نفيس عزيز * واجتمع بأميران
شاه * فزاد فى اكرامه وعطاياه * وشيعه فى احسن هيئة وايمن طور *
فجاء على وسطان وبدليس وارزن الى الصور * ووصل عبوره الى قبائله
والعشائر * فابتهج الناس ودقت البشائر * فوصل يوم الجمعة حادى
عشرين شوال * وخرج اهل المدينة والاكابر للاستقبال * وسبق
الناس ولى عهده الملك الصالح * فدخل المدينة بفال سعيد وامر
ناجح * وتوجه الى مدرسته حسام الدين * وزار والده واموانه
الماضين * وعزم على ترك التخت المنيف * والتوجه الى الحجاز
الشريف * فلم يتركه الناس خاصة وعامه * وترامو عليه وقبلوا
اقدامه * فصعد الى محل كرامته * واستقر فى كرسى مملكته *
وسياتى لهذا الشان مزيد بيان * وما جرى من الامور * عند قدوم
تيمور * وحلول عسكره اللئام * ماردين بعد خرابهم ممالك الشام *
قيل لما استقر الملك الطاهر فى مملكته * اجتمع عنده جماعة من ادباء
بلد ما حضرته * فاقترح عليهم ان يقولوا فى ذلك شيئا فقال اولا
بدر الدين حسن بن طيفور * شعر *

* طغى تمرّوا استأصل الناس ظلمه * وشاعت له في الخافقين الكبائر *

* لقد زاد بغياً فافرحوا بزواله * لأن على الباغي تدور الدوائر *

فقال ركن الدين حسين بن الاصغر احد الموقعين ثانياً * شعر

* كن من رجال اذا ما الخطب نابهم * ردوا الامور الى الرحمن واغتنموا *

* فسلموا الامر لما ان راوا خطرا * للذي الجلال فلما سلموا سلموا *

فقال القاضي صدر الدين بن ظهير الدين الحنفي السمرقندي ثالثاً

* شعر *

* طويل حيوة المرء كاليوم في غد * فخيرته ان لا يزيدك على العد *

* ولا بد من نقص لكل زيادة * وان شديد البطش يقتص للعبد *

ثم قال علاء الدين بن زين الدين الحصني احد الموقعين رابعاً دوبيت

* شعر *

* لا تحزن فالذي قضى الله يكون * والامر موكل الى كن فيكون *

* ما بين تحرك بلحظ وسكون * الحالة تنقضي وذا الامر يهون *

فاعجبه ذلك واجازه خمسة آلاف درهم وصرفه والله اعلم *

---

ذكر رجوعه من ديار بكر والعراق وتوجهه الى مهامه قفجاق ووصف

ملوكها وممالكها وبيان ضياعها ومسالكها

ثم انه رجع من عراقي العرب والعجم * وقد ثبتت له في ممالكها اية قدم *
وذلك بعد ان قدم عليه الشيخ ابراهيم * وسلمه مقاليد ما بيده
من اقاليم * فتقلد طوق عبوديته * ووقف في مواقف خدمته *
وانتظم في سلك عبيده * واحله محل ولده * وسنذكر كيف تغرب عليه *
ومن اي طريق تقرب اليه * فقصد دشت قفجاق * وجد في الوخد
والاعناق * وهو ملك فسيح * يحتوي على مهامه فيح وسلطانها توقتاميش
* وهو الذي كان في حرب تيمور امام السلاطين المخالفين كالجاليش *
اقدمهم ولمن بالعداوة بارزه * وفي بلاد تركستان واقفه وناجزه *
ويتصل في ذلك كما مر للسيد بركه * وبلاد الدشت تمتد من بلاد قفجاق
ودشت بركه * والدشت باللغة الفارسية اسم للبرية * وبركة
المضاف اليه هو اول سلطان * اسلم ونشر بها رايات الملة الاسلامية *
وانما كانوا عباد اوثان * واهل شرك لا يعرفون الاسلام
والايمان * ومنهم بقية يعبدون الاصنام الى هذا الاوان * فتوجه
الى ذلك الاقليم * من طريق الدربند الجاري تحت حكم الشيخ

ابراهيم * وهو سلطان ممالك شروان * ونسبه متصل بالملك كسرى
انوشروان * وله قاض يكنى ابا يزيد * يفضل على جميع اركان
دولته بالقرب اليه ويزيد * هو دستور مملكته * وقطب فلك سلطنته *
فاستشاره فى امور تيمور وما يفعله * ايطيعه ام يتحصن منه ام يفر
ام يقاتله * فقال له الفرار فى رايى اصوب * والتحصن فى الجبال الشواهق
اوثق عندى وانسب * فقال ليس هذا برأى مصيب * انجو انا واترك
رعيتى ليوم عصيب * وماذا اجيب يوم القيامة رب البريه * اذا رعيت
امورهم واضعت الرعيه * ولا عزمت ان اقاتله * وبالحرب والضرب
اقابله * ولكنى اتوجه اليه سريعا * واتمثل بين يديه سامعا لامره
مطيعا * فان ردنى الى مكانى وقررنى فى ولايتى * فهو قصدى وغايتى *
وان آذانى اوعزلنى * اوحبسنى اوقتلنى * فتكفى الرعية مؤنة القتل
والنهب والاسار * فيولى اذ ذاك عليهم وعلى البلاد من يختار *
ثم امر بالاقامات فجمعت * واذن للجيوش فتفرقت وتمنعت * وبلدان
الولايات ان تتزين وتتزوق * وبسكانها براوبحرا ان تامن فتعامل
وتتانق * وبالخطب ان تقرأ فوق المنابر باسمه * وبالدنانير والدراهم

ان تضرب بوسمه و رسمه * ثم حمل التقادم والخدم * وتوجه
اليه باطيب جاش واثبت قدم * ولما وفد عليه * وتمثل بين يديه *
قدم الهدايا والتحف * وانواع الغرائب والطرف * وعادة الجغتاى
فى تقديمهم الخدم ان يقدموا من كل جنس تسعه * لينالوا بذلك عند
المهدى اليه الكرامة والرفعه * فقدم الشيخ ابراهيم من كل جنس
من اصناف ما قدمه تسعة * ومن المماليك ثمانيه * فقال له المتسلمون
لذلك واين تاسع المماليك فقال التاسع نفسى العانيه * فاعجب
تيمور هذا الكلام * ووقع من قلبه بمكان ومقام * وقال له بل انت
ولدى * وخليفتى فى هذه البلاد ومعتمدى * وخلع عليه خلعة سنيه * ورده
الى مملكته مستبشرا ببلوغ الامنيه * ثم فرقت تلك الاقامات * وتوزعت
الفواكه والطعامات * ففضل منها امثال الجبال * عن ذلك العسكر
الذى هو كالحصا والرمال * ثم تركه وسار * الى بلاد الشمال والتتار *
وسبب آخر لقصده تلك الممالك * وان كان لا يحتاج الى ذلك * ان الامير
ايدكو كان عنده توقتاميش احد روس امراء الميسره * والاعيان
المتخذين فى النائبات لدفعها وارباب الراى والمشوره * وقبيلته

قلعی قو بکومات * وقبائل الترك كقبائل العرب واللغات كاللغات *
وكان ايلدکوتلد احس من مخلد ومه تغيرخاطرخاف منه على نفسه *
وكان توقتاميش يلد الباس فخشی منه حلول باسه * فلم يزل به
متحرزا * وللفرار اذا رأى منه ما يقتضى ذلك مستوفزا * وجعل
يراقيه * ويلد اريه ويلد اريه * ففى بعض ليالى السرور * ونجوم
الكاسات فى افلاك الطرب تدور * وسلطان الخمره * قد انفذ فى اسير
العقل امره * طفح ان قال توقتاميش لايلدكو * ونور البصيرة يخبو
ويذكو * ان لى ولك يوما * يسومك الخسف سوما * ويوليك عن موائد
الحيوة صوما * ويملأ عين بقائك من سنة الفناء نوما * فغالطه
ايدكو باسطه * وقال لعين مولانا الخاقان * ان يحقد على عبد
ما خان * وان يذرى عمرا ساهوا نشاه * او يهوى اساسا هو بناه *
ثم اظهر التذلل والخشوع * والتمسكن والخنوع * وتحقق ما كان
ظنه * واعمل فى وجه الخلاص ذهنه * واستعمل فى ذلك الة الدهاء
والفطنه * وعلم انه ان اهمل امره او امهله اتنه * فمكث قليلا واشتغل
السلطان * ثم انسلت من بين الحواشى والاعوان * وخرج

فى لجاجه * كأنه يريد قضاء حاجه * وأتى اصطبل توقتاميش * بجاش
يجيش ولا يطيش * وعمد الى فرس مسرجه * منجية منجبه * اقيمت
معدة لكل شدة * وقال لبعض حاشيته * المؤتمن على سره عن غاشيته *
من اراد ان يوافيني * فعند تيمور يلاقيني * ولا تفش هذه الاسرار *
الا بعد ان تحقق انى قطعت القفار * ثم تركه وسار * فلم يشعر به
الا وقد سبق * وركب طبقا عن طبق * وقطع على انوال السير اطراف
الشقق * فلم يدركوا منه آثار * ولا لحقوا منه غبار * فوصل
الى تيمور وقبل يديه * وعرض حكاياته واخباره كما جرت عليه *
وقال انت تطلب البلاد الشاحطه * والاماكن الوعرة الساقطه *
وتركب فى ذلك الاخطار * وتقطع قفار القفار * وتتلوا اسفار الاسفار *
وهذا المغنم البارد نصب عينيك * تدركه هنيئا مريئا بهينك ولينك *
ففيم التوانى والتناعس * وعلام التغافل والتقاعس * فانهض بعزم
صميم * فانا لك به زعيم * فلا قلعة تمنعك * ولا منعة تقلعك *
ولا قاطع يد فعلك * ولا دافع يقطعك * ولا مقابل يقابلك ولا مقاتل
يقاتلك * فما هو الا اوشاب واوباش * واموال تساق وخزاين بارجلها

مواش * ولا زال يعرضه على ذلك ويطالب * ويفتل منه في الذروة

والغارب * كما فعل معه عثمان قرايلوك حين جاء الى تبريز بوسواسه *

وحرضه على دخوله الشام بعد قتله السلطان برهان الدين احمد

ومحاصرة سيواسه * كما ذكر * فتهيأ تيمور بادى حركه * الى استخلاص

دشت بركه * وكانت بلادا بالتتار ماصه * وبانواع المواشي وقبائل

الترك غاصه * محفوظة الاطراف * معمورة الاكناف * فسيحة

الارجاء * صحيحة الماء والهواء * جسيما رجاله * وجنود ما قباله *

افصح الاتراك لهجه * وازكاهم مهجه * واجملهم جبهه * واكملهم

بهجه * نساؤهم شموس * ورجالهم بدور * وملوكهم رؤوس *

واغنياؤهم صدور * لا زور فيهم ولا تدليس * ولا مكر بينهم ولا تلبيس *

دابهم الترحال على العجل * مع امان لا يثانيه وجل * مدنها قليله *

ومراحلها طويله * وحد بلاد الدشت من القبلة بحر قلزم الظلوم

الغشوم * وبحر مصر المنقلب اليهم من بلاد الروم * وهذان

البحران * كادا يلتقيان * لولا ان جبل الجركس بينهما برزخ

لا يبغيان * ومن الشرق تخوم مماليك خوارزم واترار وسغناق *

الى غير ذلك من البلاد والآفاق * آخذاً الى تركستان وبلاد الجتا * متوغلاً الى حدود الصين من ممالك المغول والخطا * ومن الشمال مواضع وبراري وقفار ورمال كالجبال * وكم في ذلك من تيه * تحير الطير والوحش فيه * وهو كرضى اكابر الزمان غاية لا تدرك * ونهاية لا تسلك * ومن الغرب تخوم بلاد الروس والبلغار * وممالك النصارى والاشرار * ويتصل بتلك التخوم * ماهو جار تحت حكم ابن عثمان من ممالك الروم * وكانت القوافل تخرج من خوارزم وتسير بالعجل * وهم آمنون من غير ريب ولا وجل * والى قريم طولاً ومسيرة ذلك نحو من ثلاثة أشهر * واما عرضا فهو بحر من الرمل اجنة سبعة ابحر * لا يهتدى فيه الخريت * ولا يقربه من الله جا ميص كل عفريت * فكانت القافلة لا تحمل زاداً ولا عليقا * ولا يصحبون معهم رفيقا * وذلك لكثرة الامم * ووفور الامن والمآكل والمشرب من الحشم * فلا يصدرون الا عن قبيلة * ولا ينزلون الا عند من يكرم نزيله * وكانه قيل فيهم

* شعر *

* متكنفي جنبي عكاظ كليهما * يدعو وليدهم بها عرعار *

واما اليوم فليس بتلك الاماكن * من خوارزم الى قريم من تلك الأمم والحشم متحرك ولا ساكن * وليس فيها من انيس * الا اليعافير والا العيس * وتحت الدشت سراى وهى مدينة اسلامية البنيان * بديعة الاركان * ويأتى وصفها وكان السلطان بركة رحمه الله لما اسلم بناها * واتخذها دار الملك واصطفاها * وحمل امم الدشت على الدخول فى حمى الاسلام وزعاما * فلذلك كانت محل كل خير وبركه * واضيفت بعد اضافتها الى قفجاق والى بركه * انشدنى لنفسه مولانا وسيدنا الخواجا عصام الدين * بن المرحوم مولانا وسيدنا الخواجا عبد الملك وهو من اولاد الشيخ الجليل برهان الدين * المرغينانى رحمه الله فى حاجى ترخان من بلاد الدشت بعد مرجعه من الحجاز الشريف سنة اربع عشرة وثمانمائة وفى يومنا هذا اعنى سنة اربعين وثمانمائة انتهت اليه الرياسة فى سمرقند قوله وقد قاسى فى درب الدشت انواع النكال

* شعر *

* قد كنت اسمع ان الخير يوجد فى * صحراء تعزى الى سلطانها بركه *

برکت لناقة ترحالی بجانبها * فما رأیت بهالی واهلی برکة *

وانشدنی ایضاً لنفسه معرضاً بمولانا وسیدنا وشیخنا حافظ الدین

* محمد بن ناصر الدین محمد الکردی البزازی تغمده الله تعالی برحمته

فی الزمان والمکان المذکورین

* شعر *

* متی تحفظا لناس فی بلدة * مضا لحها لی یکن حافظ *

* فحافظها صار سلطانها * وسلطانها لیس بالحافظ *

ولما تشرف برکة خان بخلعة الاسلام ورفع فی اطراف الدشت للدین الحنیفی

الاعلام * استدعی العلماء من الاطراف * والمشایخ من الآفاق والاکناف *

لیوقفوا الناس علی معالم دینهم * ویبصروهم طرائق توحیدهم ویقینهم *

وبذل فی ذلک الرغبات * وافاض علی الوافدین منهم بحار الهبات * واقام

حرمة العلم والعلماء * وعظم شعائر الله تعالی وشرائع الانبیاء * وکان عنده

فی ذلک الزمان * وعند اوزبیک بعده وجانی بیک خان * مولانا قطب

الدین العلامة الرازی * والشیخ سعد الدین التفتازانی * والسید

* جلال الدین شارح الحاجبیة * وغیرهم من فضلاء الحنفیة والشافعیة *

ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازى * ومولانا حمد الخجندى *
رحمهم الله فصارت سراى بواسطة هولاء السادات * مجمع العلم ومعدن
السعادات * واجتمع فيها من العلماء والفضلاء * والادباء والظرفاء *
ومن كل صاحب فضيلة * وخصلة نبيلة جميلة * فى مدة قليلة * مالم يجتمع
فى سواها * ولا فى جامع مصر ولا قراها * وبين بنيان سراى وخرابها
بها من الازمنه * ثلاث وستون سنة * وكانت من اعظم المدن
وضعا * واكثرها للخلق جمعا * حكى ان رجلا من اغنيائها مر به رفيق *
وسكن فى مكان منحى عن الطريق * وفتح له حانوتا * يتسبب فيه ويحصل
له قوتا * واستمر ذلك المهين * نحوا من عشر سنين * لم يصادفه فيه
مولاه * ولا اجتمع به ولا رآه * وذلك لعظمها * وكثرة امحها * وهى
على شط نهر منشعب من نهر آتل * الذى اجمع السياحون والمورخون
وقطاع المنازل * انه لم يكن فى الانهر الجاريه * والمياه العذبة النامية *
اكبر منه وهو ياتى من بلاد الروس * وليس له فائدة سوى اغتيال
النفوس * ويصب فى بحر القلزم * وكذلك جيحون وسائر انهار العجم *
مع ان بحر القلزم محصور * وعليه بعض ممالك العجم تدور * مثل

كيلان ومازندران * واستراباذ وشروان * واسم نهر سراى منكلا
ولا يقطع ايضا الا بالمراكب * ولا يثبت عليه قدم لراجل ولا راكب *
وكم فرق تتفرق من ذلك البحر العريض الطويل * وكل فرق اعظم
من الفراة والنيل

ذكر وصول ذلك الطوفان وجحفه امم الدشت بعد كسره توقتاميش خان

فوصل تيمور الى تلك الداره * بالعساكر الجراره * بل بالبحار
الزخاره * ذوى السهام الطياره * والسيوف البتاره * والرماح
الخطاره * والاسود الهصاره * والنمور الكراره * من كل شان الغاره *
مدرك فى العدو ثاره * حام حقيقته وجاره * وعرينه وجاره *
وفريسته ونجاره * والج من بحر الحرب غماره * مقاوم امواجه وتياره *
فارسل توقتاميش الى زعماء حشمه * وعظماء اممه * وسكان احقافه *
وقطان اطرافه * ورؤس اسرته * وضروس ميمنته وميسرته فاستدعاهم
* والى المقابلة والمقاتلة دعاهم * فاتوا فى ثوب طاعته يرفلون *
وهم من كل حدب ينسلون * واجتمعوا شعوبا وقبائل * ما بين فارس
وراجل * وضارب ونابل * ومقبل وقابل * ومقاتل وقاتل بمرهف

وذابل * وهم قوم نبّال النبال * ونضّال النضال * لا يطيشون سهما * وهم من بني ثعل أرمى * اذا عقدوا الاوتار * اصابوا الاوتار * وان قصدوا الاوطار * وجدوا المقصد حتم اوطار * ثم نهض للمصادمه * واستعدّ للمقاحمة والمقاومه * بعسا كر كالرمال كثره * وكالجبال قره *

ذكر ما وقع من الخلاف في عسكر توقتاميش وقت المصاف

وحين تواقف الصفّان * وتثاقف الزحفان * برز من عسكر توقتاميش احد روس الميمنه * له دم على احد الامراء فطلبه منه وفي قتله * استأذنه * فقال له لينعم بالك * ولتجب سوالك * قلت * شعر *

* لكن ترى ما قد طرى * على الورى وما جرى *

فامهلنا حتى اذا انفصلنا * وعلى المراد حصلنا * اعطيتك غريمك * وناولتك خصيمك * فادرك منه ثارك * واقض اوطارك * قال لا ارتكن الساعه * والا فلا سمع لك ولا طاعه * فقال نحن في كرب مهم * هو من مرامك اهم * وخطب مدلهم هو من مصابك اغم * فاصبر ولا تعجل * واطمئن ولا توجل * فما يذهب لاحد حق * ولا يضيع مستحق * فلا تلجي الاعمى الى الجرف * ولا تكن ممن يعبد الله على حرف *

فكانك بليل الشدة وقد ادبر * وبصباح الفلاح وقد اسفر * فالزم مكانك * ونازل اقرانك * وتقدم ولا تتاخر * واصدع بما تؤمر * فانجر ذلك الامير * بجمع كثير * واتبعه كل باغ وغاو * وقبيلته كلها واسمها اقتاو * فانطلق يروم ممالك الروم * فوصل هو وحشمه الى ضواحي ادرنه * واستوطن تلك الامكنه * فاحتل لذلك عسكر توقتاميش * وصارت سهام مرامه عن مراميه تطيش * ولم يربك احد من اللقاء * وصدق الملتقى * نثبت جاشه وجيشه * وهزم وقاره وطيشه * وقدم من اطلاد به الابطال * ورتب الخيالة والرجال * وقوى القلب والجناح وجدد النبل والصفاح

* فصل *

واما جيش تيمور * فانه مستغن عن هذه الامور * لان امره معلوم ووصفه مفهوم * وسطر النصر والتمكين على جبين راياته مرقوم * ثم تدانى الجيشان واصطدما * واصطليا بنار الحرب واصطلما * والتفت الاقران بالاقران * وامتدت الاعناق للضراب وشرعت الثغور للطعان * واكفهرت الوجوه واغبرت * وكثرت ذباب الضراب

وابهرت * وتهارشت نمور الشرور واسبطرت * وتعانشت اسود الجنود وازبأرت * واكتست بريش النبال الجلود فاقشعرت * وهوت جباه الجباه ورؤس الروس في محراب الحرب للسجود فخرت * وثار الغبار وقام القتام * وخاض بحار الدماء كل خاص وعام * وصارت نجوم السهام * في ظلام القتام * لشياطين الاساطين رجوما رواشق * ولوامع السيوف في سحاب التراب على الملوك والسلاطين بروقا وصواعق * ولازالت سلاهب المنايا تجوب وتجول * وضراغم السرايا تصوب وتصول * ونقع السنابك الى الجو راقيا * ونجيع البواتك على الدجار ياحتى خلت الارض ستا والسموات كالبحار ثمانيا * واستمر ذلك اللدد والخصام * نحوا من ثلاثة ايام * ثم انجلى الغبار * عن انهزام جيش توقتاميش وولى الادبار * وفرت عساكره وانذعرت * وانتشرت جنود تيمور في ممالك الدشت واستعرت * واستولى على قبائلها * واتى على ضبط اواخرها واوائلها * واحتوى على الناطق فمازه * وعلى الصامت فحازه * وجمع الغنائم * وفرق المغانم * واباح النهب والاسر * واذاع القهر والقسر * واطفأ قنا دلهم * واكفأ مقاولهم * وغير الاوضاع * وحمل ما استطاع *

من الأموال والأسرى والمتاع * ووصلت طراشته الى ازاق *
وهلم سراي وسرايجوق وحاجي ترخان وتلك الآفاق *
وعظمت منزلة ايدكو عنده * ثم نقل قاصد اسمرقنده *
وصحب ايدكو معه * ورام منه أن يتبعه

ذكر ايدكو وما صنعه وكيف خلب تيمور وخدعه

فارسل ايدكو قاصداً الى أقاربه وجيرانه * وقبائل الميسرة كلهم
من أصحابه وأخدانه * من غير أن يكون لتيمور * بذلك شعور *
أن يرحلوا عن مكانهم * ويتشمروا عن أوطانهم * وأن ينحوا جهة عينها *
وأماكن بينها * صعبة المسالك * كثيرة المهالك * وان أمكنهم أن لا يقيموا
في منزل واحد يومين فليفعلوا ذلك * فانه ان ظفر بهم تيمور بدد شملهم *
وأباد هم كلهم * فامتثلوا ما رسم به ايدكو * وارتحلوا ولم يلووا *
ولما علم ايدكو أن جماعته فوزوا * وحشمه لتيمور أعجزوا * قال له
يا مولانا الأمير * ان لي من الأقارب والحشم الجم الغفير * وانهم عضدي
وجناحي * وبصلاح معايشهم صلاحي * ولا آمن عليهم أن يلقوا
بعدي * من توقتاميش الجور والتعدي * بل لا أشك أنه يفنيهم *

ويبعدهم عن بكرة ابيهم * وحيث يمتنع عليه بجاه جنابك جانبي *
ينتقم لسوء طويته من حشمي واقاربي * لان سد اهل الملاحم انا
الحمته * وفي مضايق البلاء ومآزق الانكسار انا اقحمته * وعلى كل حال
فلا يطيب على قلبي ان يساكنوه * وكيف يهنا لي العيش واصدقائي
مجاوروه * فان اقتضت الآراء المنيره * ارسال قاصد الى تلك
الاماكن والقبائل الكثيره * صحبة مرسوم شريف * وامر عالي منيف *
باستمالة خواطرهم * وتطييب قلوب قبائلهم وعشائرهم * والامر بترحالهم *
وترفيه حالهم * فنكون جميعا تحت الظل الشريف * في روض عيش
وريق وريف * ونتخلص من هذا اللدشت * الخلق اللدست *
ونقتضي ما مضى من الاعمار * ونقضي الباقي في جنات تجري من تحتها
الانهار * فالرأي الشريف اعلى * واتباع ما يبلديه بالمماليك اولى *
فقال له تيمور انت عذيقها المرجب وجذيلها المحكك * ومع وجودك انت
من يسلك هذا المسلك * فقال كل الانام عبيدك * وتابع مرادك
ومريدك * ومن تراه لشي اهلا * كان كل حزن عليه سهلا * فقال بل
انت اولى بهذا الامر فكن ضمينه * اذ لا يفتي ومالك في المدينه *

فقال أضف الى واحداً من الامراء * ليكون لي ها لهم وزرا * مع مراسيم
شريفة * بما تقتضيه الآراء المنيفة * فلحا به وقضى مراده * واضاف اليه
من اراده * فقضيا مآربهما وتجزا * وتفوه مطلبهما تنجزا * ولما فصل ايدكو
عن تيمور * استدركه فارطه * وعلم ان ايدكو غلبه عقله وغالطه *
فانفذ اليه قاصدا * ان يكون اليه عائدا * لامر قد سنح * ورأي
قد جنح * فلما قدم القاصد عليه * وبلغ ما ارسل به اليه * قال له
وللأمير الذي معه * وقد نهى كلاً منهما ان يتبعه * اقضيا مآربكما *
والحقا صاحبكما * وقبلا يديه وابلغاه * ان امد اجتماعنا قد انتهى *
واني بريء منه اني اخاف الله * ولم يمكنهما مخاشنته * ولا وسعهما في تلك
المضايقة الشديدة الا ملاينته * فودعاه وانصرفا * وانحرفا وما وقفا *
ولما بلغ تيمور ذلك تضرر وتضرم * وتبرح وتبرم * وحرق عليه الارم
وتندم * ولات حين مندم * وكاد يقتل نفسه حنقا عليه * وتجرع
كاسات ويوم يعض الظالم على يديه * ولم يمكنه التقيد به فلم
يتحرك له بحركه * وتوجه الى مماليكه ثم الى سمرقند وتركه * فكان
هذا آخر امره من دشت بركه * قيل انه لم يخدع تيمور ويدهيه *

ويخذله قولاً وفعلاً ويطفيه * سوى ايدكو المار ذكره * اقول وسوى

قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكي

الآتي حكايته وامره *

تتمة ما جرى في نواحي الشمال بين توقتاميش وايدكو من الجدال

والقتال الى ان تغير امر كل منهما وحال

ولما انفصل تيمور بما حصل * واستقر في مملكته بعد ما وصل * اتصل

ايدكو بحاشيته * وابتهج بصاغيته وغاشيته * واخذ في التفتيش *

عن امور توقتاميش * وتحفظ منه وتحرز * ولما واتاه انتصب وتجهز *

اذ لم يمكنه رتق ما فتقه * ولا رقع ما خرقه * وايضاً ما امكنه الاستقلال

بادعاء السلطنة * اذ لو امكن ذلك * لادعاه تيمور الذي ملك

الممالك * فنصب من جهته سلطانا * وشيد في دار الملك خانا * ودعا

روس الميسرة ووجوه قبائلها اليه * فلبوا دعوته واقبلوا عليه * اذ كانوا

اقوى من غيرهم * آمنين من ضرر الجغتاي وضيرهم * فقوي بذلك

سلطانه * وعمر بقفول الجنود خانه * وثبت في دار الملك اساسه

وعلت اركانه * واما توقتاميش فبعد ان تراجع وهله * واستقر

فى دماغه عقله * ورحل عدوه * وحصل هدوه * جمع عساكره *
واستنجد قومه وناصره * فلا زالت ضروب الضراب لحراب الحروب
بينه وبين ايدكو قائمة * وعيون السكون بجفون الزمان المتعامى
عن صلحهما نائمة * الى ان بلغ مصافهم خمس عشرة مرة * يدال هذا
على ذلك تارة وذلك على هذا اخرى * فاختل امر قبائل الدشت فى التناقص
والشتات * وبواسطة قلة المعاقل والحصون وقعوا فى الانبثاث
والانبتات * لاسيما وقد تناوشهما الحدثان * واظل عليهما نكدان *
وقد كان جلهم ذهب مع تيمور * وامسى وهو فى امره مقصور * وفى
حصره ماسور * فانفلتت منهم طائفة لا تحصى ولا تحصر * ولا يمكن
ضبطها بديوان ولا دفتر * وانحازت الى الروم والروس * وذلك
لحظهم المشؤم وجدهم المعكوس * فصاروا بين مشركين نصارى *
ومسلمين اسارى * كما فعله جبلة ببنى غسان * واسم هذه الطائفة
قرابوغدان * فبواسطة هذه الاسباب آل عامر الدشت الى الخلا والخراب *
والتفرق والتباب والانفلات والانقلاب * وصارت بحيث لو سلكها احد *
من غير دليل ورصد * فانه يهلك على الحقيقة * لاضاعته فى المجاز طريقه *

اَمّا صَيْفاً فلِاَنَّ الرِّياحَ للرِّمالِ تَسْفِى * فتخفى الطَّريقَ على المارّةِ وتعفى * وَاَمّا شِتاءً فلِاَنَّ الثَّلجَ النّازِلَ فيها * يتراكم عليها فيغطّيها * اذ كُلُّ ارضِها مَجاهِل * ومَنازلِها مَنّاهِل * ومَراحِلِها مَهامِهُ ومَناهِل * فعلى كُلِّ تَقْدِير * سُلوكُها مُهلِكٌ عَسِير * فكانَتِ الوَقْعَةُ الخامِسَةَ عشر على ايل كوفتشتت وتشرّد * وتبدّد وتبلّد * وغرق هو ونحو من خمس مائة رجل من اخصّائه فى بحر الرّمل فلم يشعر به احد * واستبدّ توقتاميش بالمَملكه * وصفاله دشت بركه * وكان مع هذا متشوّقا لاخبار ايدكو واحواله * متشوّقا لمعرفة كيفيّة هلاكه فى رماله * ومرّ على ذلك نحو من نصف سنه * وانقطع اثره عن الاعين وخبره عن الالسنه * وايدكو كان دعيميص تلك الاعقاص والاحقاف * وممّن قطع بسير اقدامه اديم تلك النّعال والاخفاف * فصار يتربّص ويتبصّر * ويتفكّر معنى ما قلته ويتدبّر * وهو * * شعر *

* ارقب الامور وانتظر فرجا * وانتهز وقتها اذا ماجا *

* وامزج الصّبر بالعجى فيه * وزَرَق التّوت صار ديباجا *

فلمّا تيقّن انّ توقتاميش ايسه * وتحقّق انّ ليث المنايا افترسه *

شرع يتجسس أخباره * ويتتبع ويستشرف آثاره * ويتطلع الى أن تحقق
من الخبر * انه في متنزه منفرد عن العسكر * فامتطى جناح الخيل *
وارتدى جنوح الليل * ووصل السير بالسرى * واستبدل السهر
بالكرى * فارعا الى الهضاب * فروع الحباب * مقرعا
من الربى * اقراع النكى * حتى وصل اليه تيمور وهو لا يعلم * وانقض
عليه كالقضاء المبرم * فلم يفق الا والبلايا احتوشته * واسود المنايا
انتوشته * وثعابين الرماح وافاعي السهام نهشته * فحاولهم قليلا *
وحاولهم طويلا * ثم انجدل قتيلا * وكانت هذه المرة من الوقعات
السادسة عشر خاتمة التلاق * وحاكمة الفراق * فاستقر امر الدشت
على متولى ايدكو * وصار القاصى والدانى والكبير والصغير الى مراسيمه
يصغو * وتفرقت اولاد توقتاميش في الآفاق * جلال الدين وكريمهم
بردى في الروس وكوبال وباقي اخوته في سغناق * واستمر امر الناس
على مراسيم ايدكو يولى السلطنة من شاء * ويعزله منها اذا شاء * ويأمر
فلا يخالفه احد * ويحد فلا يجاوز ذلك الحد * فممن ولاه قوتلبغ
تيمور خان واخوه رشادى بيك خان * ثم اولاد خان بن قوتلبغ تيمور

ثم اخوه تيمورخان * وفى ايامه تخبطت الامور * فلم يسلم لايدكو زمامه * وقال لا عز له ولا كرامه * انا الكبش النطاح فانى اكون مطيعا * والثور المتبوع فكيف اصير تبيعا * فالتحم بينهما الشقاق * ونجم من ذوى الضغينة مخبو النفاق * وجرت شرور ومحن * وحروب واحن * وبينا ظلمات الفتن احتبكت * ونجوم الشرور فى دياجى الك قد اشتبكت بين الفريقين اشتبكت * واذ ابتلى الله دولة الجلاليه * من مشارق السلالة التوقتاميشيه * بزغ مهللا * وفزع من بلاد الروم مقبلا * وكانت هذه القضيه * فى شهور سنة اربع عشرة وثمانمائه * فتعاظمت الامور * وتفاقمت الشرور * وضعف حال ايدكو وقتله تيمور * واستمر النفاق والشقاق * بين ملوك ممالك قفجاق * الى ان مات ايدكو غريقا جريحا * واخرجوه من نهر سيحون بسرابجوق والقوه طريحا * رحمه الله تعالى * وله حكايات عجيبه * واخبار ونوادر غريبه * وسهام ذراه فى اغراضه مصيبه * وافكار مكائد * وواقعات مصائد * وله فى اصول فقه السياسة نقود وردود * البحث فيها يخرج عن محصول المقصود * وكان اسمرشديد السمرة ربعه * مستمسك

البدن شجاعا مهابا ذا رفعه * جوادا حسن الابتسامه * ذا رأي مصيب وشهامه * محبا للعلماء والفضلاء * مقربا للصلحاء والفقراء * بل اعمهم بالطف عباره * واظرف اشاره * وكان صواما * وبالليل قواما * متعلقا باذيال الشريعه * بل جعل الكتاب والسنة واقوال العلماء بينه وبين الله تعالى ذريعه * له نحو من عشرين ولدا كل منهم ملك مطاع * وله ولايات على حدة وجنود واتباع * وكان في جماعات الدشت اماما * نحوا من عشرين عاما * وايامه في جبين الدهر غره * ولياليه دولته على وجه العصر طره *

رجعنا الى ما كنا فيه من امور تيمور ودواهيه

ولما وصل تيمور الى اذربيجان * وانبث عسكره في ممالك سلطانية وهمذان * واستد عى الملك الطاهر سلطان ماردين واطلقه * وانعم عليه كما ذكر واستوثقه * وولاه ما بين الشام والعراق * واحكم تلك الممالك بما وسعه من المكر والنفاق * ولم يمكنه الاقامة بملك العجم * لما معه من الدشت من امم * وجه عنان قصده * الى ممالك سمرقند * لينفض فيها اوطابه * ويفرغ عما كان ملأ به من الدشت جرابه *

ثم خرج من نيسابور * وقطع جيحون بالطوفان * ووصل الى خراسان * وواصل السير الى اذربيجان * وتوجه اليه طهرتن حاكم اذربيجان * متلقيا طوق مراسمه بجيد الاطاعة والاذعان * واهمل امر ماردين وتناساها * ولم يتعرض الى ما يتعلق بها من مدنها وقراها *

ابتداء ثوران ذلك القتام فيما يتعلق بممالك الشام

ثم انه قصد الرها * ورام نهبها * فخرج اليه شخص من اعيانها * ورؤساء قطانها * يقال له الحاج عثمان بن الشكشك فصالحه واشتراها * بحمل من الاموال وحملها اليه واداها * فعند ذلك ارسل الى القاضي برهان الدين ابي العباس * احمد الحاكم بقيصرية وتوقات وسيواس * من الرسل عدة * ومن الكتب شدة * يبرق فيها ويرعد * ويرغي في بحرها ويزبد * ويقيم بفحاويها ويقعد * ومن جملة فحواه ومضمون ذلك وما حواه * ان يخطبوا باسم محمود خان * او سيورغتمش خان وباسمه * ويضربوا السكة على طرز ذلك ورسمه * كما ورد ابه * ويتحمله رسوله وكتابه * فلم يؤمن له السلطان برسول ولا بكتابه *

ولا تقيّد له بجواب عن خطاب * بل قطع رؤس الرُّسل من قصّاده *
وعلّقها في أعناق الباقين وأشهرهم في بلاده * ثم جعلهم شطرين *
وقسمهم نصفين * وأرسلهم الى جهتين * للسلطان الملك الظاهر أبي
سعيد برقوق منهم جزء مقسوم * والجزء الآخر الى السلطان ابي يزيد بن
مراد بن اورخان بن عثمان حاكم ممالك الروم * واخبرهما
بالقضيّة * عن جليّة * وما ورد عليه من خطاب تيمور الممقوت *
وانه جعل في ذلك جوابه السكوت * وقتل قاصديه نكاية * ولم يزد
على هذه الحكاية * وانما فعل ذلك برسله وقصّاده * استهوانا به واستعظاما
لما فعله بعباد الله تعالى وبلاده * ثم قال القاضي اعلموا انّي جاركما
ودياري جداركما * وانا ذرّة من غماركما * وقطرة من بحاركما *
وما فعلت معه هذا مع ضعف حالي * وقلّة مالي ورجالي * وضيق دائرتي
وبلادي * ورقّة حاشية طريفي وتلادي * الّا اعتمادا على مظاهرتكما *
واتّكالا على مناصرتكما * واقامة لاعلام حرمة دولتكما * ونشر الرايات
هيبة صولتكما * فاني جنّة ثغركما * ووقاية نحركما * وشاوش جنودكما *
وجاليش بنودكما * وربيئة طلائعكما * وطليعة وقائعكما * والآن من

این لی مقاومته * وانی تیسرلی مصادمته * وقد سمعتم احواله *
وعرفتم مشاهدته وافعاله * فکم من جیش کسر * وقیل اسر * وملك
ملك * وملاك اهلك * وستر هتك * ونفس سفك * وحصن فتح *
وفتح منح * ومال نهب * وعز سلب * وصعب اذل * وخطب احل *
وعقل ازل * وفهم اختل * وخیل هزم * واس هدم * وسول قطع *
وقصل منع * وطود ثلع * وطفل فجع * وراس شدخ * وظهر فضخ *
وعقل فسخ * ونار اشب * وریح اهب * وماء اغار * ورهج اثار *
وقلب شوى * وکبد کوى * وجبل قصم * وطرف اعمى وسمع اصم *
وانی لی ملاطمة سیل العرم * ومصادمة الفیل المغتلم * فان تجد تمانی
وجد تمانی * وان خذ لتمانی بذ لتمانی * ویکفیکما هیبة وشهره *
وتاهیکما ابهة ونصره * ان من عند امکما قد امکما * من کفا کما
ما دهاکما * وان اصابنی والعیاذ بالله منه ضرر * او تطایرالی ممکتی
من جمرات شره شرر * ربما تعدی ذلك الفعل بواسطة الحوادث *
الی مفعول به وثان وثالث * قلت * شعر *

* والشر کالنار یبدو حین تقدحه * شرارة فاذا بادرته خمدا *

* وإن توانيت عن إطفائه كسلا * أو رمقتنا بل تشوي القلب والكبدا *
* فلو تجمع أهل الأرض كلهم * لما أقاذوك في إطفائها أبدا *
وإنما أهملت خطابه * وأمهلت جوابه * لتترسما فاقتفي * وتأمرا
فأكتفي * وتوسسا فابني عليه * وتجاوبا فيصل ذلك كل لكمي إليه *

ذكر ما أجاب به السلطان أبو يزيد بن عثمان للقاضي برهان الدين
أبي العباس سلطان مما لك سيواس

فأما السلطان أبو يزيد بن عثمان فإن هذا الفعل أعجبه * ونغم هذا
القول أطربه * واستحسن هذا الحكم من القاضي واستصوبه * وأرسل
إليه يقول إن ارتدع تيمور عنه وانتهى * وإلا فلنأتينه بجنود
لا قبل له بها * فليقابله بعين قريرة * وليثبت له بحسن البصيرة *
وإخلاص السريره * ولا يجزع من جنوده الغزيره * فكم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيره * وإن اقتضت آراؤه السديده * وأحكامه
السعيده * توجه بنفسه إليه * وقدم بالغزاة والمجاهدين عليه *
ليرفع أعلامه * وينفذ أحكامه * ويكون لسيفه يدا * ولجناحه
عضدا * ثم أرسل كتابته * وانتظر جوابه * وأما الملك الطاهر

فما رأيت له كتابا * ولا حققت منه له جوابا * والظاهر أن
جواب الملك الظاهر أبي سعيد * كان شقيق جواب السلطان الغازي
أبي يزيد * اذا فعالهما وأقوالهما في الباطن والظاهر * كانت من باب
توارد الخاطر * ثم اني رأيت كتابا * يتضمن خطابا وجوابا * وذكر
إن الخطاب من ذلك الغادر * والجواب من الملك الظاهر * وكلاهما
سوف آى الكتاب غير زاه ولا زاهر * أما صورة الخطاب * فهو قل اللهم
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون * اعلموا انا جند الله مخلوقون من سخطه *
مسلطون على من يحل عليه غضبه * لا نرق لشاك * ولا نرحم عبرة
باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبنا * فالويل كل الويل لمن لم يمتثل
أمورنا * فانا قد خربنا البلاد * وأملكنا العباد * واظهرنا فى الارض
الفساد * قلوبنا كالجبال * وعددنا كالرمال * خيولنا سوابق *
ورماحنا خوارق * ملكنا الايرام * وجارنا لا يضام * فان انتم قبلتم
شرطنا * واصلحتم امرنا * كان لكم مالنا * وعليكم ما علينا * وان انتم
خالفتم وابيتم * وعلى بغيكم تماديتم * فلا تلومن إلا أنفسكم *

فالحصون منا لا تمنع * والعساكر لدينا لا ترد ولا تدفع * ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع * لأنكم أكلتم الحرام وضيعتم الجمع * فابشروا بالذلة والجزع * فاليوم تجزون عذاب الهون وقد زعمتم أننا كفرة * فقد ثبت عندنا أنكم فجرة * قد سلطنا عليكم من بيده أمور مقدره * وأحكام مدبره * كثيركم عندنا قليل * وعزيزكم عندنا ذليل * قد ملكنا الأرض شرقا وغربا * وأخذنا منها كل سفينة غصبا * وأرسلنا إليكم هذا الكتاب * فاسرعوا في رد الجواب * قبل أن ينكشف الغطاء * ولم يبق لكم باقية فينادي عليكم منادي الفناء * هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا * وقد أنصفناكم إذ راسلناكم * ونثرنا جواهر هذا الكلام عليكم * والسلام * وهذه صورة الجواب وقيل هو انشاء القاضي علاء الدين بن فضل الله وما أظن لذلك صحة * وهو بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء * وتنزع الملك ممن تشاء * وتعز من تشاء وتذل من تشاء * بيدك الخير إنك على كل شيء قدير * حصل الوقوف على كتاب مجهز من الحضرة الايلخانيه * والسدة العظيمة الكبيرة السلطانيه * قولكم إنا مخلوقون

من سخطه * مسلطون على من يحلّ عليه غضبه * لا نرقّ لشاك ولا نرحم
عبرة باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبكم * فهذا من اكبر عيوبكم *
ومثله امن اقبح ما وصفتم به انفسكم * و يكفيكم بهذه الشهادة واعظا
اذا اتعظتم قل يا ايها الكافرون * لا اعبد ما تعبدون * ففي كل كتاب
ذكرتم * و بكل قبيح وصفتم * وزعمتم انكم كافرون * الا لعنة الله
على الكافرين * من تشبه بالاصول لا يبالي بالفروع نحن المومنون
حقا لا يصدنا عيب * ولا يدا خلنا ريب * القرآن علينا نزل * وهو
رحيم بنا لم يزل * وقد عمنا ببركة تاويله * وقد خصنا بفضل تحريمه وتحليله *
انما النار لكم خلقت * وجلودكم احرمت * اذا السماء انفطرت *
ومن العجب العجاب * تهدد ين الليوث بالليوث والسباع بالضباع *
والكماة بالكراع * نحن خيولنا عربية * وهممنا علية * والقناة شديدة
المضارب * ذكرها في المشارق والمغارب * ان قتلنا كم نعم البضاعة *
وان قتلتمونا بيننا وبين الجنة ساعة * ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون * وقولكم قلوبنا كالجبال *
وعددنا كالرمال * فالجزار لا يبالي بكثرة الغنم * وكثير من الحطب

يكفيه قليل من الضرم * فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين * الفرار لا من الرزايا * نحن من المنيه * فى غاية
الامنيه * ان عشنا عشنا سعدا * وان متنا متنا شهدا * الا ان حزب
الله هم الغالبون * ابعد امير المؤمنين * وخليفة رب العالمين *
تطلبون مناطاعه * لا سمع لكم ولا طاعه * وطلبتم ان نوضح لكم امرنا
فهذا الكلام فى نظمه تركيك * وفى سلكه تفكيك * لو كشف لبان * قبل
التبيان * اكفر بعد ايمان * ام اتخذتم ربا ثان * لقد جئتم شيئا اذا *
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا * قل لكاتبك
الذى وضع رسالته * ووصف مقالته * حصل الوقوف على كتاب *
كصرير باب * اوطنين ذباب * وسنكتب ما يقول ونمد له من العذاب
مدا * وما لكم عندنا الا السيف بقوة الله تعالى * ثم انى وجدت
فى نسخة مخامر الدهور بتقادمه مدادها * وبيض كر العصور على وجه
الزمان من شيبها سوادها * صورة هذا الكتاب * وهيئة هذا الخطاب *
من انشاء نصير الدين الطوسى على لسان هلاكو التترى مرسلا ذلك
الى سلطان مصر *

وصورة الجواب بعينه انشاء من كان فى ذلك العصر *

* فصل *

ولما بلغ تيمور ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده حنق * ورنق مجنا حى الغضب وفار دم قلبه ورنق * وغص غضبا فكاد من الغيظ ان يختنق * ولكن علم ان فى الزوايا خبايا * وللاسلام جنودا وسرايا * وفى عزيز الدين من ليوث المسلمين بقايا * وان امامه اسودا هواصر وجوارح كواسر * فتصبر للزمان ورجع القهقرى وتربص بهم الدوائر *

ذكر توجه العساكر الشامية لدفع تلك الداهية

مع ان ملك الامراء بالشام هو تنبغ * خرج بالعساكر الى ارزنجان ورجع وهو مغتنم * ولم يروا فى ذلك ضيرا * ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا * وعاد من جيش الاسلام كل اسد هصور * وقلب اصطاد من كراكى ما ضا هى صورته وجاءه نور على نور

* ذكر رجوع ذلك الكنود وقصده استخلاص بلاد الهنود

ثم ان تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروز شاه * انتقل من زحمة الدنيا

الى رحمة الله * ولم يكن له ولد يكون له خليفه * فسعى تيمور * لان يتولى بحكم الوفاة والشعور * تلك الوظيفه * ولما فاض صاحب الهند صارت الناس فوضى * ومرج بحر امر الهند وماج فجعل كل يخوض خوضا * فعز بعض الناس وبعضهم ذلوا * ثم اتفقوا على تولية وزير اسمه ملو * فراب من امر الناس ما انصدع * ورفع من استحق الرفع وخفض من بغير استحقاق ارتفع * فعصى عليه اخوه سارنك خان * متولي مدينة ملتان * ووقع بينهم التخالف * وافترق ملأ الهنود فرقا وطوائف * فكان اختلافهم لتيمور احسن مساعد

* واقوى عضد وساعد * قلت * شعر

* وتشتت الاعداء في آرائهم * سبب لجمع خواطر الاحباب *

وحين وصل تيمور الى ملتان * عصى عليه سارنك خان * فاقام يحاصرها * وقعد يضاجرها * وكانت عساكرها جمه * ولياليّ كتائبها السود مدلهمه * حتى قيل ان من جملة عسكرها الثقيل * كان ثمانمائة فيل * مع ان كل امير من اطراف الهند * ورئيس من اكناف السند * كان قد لفلف اذياله * ولملم رجاله ورجاله * وضبط لجوانحه اثقاله *

وربط لعرائه اذياله * واستمر ذلك اللدد والخصام * نحوا من ثلثي عام * الى ان استخلصها * ومن يده خلصها *

* فصل *

ولما استولى ملو واستقر امر الهند عليه * وبلغه توجه تيمور اليه * جد واجتهد * واعد العدد والعدد * واستمد الامداد والمدد * واهلك مال اللبد * وحسب ان لن يقدر عليه احد * وفرق الاموال * وجمع الخيل والرجال * واحضر ما فى مملكته من الافيال * ثم حصن مدائنه * ومكن كائنه * وشيد على الافيال للمقاتلة ابراجا * واحكم فى تحرير المناضلة طريقة نقفه فيها ذهب ومنهاجا * وجد تيمور فى السير * حتى كاد يسبق الطير * اذ لم يكن له فى ذلك الارث من يحجبه * ولا فى عساكر سلطان الهند من يقربه * فلما بلغ الهنود بالجنود * برزت اليه بالجنود الهنود * وقدموا الفيول * لتنفى الخيول * وقد بنوا على كل فيل من الاتراس برجا * وعبوا فى كل برج من المقاتلين من يخشى فى المضائق ويرجى * بعد ما جعلوها من اكبر كستوانات فى حصار * وعلقوا عليها من القلاقل والاجراس الهائلة ما يدعوا العفاريت

الى الفرار * وشك والى خراطيمها سيوفا يصلح ان يقال انها سيوف الهند * تدعو الروس شعلة لهيبها فتجرلها ماجذة فيحق ان يقال لها نار السند * وهذا خارج عما لتلك الافيلة من الانياب * التى هى فى الحروب كالحراب * اذ هى فى اذا يها وجبت عليها نصائب كامل * وسهامها التى هى مضيئة فى نحور من يقابلها تقضم كل نابل وذابل * فكانت تلك الافيال * فى وصف القتال * كانها خيل بأسودها ماشيه * أو صياصى جنودها جاريه * وأطواد بنمورها عاديه * اوبحار بافواج امواجها رائقة هانيه * اوظلل من الغمام بصواعقها ماميه * اوليالى الفراق بنوائبها السود ساريه * وخلفها من الهنود * فوارس الحرب * وابطال الطعن والضرب * سودة الأسود * وطلس الذئاب وغبش الفهود * بالة ابل الخطى * والصارم الهندى * والنمل الخلنجى * مع قلب ذكى وجنان جرى * وعزم قوى وصبر رضى *

---

ذكر ما فعله ذلك المحتال من الخيل يعته فى اجفال الافيال

وحين اطلع تيمور على هذه الحال * وتحقق ان شقة عساكر الهند نسجت

على هذا المنوال * اعمل المكيدة * في قلع هذه المصيدة * ومزق لهم بمرقه
من رطبها اخثر من العصيدة * فبدأ اولاً في الاحتيال * بدفع مكيدة
الافيال * فاستعمل الفكر الحديد * في اصطناع شوكات من حديد *
مثلثة الاطراف * مستبدعة الاوصاف * كأنها في شكلها الخبيث *
طرق القائلين بالتثليث * او وضع اصحاب الارفاق * اعدادهم
المنسوبة الى الوفاق * فصنعوا له من ذلك الالوف * ثم عمد الى مجال
الفيول في الصفوف * فنثر ذلك لها ليلا * وجلب لاهلها حزنا وويلا *
ورقم لذلك حدا * ورسم ان فعل ذلك الحد لا يعدى * ثم ركب اطلابه
وابطاله * ورتب اسوده واشباله * وهذب خيله وشذب رجاله *
وارصد شمالا ويمينا * من عسكره للعدو كمينا * وحين بث سلطان
السيارة في جوانب الآفاق خيله * وضم جيش الظلام رجالة انجمه
وشمر للهزيمة ذيله * مشى بعسكره الى ذلك الحد رويدا حتى وصل اليه *
ولما ترآى الجمعان نكص على عقبيه * ثم تنكب بالخيول * على طريق
الفيول * فتصوروا ان خيوله جفلت * وشمس نصرته انكسفت *
وكواكب جيشه افلت * فاقلعوا قلاع الفيول * فانهزمت انهزام

السیول * وساقوها خلف عساکره سوقا * علی ذلک الشوک الملقی * واتبع
الفیاله * من الهنود الرجاله والخیاله فلما وصلت سیول الفیول
من مطارح الشوک الی المقاسم * واخذ ذلک الشوک فی تقبیل ایدیها
وارجلها وتشبث بتلک المناسم * واحست قوامها بشوکها * رجعت
القهقری بل ولت الادبار لعدم عقلها * فنهنهوها ونهوها عن التولی
فلم یفد ها النهی والنهنهه * وصارت فی التقدم الی جهة العدو
کفیل ابرهه * ثم لم یسعها لما ضرها الشوک فی تلک الجرار * الا التولی
من الزحف والفرار * فحطمت الفیول * الرجال والخیول * وصارت
القتلی کالجبال والدماء فی اودیتها سیول * وخرج علیهم الکمین *
من ذات الشمال وذات الیمین * فابادوا وساتروهم * والحقوا
باولهم آخرهم * وقیل ان بلاد الهند لیس فیها اباعر * وان منظرها یجفل
الفیل فیصیرا بعد نافرا مرتبه وران بها خمس مائة بعیر جفول * وتعها
رواحلها والحمول * قصبا حشوا بفتائل وقطن بالنفط مبلول *
وان تساق امام الرکبان * الی ان یتراای الجمعان * فلما تصافوا ولم
یبق الا القتال * امران تطلق النیران فی تلک الحشایا والاحمال *

وتساق الی جهة مواجهة الافیال * فلما احس البعران * بحرارة النیران * رغت ورقصت ونحو الفیول شخصت وصارت کما قیل

* شعر *

* کأنک من جمال بنی اقیش * یقعقع بین رجلیه بشن *

فلما رأت الفیلة النیران * وسمعت رغاء البعران * ونظرت الی الابل کیف خلقت * وشاهدتها وقد غنت ورقصت * وبأخفافها صفقت * الوت علی عقبیها ناکصة * لسائقها واصة * ولراکبها واقصة * فحطمت الخیالة * وهشمت الرجالة * وتلا الکافرون آیة النصر علی اصحاب الفیل * وارسلوا علیهم من السهام طیرا ابابیل * فلم ینتفعوا بالافیال * بل افنت الافیال غالب الخیل والرجال * ثم تراجعت عساکر الهنود * وابطال الخیالة من الجنود * وکتبوا الکتائب وبندوا البنود * ثم تراموا وتصافوا * وتضاموا وتحافوا * وهم ما بین مجوسی ومسلم * ومبارز منتسب ومناد بالشعار معلم * وکل فی سواد اللون من الحدید کقطع اللیل المظلم * ثم تدانوا مع التتار وتزاحفوا * وبعد المراشقة بالسهام بالرماح تثاقفوا * ثم بالسیوف تضاربوا ثم تلاتبوا وتواثبوا ثم تراموا

من ظهور الخيل * واعتكر فى ذلك القتام النهار بالليل * ولا زالت تختلف بينهم الضربات * وتصول فيهم الحملات * وتحمد منهم الصولات * حتى تلا لسان القضاء والقدر ان فى اختلاف الليل والنهار لآيات * ثم تناهى الاقتحام * وانفرج الازدحام * واسفرت القضية عن ان برد حامى الهند فانهزم جيش حام * وحل بالهنود الويل * ومحا الله آية الليل * ولما تفرقت الهنود وفلوا * وانتهى عقد عملهم فى المحاربة فحلوا * وقتلت سرواتهم وهرب سلطانهم ملّو * ثبت تيمور وحكمه فى هند * والى الآن كاثبت اوتاده فى سمرقند * فجمع اقيالها * وربط افيالها * وضبط احوالها * وما غفل عن ضبطه ما عليها ومالها * وسلّم اقيالها فيالها * ثم توجه نحو تختها وهى مدينة دهلى * مصر عظيم جمع فنون الفضل وارباب الفخر الجلى * معقل التجار * ومعدن الجواهر والبهار * فتمنعت عليه بالحصار * فاحاط بذلك السواد الاعظم * من عساكره السواد الاعظم * ومن معه من الخلائق والامم * فقيل ان هذه العساكر والخلائق مع عظمها وكثرتها * لم يقدروا ان يكتنفوها لسعة دائرتها * وانه احاطها من احد

جوانبها بالمحاصره * وتم الجانب الآخر ثلاثة ايام في المجاذبه

والمشاجره * لم يدر من في الجانب المحاصر * لبعد المدى وكثرة الامم

ما فعل بالجانب الآخر *

ذكر وصول الخبر الى ذلك المغفور بوفاة الملكين ابي العباس احمد

والملك الظاهر برقوق

وبينما هو قد استولى على كرسي الهند وامصاره * واحتوى على ممالكه

واقطاره * وبلغت مراسمه اعماق انجاده واغواره * وانبث جيشه

في ولاياتها سهلا ووعرا * وظهر فسادهم في رعاياها برا وبحرا * اذ

وفد عليه المبشر من جانب الشام * ان القاضي برهان الدين احمد

السيواسي والملك الظاهر ابا سعيد برقوق انتقلا الى دار السلام *

فسر بذلك صدره وانشرح * وكاد ان يطير الى جهة الشام من الفرح *

فنجز بسرعة امور الهند * ونقل الى مملكته من فيها من العساكر

والجند * بما اخذه من الاثقال * ونفائس الاموال * ووزع ذلك

الجمهور * من ذلك الجند المأسور * على اطراف ما وراء النهر

من الحدود والثغور * واقام في الهند نائبا من غير وجل * ثم حذر

من سمرقند قاصدا الى الشام على عجل * ومعه من الهند روس اجنادها
ووجوه اعيانها * وسلطان افيالها وافيال سلطانها * ثم انه صار قرير
العين بتلك الطوايف الطاغيه * فى اوايل سنة اثنين وثمانمائة *
وانصب بذلك الطوفان * من جيحون الى خراسان * وكان قد قرر
ولد لصلبه اميرانشاه بمملكة تبريز وتلك الديار * والسلطان
احمد قد رجع الى بغداد وهو مستوفز للفرار * وسبب حركته الى بلاد
الشام ما فعله القاضى برهان الدين حاكم سيواس بقصاده لاغتنام *
لكنه اراد ان يغمه مقصده * ويغطى عن الناس مصدره ومورده *

قلت بديها * شعر *

* وانى يختفى للشمس ضوء * عن الابصار فى ضحو النهار *
* وكيف يسر ذفر المسك يحشو * صبا شيم الورى فى يوم حار *
* وانى يختفى للطبل صوت * عن الاسماع فى وقت النقار *

فان قصده كان بعيد المدد * طويل الامد * محتاجا الى اجل ادامة
السلوك * ويخشى ان تضاهى غزوة تبوك * واظهر سببا ابطن فيه
ما رامه من مكره ودواهيه * واشاع ذلك واذاع * فامتلات منه القلوب

والأسماع * معنى كتاب وفد وهو في الهند عليه * زعموا ان ولده
اميرانشاه ارسله اليه * وذلك ان ابنه اميران شاه الملك كور راسله *
وانهى اليه يقول على ما قيل في بعض ما قاوله وحاوله * انك قد عجزت
لكبر سنك * وشمول الضعف بدنك ووهنك * عن اقامة شعائر
الرياسه * والقيام بأعباء الايالة والسياسه * والاولى بحالك ان كنت
من المتقين * ان تقعد في زاوية مسجد وتعبد ربك حتى يأتيك اليقين *
وقد تم في اولادك واحفادك * من يكفيك امر رعيتك واجنادك *
ويقوم بحفظ مملكتك وبلادك * واني لك بلاد وممالك * وانت
عن قريب هالك * فان كان لك عين باصره * وبصيرة في نقد الاشياء
ماهره * فاترك الدنيا واشتغل بعمل الآخره * ولو ملكت ملك شداد *
ورجع اليك اقتدار العمالقة وعاد * وساعدك النصر والعون *
حتى تبلغ مقام هامان وفرعون * ورفع اليك خراج الربع المسكون *
حتى تفوق في جمع المال قارون * وصرت في خراب البلاد كبختنصر *
الذي طول الله تعالى له فقصر * وبالجملة فلو بلغ سلطانك الاقطار *
وقضيت من دنياك غاية الاوطار * وصار عمرك فيها اطول الاعمار *

وخلا ملك فيها ملوكها الاغمار * فقصر جندك قيصر * وكسر كسرى فانكسر * وتبعك تبع والنجاشي * واوساط الملوك والاقيال عندك والفخل اما وحواشي * وفغر لك فغفور بالثناء فاه * وانحنيت على الخان وخاقان فوجه كل في رقعة دستك شاه * واذعن لك فرعون مصر وسلطانها * وجبى لك على يدك خير الدين ايران الدنيا وتورانها * وآل امرك الى ان كان لك سكان الاقاليم وقطانها * أليس قصارى تطاول قصورك الى القصور * ونهاية كمالك النقص وحيوتك الموت وسكناك القبور

قلت * شعر *

* فعش ما شئت في الدنيا وادرك * بها ما رمت من صيت وصوت *
* فخيط العيش موصول بقطع * وحبل العمر معقود بموت *

وقيل * شعر *

* قميص من القطن من حلة * وشربة ماء قراح وقوت *
* ينال به المرء ما يرتجي * وهذا كثير على من يموت *

فاين انت من نوح وطول عمره * ونياحته على قومه وحسن عبوديته وشكره * ولقمان ووعظه ولده * وتربيته لطول الحيوة لبده * وداود

فی مُلکه الفسیح * مع قیامه باوامر الله تعالی وکثرة الذکر والتسبیح *
وسلیمان بعده وحکمه علی الانس والجن والطیر والوحش والریح * وذی
القرنین الذی ملك المشرقین وبلغ المغربین وبنی السد بین الصدفین *
ودوّخ البلاد * وملك العباد * واین محلّك من سیّد الانبیاء وخاتم
الرسل * وصفوة الاصفیاء المرسل * رحمة للعالمین * الکائن نبیا وآدم
بین الماء والطین * محمد المصطفی * واحمد المجتبی * الذی زویت له مشارق
الارض ومغاربها * وتمثل بین یدیه شاهدها وغائبها * وفتحت له خزائنها *
وعرض علیه ظاهرها وکامنها * وکانت جنوده الملائکة الکرام * وآمن به الانس
والجن والطیر والوحش والهوام * وایده الله الکریم المتعال * بان ارسل
لطاعته ملك الجبال * وکان حامل رایات نصره نسیم الصبا بالیمین
والشمال * فملك الجبابرة بالهیبة والقهر * وکانت الاکاسرة والقیاصرة
تهابه من مسیرة شهر * وایده بنصره وبالمؤمنین من المهاجرین
والانصار * وتولی نصره اذ اخرجه الذین کفروا ثانی اثنین اذ هما
فی الغار * وان الله سبحانه به اسری * فی بعض لیلة من المسجد الحرام
الی المسجد الاقصی * وکان مرکوبه الشریف البراق * ثم عرج به

الی السبع الطباق * وقرن اسمه الکریم مع اسمه * وتعبد عباده
بما شرعه الی یوم القیامة من غیر تغییر لحده ورسمه * وخلق لاجله
الکائنات * وانار بوجهه الموجودات * ولم یخلق فی الکون اشرف منه
ولا فخر * وغفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر * واظهر من معجزاته
ان اشبع الجم الغفیر من القرص الشعیر وسقی الکثیر من الرعال *
مما نبع من بین اصابعه من الماء الزلال * وانشق له القمر * وسعت
الیه الشجر * وآمن به الضب وسلم علیه الحجر * ولا تحصی معجزاته *
وتحصر کراماته * وناهیك بمعجزته المؤبدة * وکرامته المؤبدة المخلدة *
علی مر الزمان * الباقیة مادار الحدثان * الساکنة ما تحرك الملوان * وهو
القرآن المجید * الذی لا یاتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه تنزیل
من حکیم حمید * ومع منازله فی الدنیا * خیر ما ادخرله فی العقبی *
وبشره بقوله وللآخرة خیر لك من الاولی * ولسوف یعطیك ربك فترضی *
مع ان الله تعالی اخذ میثاق النبیین بالایمان به وبنصره فلو ادرکوه
لم یسعهم الا اتباعه وامتثال امره * فهو دعوة ابراهیم الخلیل * ومتوسل
موسی وعلماء بنی اسرائیل * والمبشر بقدومه علی لسان عیسی فی الانجیل *

وحامل لواء حمد ربه یوم لقائه * فآدم ومن دونه تحت لوائه

وهو صاحب الحوض المورود * والمخاطب من ربه فی موقف الشفاعة

والمقام المحمود * وبمعنی ماقلت مفوقا مقتبسا * شعر *

* قل تسمع اشفع تشفع سل تنله تجد * تفویف خلعة عز واقتبس نعمی *

فانظر الی هولاء السادة * معادن الخیر ومفاتیح السعادة * هل رغبوا فی الدنیا

واعتمد واعلیها * او نظروا الا بعین الاحتقار والاعتبار الیها * او هل کان

نظرهم غیر التعظیم لامر الله * والشفقة علی خلق الله * وناهیک بالخلفاء

الراشدین * واعظم بالعمرین * الذین کانا فی هذه الامة منزلة

القمرین * وهلم جرا بالخلفاء العادلین * والملوک الکاملین والسلاطین

الفاضلین * الذین تولوا فرعوا حقوق الله تعالی فی عباده *

وحموا عباد الله عن الظلم فی بلاده * واسسوا قواعد الخیر * وساروا

فی نهج العدل والانصاف احسن سیر * فمضوا علی ذلک وبقیت

آثارهم * واحییت بعد موتهم ایامهم اخبارهم * فمضی علی ذلک

مثل الاولین * وبقی لهم لسان صدق فی الآخرین *

اذ صنعوا * بموجب ما سمعوا

* شعر *

* فكن حديثا حسنا ذكره * فانما الناس احاديث *

وانت وان كنت تسلطت على الخلق * فقد عدلت ايضا ولكن عن الحق * ورعيت ولكن اموالهم وزروعهم * وحميت ولكن بالنار قلوبهم وضلوعهم * واسست ولكن قواعد الفتن * وسرت ولكن على سير اماتة السنن * ومع هذا فلو عرجت الى السبع الشداد * ما بلغت منزلة فرعون وشداد * ولو رفعت قصورك على شوامخ الاطواد * ما ضاهت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد * فانظر لمن نهى وامر * ثم مضى وعبر * ولكن ممن طغى وفجر * وتولى وكفر * واقنع بهذا الخطاب * عن الجواب * واعط القوس باريها * واترك الدار لبانيها * وتولى الله ورسوله والذين آمنوا الا فانت اذا ممن تولى في الارض ليفسد فيها * فاني اذ ذاك امشي عليك * واضرب على يديك * وامنعك من السعي في الفساد بان اسوى بين رجليك * مع قلة آداب كثيرة وعبارات ذنوبها كبيرة * فلما وقف تيمور على هذا الكتاب * وجه الى تبريز عنان الركاب * وكان عند اميران شاه من المعتدين * جماعة معوا في الارض

مُفسِدِين * مِنهم قُطبُ المَوصِليُ اُعجُوبَةُ الزّمانِ الدّوّار * واُستاذُ عِلمِ المُوسِيقا والاَدوار * اذا استَنطَقَ اليَراعَه * اَسكَتَ اَهلَ البَراعَه * واذا وضعَ النّايَ بفيه * سحَقَ عُودَ اِسحقَ واَبيه * وان اخذَ فى الاَغانى * اَغنَى عن الغَوانى * تَقُولُ النفسُ لنفسِهِ الرَّخِيمِ خفّفْ عَنِّي اَنِينِى * فتشيرُ يَراعتُهُ بالاِصبَعِ وتَقُولُ على عَينِى * ثمّ ينفخُ فيها الرُّوحَ * فيشفى كُلَّ قلبٍ مجرُوحٍ * ويلذُّ اِوى كُلِّ فُؤادٍ مقرُوحٍ * فان اَقامَتْ قامَتُها الرَّشِيقَةَ راقِصَةً فى سَماعِها * يَجنِى البِجنكُ ثَمَرَةَ خاضِعًا لطيبِ اِستِماعِها * وان فَتَحَت فاها لِتَقرِيَ اَسماعَ القُلُوبِ اَلحانَه * يُمِيلُ العُودُ عُنُقَهُ مُصغيًا اِلَيها عارِكًا بانامِلِ الاَدَبِ آذانَه * قِيلَ انّهُ كانَ يُؤدّى جَمِيعَ الاَنغام الفُرُوعِ والمُركّباتِ والشُّعَبِ والاُصُول * من كُلِّ ثَقَبٍ من اثقُبِ الماصُول * ولهُ مُصَنَّفاتٌ فى اَدوارِ المَقامات * وجرَى بينهُ وبينَ الاُستاذِ عبدِ القادِرِ المَراغِي مُباحَثات * وكانَ اميران شاه بهِ مُغرَما * يعدُّ صُحبَتَهُ والعِشرَةَ معهُ مُغتَنَما * وكانَ تيمُورُ لا يُعجِبُهُ اللَّعِب * ولا يَستَهوِيهِ اللَّهوُ والطَّرَب * فقالَ انّ القُطبَ افسَدَ عَقلَ اميران شاه * كما افسَدَ عبدُ القادِرِ احمَدَ بنَ الشّيخِ اُوَيسٍ واَطغاه * فوَصَلَ ذلكَ الطّاغِ * سابعَ عشرَ شهرِ

ربيع الاول سنة اثنتين وثمانمائة الى قراباغ * فاناخ بها ركابه * واراح بها دوابه * وضبط ممالك اذربيجان * وقتل اولئك المفسدين واهل الغلوان * ولم يتعرض لاميران شاه * لانه ولده وهو انشاه وبينهما امور متشابهات لا يعلم تاويلها الا الله * ثم توجه بذلك الخميس ثاني جمادى الآخرة يوم الخميس * واخذ مدينة تفليس * وقصد بلاد الكرج * وهدم ما استولى عليه من قلعة وبرج * وقلعهم الى الصياصي * والقلاع العواصي * وقتل من ظفر به من طائع وعاصي * وجرهم ما بين رؤس ونواصي * ثم ثنى عنان الفساد * وحرش البغاة على بغداد * فهرب السلطان احمد من ذلك اللجب * الى قرا يوسف في ثامن عشرين شهر رجب * فسكن تيمور زعازعه * وطمن بذلك مراقبه ومنازعه * وتمهل في السير * واستعمل في تروه مع مناظريه مباحث سوف وغير * وصار يتجاوز ويتجاول * وينشد وهو يتغافل

* شعر *

* اموه عن سعدى بعلوى وانتم * مرادي فلا سعدى اريد ولا علوى *

فتراجع السلطان احمد وقرا يوسف يوما الى مدينة السلام * متصورين

انه لم يبرح من بلاد الكرج الشام * فلما تحققا منه الخروج *
وكانا حققا انه اذا عرج على شيء فما يعوج * وطارطا برهما نحو الروم *
وتركا ديارهما ينعق فيها الغراب والبوم * فتوجه ذلك القشعمان *
الى مصيف التوكان * فاغمد السيف * وكف عن الحيف وتصرم الصيف *

---

ذكر ما وقع من الفتن والبلاء وما سل للشرور من حسام بعد موت
سلطان سيواس والشام

وكان اذ ذاك وقد تخبط امر الناس * ووقع الاضطراب ببلاد مصر والشام
الى سيواس * اما مصر والشام فلموت سلطانها * واما سيواس
فلقتل برهانها * وكان موتهما متقارب الزمان * كموت قرا يوسف
والملك المؤيد الشيخ ابي الفتح غياث الدين محمد بن عثمان * فان مدى
ما بين موت هولاء الملوك العظام * كان نحوا من نصف عام * وكذا
كان ما بين * موت ذينك السلطانين

---

ذكر نبذة من امور القاضي وكيفية استيلائه على سيواس وتلك الاراضي
وسبب قتل القاضي برهان الدين * مخالفة وقعت بينه وبين عثمان
قرا يلوك راس المعتدين * مبيز دادبيا نها * اذا اتى مكانها * وهذا

السلطان ابوه كان قاضيا عند السلطان ارتقاها كم قيصرية وبعض
ممالك قرمان * وكان بين الامراء والوزراء ذا مكانة وامكان *
وكان ابنه برهان الدين احمد المذكور في عنفوان شبابه * من طلبة
العلم الشريف واصحابه * المجتهدين في تحصيله واكتسابه * فتوجه
الى مصر لاقتناء العلوم * وضبطها من طريقي المنطوق والمفهوم *
وكان ذا فطنة وقادة * وقريحة نقاده * ومقلة غير رقاده * فحصل
من العلوم على ادنى منه * فبينما هو في مصر يسير * واذا هو بفقير جالس
على الطريق كسير * فناوله شيئا يسد به خلته * ويجبر به فقره وكسرته *
فكاشفه ذلك الفقير بلفظ معلوم * وكشف له عن السر المكتوم * وقال
لاتقعد في هذه الديار فانك سلطان الروم * فصدع بهذا الكلام قلبه *
فاخذ في اعداد الاهبه * وقطع الاعلاق * ودخل الطرق صحبة
الرفاق * ولما وصل الى سيواس * ابتهج به والده واعيان الناس *
وشيد له بين الخلق اشد بنيان واشد اساس * وشرع في القاء
الدروس * ومصاحبة الاعيان والروس * وكان ذا همة ابيه *
وراحة سخيه * ونفس زكيه * وخصايل رضيه * وشمايل مرضيه *

وتحرير شاف * وتقرير واف * يحقق كلام العلماء * ويدقق النظر
في مقالات الفضلاء * وله مصنفات في المعقول * ولطائف في المنقول *
ينظم الشعر الرقيق * ويعطي عليه العطاء الجليل * ويعجبه اللفظ
الدقيق * ويثيب عليه الثواب الجزيل * وهو في ذلك يتزيا بزي الاجناد *
ويسلك طريقة الامراء من الركوب والاصطياد * ويلازم ابواب السلطان *
ويتخذ الخدم والاعوان * فمات السلطان عن ولد صغير * فاجلسوه
على السرير * وكان عنده من اعيان الامراء * ورؤس الوزراء *
الناس منهم غضنفر بن مظفر وفريدون وابن المويد وحاجي كلدي
وحاجي ابراهيم وغيرهم ومن اكبرهم ابو القاضي برهان الدين فصار
هولاء الامراء * والرؤس من الوزراء والكبراء * يدبرون مصالح
الرعيه * ولا يفصلون الا باتفاق ما يقع من قضيه * فمات ابو القاضي
برهان الدين وتولى ولده مكانه * وفاق بالعلم وحسن السياسة اباه
واقرانه * ففرق ولايات ذلك الاقليم على ابن المويد وحاجي كلدي
وحاجي ابراهيم * فبقي حوالي السلطان محمد * فريدون وغضنفر
وبرهان الدين احمد * ثم توفي السلطان محمد * عن غير ولد * فبقيت

الولايةُ بين الثلاثه * على سبيل الاشتراك ورااثه * وقلّما تتفق ضرتان
على زوج واحد والتقتا * ولو كان فيهما آلهةٌ الا الله لفسدتا * ومائة
فقير * يلتفون فى حصير * وملكان لا يسعهما اقليم كبير * فاراد برهان
الدين الاستبداد بالملك والاستقلال * فنصب لشريكيه اشراك الاحتيال *
اذ الملك عقيم * فرصد لذلك الطالع المستقيم * ونظر نظرة فى النجوم
فقال انى سقيم * فرأى شريكاه ان العيادة عبادة * فطلبا بعيادته
الحسنى ورام هو الزيادة * فعاداه وقد عاد اهما * وما راعاه ولكن
راعهما وما راعاهما * فدخلا عليه وقد ارصد لهما رصدا * واعد لهما
من الرجال المعدة عددا * وقتلهما وقد حصلا فى قبضة الاشراك *
وخلص توحيد السلطنة الاحديه عن الاشراك * فقوى بالتوحيد
سلطانه * واضاء به الملك بن حجته وبرهانه * ولكن ناواه انداده *
وعصى عليه من النواب اكفاؤه واضداده * واظهر كل من العداوة
اعداؤه وحساده * وقالوا هذه مرتبة لم ينلها آباؤه ولا اجداده * ونحن
كلنا سواسية اذا نتمينا * فانى يكون له الملك علينا * وحسدك الرياسة
هو الغل القمل * وتنافس الاكفاء جرح لا يندمل * فمنهم شيخ نجيب

بابا حب توقات القاسية * ومنهم حاجي كلف وكان نائب اماسية *
فلما استقل بالملك تلقب بالسلطان * وكان قد استولى اخذ السلطان
علاء الدين على ممالك قرمان * فقال السلطان برهان الدين ان زواية
التواريخ حدثتنا واسمعتنا * وكتب السير انباتنا واخبرتنا * ان
ما يحوا لينا من الممالك متعلق بنا * من سلطاننا وارثنا * ثم شرع
في استخلاص ما كان متعلقا بسلطانه * وجعل يشن الغارات على
من يمادى في عصيانه * وقلع قلعة توقات من الشيخ نجيب قسرا *
واستصحبه معه طيبة وقهرا * وانحازت تتار الروم اليه وهم الجم الغفير *
وعثمان الملقب بقرا يلوك قال له انا عبدك وامرك امشي وفي قيد
طاعتك اسير * فكان قرايلوك من جملة علمه * وفي حساب تراكمته
وحشمه فكان يرحل هو ومن معه من الناس * شتاء وصيفا بضواحي سيواس *

ذكر ما جرى بين قرايلوك عثمان وبين برهان الدين السلطان بسبب
ما اظهره من الغدر واضمره حالة العصيان وقبض عليه لما غدر به
* الله مرضان *

ثم انه وقع بين قرايلوك وبين السلطان منافرة * ادت الى المشاجرة *

وانتهت الى المراجحة والمناقرة * فنقض العهود والذمم * وامتنع من حمل التقادم والخدم * وتمنع في الاماكن العاصية بمن معه من التراكمة والحشم * فلم يكترث به السلطان * لانه كان اقل الاعوان * وجعل يتوجه تارة الى اماسية واخرى الى اوزنجان * وكان بالقرب من سيواس مصيف * منظره ظريف * وترابه نظيف * وماؤه خفيف * وهواؤه لطيف * كأن الخلد خلع عليه كتاميه وباضه سندسه الاخضر * والفردوس اجرى خلال اشجاره من نهره الكوثر * على جداوله من روضات الجنات شبه * وفي ربوة جمعته للابصار دهشات وللبصائر نزهة *

* قلت * شعر *

عليه شقيق قد زهاه فكأنه * صحون عقيق اترعت بالعنابر *

فقصده قزل ملك * ورام في طريقه السلوك * فمر على سيواس * وبها القاضي ابو العباس * فجاز بركابه * ولم يعبأ به * فالتهب تموز قيظه * وكاد يتميز من غيظه * وقال بلغ من جهل العوام ان يلج بربع الاسد * ويقدم قدام اهله وانا حل بهذا البلد * ثم امر جماعته بالركوب * وقصد عليه الوثوب * واستفزه الغضب والطيش * ان ركب

وضيّق الجيش * فقيل له بعض من معه من الجماعه * لو يلبث مولانا السلطان ساعه * حتى يتلاحق العسكر * كان احزم واوفق واحذر * وان كان حرمة مولانا السلطان فيها كفاية ولها ايل * لكن قرا يلوك تركاني ذو دهاء وكيد * فلم يلتفت السلطان الى هذا الكلام * ولم يزل هاجماً وراءه حتى هجم الظلام * فكر عليه قرا يلوك بجماعته * فقبض عليه بالليل من ساعته * ولم يدر رجاله العسكر * وتفرق امراؤه وجنده شذر مذر *

ذكر ما كان نواه قرا يلوك من الرأي المصيب ورجوعه عنه لسوء طويته بشيخ لبيب

ثم ان قرا يلوك عزم ان يجدد معه العهد والميثاق * ويقلع شراس الخلاف ويوسس بنيان الصلح اتفاق والوفاق * ويرده الى مكانه * ويصير كما كان اولاً من انصاره واعوانه * ويعلم بذلك ان السلطان انه له ناصح * فلا يسمع فيه كلام واش وكاشح * وانه اشتغل بحبيب الله من كان متولي قلعة توقات * وحاصره السلطان وضيق عليه مسالك الطرقات * ثم قهره وغلبه * واخذ قلعته وبالكراهة استصحبه *

قليونس بن وشمكير * ولا زال بتلك الشيطان * يحسن له الرأي في قتل
السلطان * ويقول هذا الرأي انفع لك وعليك اعود * كما فعل بسطام
أمير الكرد بقرا يوسف لما قبض على السلطان احمد * فرجع قرا يلوك
عن رأيه لما خدعه ودهاه * فقتل السلطان من غير امهال ولا توقف
رحمه الله * وكان قتل قرا يوسف السلطان احمد بن الشيخ اويس
في عاشر شهر رجب سنة ثلاثة عشرة وثمانمائة والقصة مشهورة * وكان
السلطان رحمه الله كما ذكر اولا * عالما فاضلا كريما متفضلا * محققا
في التقرير * مدققا في التحرير * قريبا من الناس * مع كونه
شديد الباس * رقيق الحاشية اديبا * شاعرا ظريفا لبيبا اريبا * جوادا
مقداما * قرما همام * تهابه الدنيا وقد يهابها * يهب الالوف ولن يهابها *
يحب العلماء ويجالسهم * ويلاطف الفقراء ويكايسهم * قد جعل يوم
الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القرآن خاصه * لا يدخل
عليه معهم غيرهم من تلك الامم العامه * وكان قد اقلع قبل وفاته
عن جميع ما كان عليه * وتاب الى الله تعالى ورجع اليه * وله مصنفات
منها الترجيح * على التلويح * وكان عنده نديم للفضل حريز * بغداد ي

الأصل يداعي عبد العزيز * وكان أعجوبة الزمان * وفي لطائف
النثر والنظم فارسيا وعربيا أطروفة الدوران * سرقه من بغداد إذ
من السلطان أحمد بن الشيخ أويس * فكان عنده رابط فكر مائه
وعين أهل الفضل والكيس * والقاضي كان يربي الفضلاء * متطلعا
من كل جهة الأدباء والشعراء * وكان أهل الفضل والأدب يفدون
عليه من كل فج * حتى صار مقامه كعبة المحتاج لا كعبة الحج *
وصورة سرقته له أنه لما سمع بأوصافه أحبه فأراد قربه فالتمسه
من مخدومه * ولم تسمح نفس السلطان أحمد بمفارقته لكد يمنه *
ثم احتشى من القاضي رغبته * وخاف لشك ذمته هربه * فوصى به
وحرج عليه * وأقام له معقبات يحفظونه من خلفه ومن بين يديه *
فأرسل القاضي إليه رسولا ذكيا * فناداه نداء خفيا * وأجزل له
العطية * ووعده مواعيد سنية * وفرق ما بين السلطانين من الحسن
والقبح * كفرق ما بين البحرين العذب والملح * والملوين المساء والصبح *
فلبى دعوته بالقبول * وواعده للخروج بعض الفصول * ثم خرج
ولهيب الحر قد وقد * والسلطان أحمد عند الحريم قد رقد * ووضع

ثيابه على ساحل دجله * ووجه الى داخل النهر فى الطين رجله *
ثم غاص فى الماء ومخر * وخرج من مكان آخر * ولحق برفقائه * واختفى
بينهم اختفاء اليربوع فى نافقائه * فطلبه السلطان احمد * ففتشوا
عليه فلم يوجد * فبالغوا فى طلابه * الى ان وقفوا على ثيابه *
ورأوا آثار رجليه فى الطين * فلم يشكوا ان الموج اختطفه فكان
من المغرقين * فكفوا قدم السعى عن طلبه * ولم يضيقوا على احد بسببه
ثم بعد ايام يسيره * اخرج غريق بغداد رأسه بسيواس عند القاضى
برهان الدين من تحت الحصيره * فغرقه فى اخر نواله * واسبغ
عليه ذيل كرمه وافضاله * فصار عنده مقدما * ولديه مبجلا
معظما * الف له تاريخا بديعا * سلك فيه منهجا رفيعا * وانتهج
منتهجا منيعا * ذكر فيه من بلدامره الى قرب وفاته * مع مواقفه
ووقايعه ومصافاته * ووشحه بظريف كناياته * ولطيف استعاراته *
وفصيح لغاته وبليغ كلماته * ورشيق اشاراته ودقيق عباراته *
مد فيه عنان اللسان * وهو موجود فى ممالك قرمان * فى اربع
مجلدات ذكر ذلك لى من غاص بحره * واستخرج دره * ووقف

على تاريخ العتبي في اليمين * السلطان محمود بن سبكتكين * وان هذا احسن من ذلك اسلوبا * واغزر يعبوبا * واعذب مشروبا * مع اني لم اقف عليهما * ولا وصلت لقصر الباع اليهما * ثم ان الشيخ عبد العزيز هذا بعد لهيب هذه النائره * انتقل الى القاهره * ولم يبرح على الابراح * ومعاقرة راح الاتراح * حتى خامرته نشأة الوجد فصاح * وتردى من سطح عال فطاح * ومات منكسرا ميتة صاحب الصحاح والله اعلم

ذكر ما وقع من الفساد في الدنيا والدين بعد قتل قرايلوك السلطان برهان الدين

ولما قتل السلطان برهان الدين لم يكن في اولاده من يصلح للرياسه * وينفذ احكام السلطنة والسياسه * فرجع قرايلوك الى سيواس * ودعا الى نفسه الناس * فلم يجيبوه * ولعنوه وسبوه * فاخذ يحاصرهم ويناكدهم * ويضيق عليهم ويعاندهم * فاستمدوا عليه التتار فامدوهم * واتت طايفة منهم فنجدوهم * فكسرهم قرايلوك ففروا * واستنجدوا طوايفهم وكروا واقبلوا بالقض والقضيض * وملأوا البقاع

والتحضيض * فلم يكن لقرا يلوك على جبهة قتالهم طوق * فدخل عليهم من تحت وجاءهم من فوق * وتوجه الى تيمور * وكان بحر جيشه في اذربيجان يمور * وقبل يديه * وانتمى اليه * وجعل يناديه الى تلك البلاد ويدعو * كانعل معه الامير ايدكو * فحك له في الدبره * فاجابه اجابة برصيصا اباموه

ذكر مشاورة الناس من اهل سيواس انى يسلكون ومن يملكون

ثم ان اهل سيواس * والاعيان من رؤسائها والاكياس * تشاوروا فيمن يملكون قيادهم * والى من يسلمون بلادهم * لسلطان مصرام لابن قرمان * ام للسلطان الغازى بايزيد بن عثمان * ثم اتفق رأيهم السديد * على المرحوم يلدريم بايزيد * فارسلوا اليه قاصدا * واستنهضوه اليهم وافدا * وانشدوه * وقد استنجدوه

* شعر *

* وكم ابصرت من حسن ولكن * عليك من الورى وقع اختيارى *

فتوجه من ساعته اليهم * وقدم بالعساكر والجنود عليهم * ومهد القواعد والاركان * وولى عليهم اكبر اولاده امير سليمان * واضاف اليه

خمسة أنفار * من أمرائه الكبار * يعقوب بن أوزانمس وحمزة

بن بجار وقوج علي ومصطفى ودوادار * واستمال حوا طر الأعيان *

وتوجه الى أرزنجان * فهرب منها طهرتن الى كورو * وقوصل في انهزامه

تيمور * فاستولى ابن عثمان * على مدينة أرزنجان * واجلا أموال

طهرتن وذخائره وحرمه * ومكن منهن خواصه وغلمانه وخدمه *

ورجع بالأموال والحمول * واشتغل بمحاصرة استنبول

* فصل *

فنبه قرا يلوك وطهرتن * من تيمورنا ئم الفتن * وان كان المتحرك منهم

في الفساد ما سكن * حتى توجه الى هذه البلاد * وعم فساده البلاد

والعباد * فوصلوا الى أرزنجان وارديت * ثم ارتحلوا ونزلوا مقابلين

ماردين * فعصي عليه الملك الظاهر * لما كان قاساه أولا من طاعة

ذلك الغادر * فندم على اطلاقه أول مره * كما سيندم يوم القيمة

ولم تنفعه الندامة والحسرة * وكان ذلك في سنة اثنتين وثمانمائه *

والخلف قد وقع بين العساكر الشامية والمصرية وانحاز الى كل فئه *

وتفرقت آراؤهم ايادي سبا * ومال هواء كل منهم الى دبور وشمال

وحسبا * واضلوا امور الرعايا * وغفلوا عن حلول الرزايا

قلت * شعر *

* من يحمل الاعدا ويأمن كيدهم * مثل النؤوم وراءه مستيقظ *

قلت * شعر *

* واللص ليس له دليل سائر * نحو الذي يبغي كنوم الحارس *

ثم قتل صوتنم مليك الامراء بالقاهر المحروس * اعيان الامراء والاعلام الروس * في شهر رمضان من العام المذكور * وبيان هذه الامور في كتب التواريخ مسطور *

قلت * شعر *

* واذا العرين تصرعت آساده * عوت الثعالب فيه آمنة الردى *

ذكر قطع ذلك الغدار سيواس وما يليها من هذه الديار

ثم ان تيمور وجه عنان الباس * نحو مدينة سيواس * وبها كان ذكر امير سليمان * بن بايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان * فارسل يخبر اباه بهذا الامر المهول * ويستنجده وهو اذ ذاك محاصر استنبول فلم يطق ان يمد اليه يدا * لاحتياجه الى المدد وبعد المدى * فاستغرّ من جند

اهل المنعه * وحصن المدينة والقلعه * واستعد للقتال واستعد
للحصار * وفرق روس امرائه على ابدان الاسوار * وجهز تيمور
من جيشه العيون * ليتحقق ما هو عنده مظنون * ولما كشفت جيوشه
لامير سليمان زينها * فر لما ان راى عينها * فعزم على التوجه الى ابيه *
واشترط مع امرائه وذويه * انهم يحفظون له البلد * ريثما يجهز لهم
العدد والعدد * فلم يسعهم الا الموافقه * والتخلف وعدم المرافقه *
فرام لنفسه الخلاص * وافلت وله حصاص * فوصل اليها تيمور بتلك
السيول الهاميه * سابع عشر ذي الحجة سنة اثنين وثمانماية
ولما احل بسيواس رحله الشومى * قال انا فاتح هذه المدينة في ثمانية
عشر يوما * ثم اقام في محاصرتها علامات الحشر وفتحها في اليوم الثامن
عشر * بعد ما عاثى فيها وعاث * وذلك يوم الخميس خامس المحرم
سنة ثلاث * وبعد ان حلف للمقاتلة ان لا يريق دمهم * وانه يرعى
ذممهم ويحفظ حرمهم وحرمهم * ولما فرغت المقاتلة * واستمكن
من المقاتله * ربطهم في الوثاق سربا * وحفر لهم في الارض سربا * والقاهم
احياء في تلك الاخاديد * كما القي في قليب بدر الصناديد * وعدد

من لقي في تلك الحفر * كان ثلاثة آلاف نفر * ثم اطلق عنان النهاب * واتبع النهب الاسر والخراب * وكانت هذه المدينة من اظرف الامصار * في احسن الاقطار * ذات جوامع مكينه * واماكن حصينه * ومآثر مشهوده * ومشاهد للغير معهوده * ماؤها رائق * وهواؤها للامزجة موافق * وكان اهلها من احشم الخلائق يتعاطون التوقير والاحتشام * ويتعاطون اسباب التكلف والاحترام * وهي متاخمة ثلاث تخوم * الشام واذربيجان والروم * واما الآن فقد حلت بها الغير * وتفرق اهلها شذر مذر * وانمحت مراسم نقوشها * فهي خاوية على عروشها *

## ذكر انسجام صواعق ذلك البلاء الطام من غمام الغرام على فرق ممالك الشام

ولما استنقى سيواس لحما ونقيا * واستوفاها حصفا اورعيا * فوق سهام الانتقام * الى نحو ممالك الشام * بجنود ان قيل كالجراد المنتشر * فالجراد كان من اعوانها * او كالسيل المنهمر * فسيل الدماء جار من فرندها وخرصانها * او كالفراش المبثوث فالفراش يحترق عند تطاير سهامها * او كالقطر الهامي فالديم تضمحل عند انعقاد قتامها *

رجال توران * وابطال ایران * ونمور ترکستان * وبنور بلخشان * وصقور الدشت والخطا * ونمور المغول وکواسر الجتا * وافاعی جتنه وثعابین ایلکان * وهوام خوارزم وجوارح جرجان * وعقبان خغانیان * وضوارب حصار شادمان * وفوارس فارس واسود خراسان * وضباع الجبل ولیوث مازندران * وسباع الجبال وتماسیح رستمدار وطالقان * واصل قبائل خوز وکرمان * وطلس ارباب طیالسة اصبهان * وذئاب الری وغزنی وهمذان * وافیال الهند والسند وملتان * وکباش ولایات اللور * وثیران شواهق الغور * وعقارب شهرزور * وحشرات عسکر مکرم وجندی سابور

* شعر *

* قوم اذا الشر ابدی ناجذیه لهم * طاروا الیه زرافات ووحدانا *

مع ما اضیف الیهم من اخیار الخدم * وقراعل التراکمة والاوباش والحشم * وکلاب النهاب من رعاع العرب وهمج العجم * وحثالة عباد الاوثان وانجاس مجوس الامم * مالا یکتنفه دیوان * ولا یحیط به دفتر حسبان * وبالجملة فانه الدجال ومعه یاجوج وماجوج *

والرياح العقيمة الهوج * بتوجهه والنصر قائده * والسعد رائده * والقضاء موافقه * والقدر مساعده * ومشيئة الله تعالى سابقته * وارادة الله عز وجل في تدبير العباد والبلاد سابقته * فبلغ خبره البلاد الشامية * واتصل ذلك بالديار المصرية * فورد مرسوم شريف الى نائب الشام * وسائر النواب والحكام * وغزاة الدين وحماة الاسلام * ان يتوجهوا الى حلب * ويقيموا عليه الجلب * ويجتهدوا في دفعه * ويتعاونوا على منعه * فتجهز نائب الشام سيدي سودون مع النواب والعسكر * ورحلوا الى حلب سنة ثلث وثمانمائة في شهر صفر * ووصل تيمور الى بهسنا * فنهب ضواحيها ولم يبق بهاسنا * وحاصر قلعتها ثلاثة وعشرين ليله * فاخذها ولكن كف عنها لطيفة ربانية ثبوره وويله * ثم وطأ ملطية فاباد مدها * وبدد اطوادها * ثم حل كعبه المشوم * بقلعة الروم * وكان نائبها الناصري محمد بن موسى بن شهري * وسنذكر ما جرى له معه مشبعا * وكيف اجتهد في مجاهدته وسعى * فاقام بها يوما * فلم ينتج له روما * ولم يحتفل لها بحصار وهياج * وقال هي اهون على من تمالأ على الحجاج * وذلك انه لما رآها من بعيد * قال فيها ما قاله

مَنْ لم يصل الى العناتبك * والحقّ انه لمّا رآها * قال ان الله لمّا بناها *
ادخرها لنفسه واصطفاها * ثمّ انجاب ذلك السحاب * الى عين تاب *
وكان نائبها اركاس * رجلا شديد الباس * فحصّنها واستعدّ *
وباشر القتال بنفسه واستبدّ * ثمّ خرج فهرب الى حلب *
فلم يرسل وراءه الطلب *

ذكر ما ارسل من كتاب وشنيع خطاب الى النوّاب
بحلب وموفى عين تاب

ثمّ ارسل الى النوّاب * قاصده وهو في عين تاب * وصحبته مرسوم *
بانواع التفخيم موسوم * وباصناف التهويل مرقوم * ومن جملته
أنْ يطيعوا امره * ويكفّوا عن القتال والمشاجره * ويخطبوا باسم
محمود خان * وباسم الامير الكبير تيمور كوركان * ويرسلوا اليه
اطلاميش الذي كان عنده فخان * واقبضه التركمان * وارسله الى مصر
لحضرة السلطان * واطلاميش هذا زوج بنت اخت تيمور * وكان جاء
الى الشام قبل وقوع هذه الشرور * وفيما بين ذلك امور * كان لها بطون
فصار لها ظهور * وكان اوّلا في مصر محبوسا * ونال ضرّا وبوسا *

ثم صار معززاً مكرماً * معظماً مقدماً * وكان تيمور عليه مغضباً *
وجعل ذلك حجة للمعاداة وسبباً * ثم شرع يقول * وهو يجول *
في ميدان متن الرسالة ويصول * انه هو اولى بسياسة الانام * وان
من نصبه هو الخليفة والامام * وانه ينبغي ان يكون هو المتبوع
والمطاع * وما سواه من ملوك الارض اذناب واتباع * واني لغيره
دربة الرياسة * وكيف تعرف الجراكسة طرق السياسة * مع كثير
من التهويل * والحشو والتطويل * وكان يعلم ان اجابتهم سؤاله محال *
وانه طلب منهم ما لا ينال * ولكن قصد بذلك قرع باب الجدال *
وتركيب الحجة عليهم في فتح حجرات القتال * فلم يجيبوه بالمقال *
ولكنهم قضوا مراده بالفعال * ولم يلتفت سيدي سودون لما يقول * وضرب
على رؤس الاشهاد عنق الرسول * واستعد للمبارزة واستعمل للمناجزة *

ذكر ماتشاور عليه النواب وهم في حلب وتيمور في عين تاب

ثم ان النواب والامراء ورؤس الاجناد والكبراء * تشاوروا كيف
يكافحونه * وفي اي ميدان يناطحونه * فقال بعضهم عندي الرأي
الاسد * ان نحصن البلد * ونكون على اسوارها بالرصد * نحرس بروج

افلاكها * حراسة السماء باملاكها * فان رأينا حواليها من شياطين العدو احدا * ارسلنا عليه من رجوم السهام ونجوم المكاحل شهابا رصدا * وقال آخر منهم اعين المحصر * وعلامة العجز والكسر * بل نحلق حواليها * ونمنع العدو ان يصل اليها * ويكون ذلك افسح للمجال * واشرح للجدال * ثم ذكر كل من اولئك * ما عن له في ذلك * وخلطوا غث القول بسمينه * وساقوا هجان الرأي مع هجينه * فقال الملك المؤيد * شيخ المحمودي وكان ذا رأي مسدد * وهو اذ ذاك نائب طرابلس يا معشر الاصحاب * واسود الحرب وفوارس الضراب * اعلموا ان امركم خطر * وعدوكم داء عسير * داهية دهياء * معضلة عضلاء * خطبه ثقيل * وفكره وبيل * ومصابه عريض طويل * فخذوا حذركم * واعملوا في دفعه بحسن الحيلة فكركم * فان صائب الافكار * يفعل ما لا يفعله الصارم البتار * ومشاورة الاذكياء مقدحة الفكر * ومباحثة العلماء مقدمة النظر * ان مد البحر ما يحمله بر * وجيشه عددا كالقطر والذر * وهو وان كان كالوابل الصيب * لكنه اعمى لانه في بلادنا غريب * فعندي الرأي الصائب * ان نحصن

المدينة من كل جانب * ونكون خارجها مجتمعين في جانب واحد *
وكلنا له مراقب مراصد * ثم نحفر حولنا خنادق * ونجعل اسوارها
البنادق والبوارق * ونطير الى الآفاق اجنحة البطائق * الى الاعراب
والاكراد * والتراكمة ومعاشر البلاد * فيتسلطون عليه
من الجوانب * وينهب عليه كل راجل وراكب * ويصير ما بين
قاتل وناهب * وخاطف وسالب * فان اقام وانى له ذلك ففي
شر مقام * وان تقدم الينا صافحناه بسواعد الاسنة واكف الدرق
وانامل السهام * وان رجع وهو المرام رجع بخيبه * واقيمت لنا عند
سلطاننا الحرمة والهيبه * وان كان بسلطانه علينا عرج * فلنا بحمد
الله سلطان وفي سلطاننا فرج * واقل الاشياء ان نمادد ونتحرز من جنده *
فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده * وهذا الراى الاسد * بعينه
كان راى شاه منصور الاسد * فقال تمرداش وهو نائب المدينه * ما هذه
الآراء مكينة ولا هذه الافكار رصينه * بل المناضلة خير من المطاولة
والمناجزة * في هذه المواطن قبل المحاجزة * ومقام المنازلة * لا تجدى
فيه المغازلة * ولكل مقام مقال * ولكل مجال جدال * وهذا اظير

فی قفص * وصید مقتنص * فاغتنموا فیه الفرص * وناوشوه بالحرب *
وسابقوه بالطعن والضرب * لئلا یتوهم فینا الخور * ویستنشق من رکود
ریحنا عرف الظفر * فاجمعوا امرکم واعجلوا * ولا تنازعوا فتفشلوا
وانهضوا وثابروا * واصبروا وصابروا * فانتم بحمد الله اهل النجده *
واولوا الباس والشده * وکل منکم فی فقه المناضلة معن ومختار * وعلمه
فی افاضة دماء الاعداء منار * وله فی ذلک کفایه * ومد ایة ونهایه *
وغیره له بنایه * وهو لجمع الاسلام کنز واف وجامع کاف ووقایه *
فنحو السنة شیوفکم الی تخلیص الروس فهی فی لفظها کافیة شافیه *
وتصرف اسنان اسنتکم فی مضاعفة کل ذی فعل معتل فهی فی تصریف
عللها شافیة کافیه * فان کسرناه فزنا بالمنال * وکفی الله المؤمنین
القتال * وتلک من الله معونه * وقد کفینا عساکر المصریین المؤنه *
وکان ذلک اعلی لحرمتنا * واقوی فی ورود النصر لشوکتنا * واذکی
لریح نصرنا واذکی * وانکی لعینه السخینه وانکی * وان کانت والعیاذ
بالله الاخری * فلا علینا اذا بذلنا مجهودا واقمنا عذرا * ومخلف ومنا
یدرک ثارنا * ویحیی آثارنا * فتوکلوا علی الله العزیز الجبار *

واستعد والملاقاة هولاء الاشرار * واذا لقيتموهم زحفا فلا تولوهم الادبار * ولا زال تمرداش * يحسن لهم هذا الرأى اللاش * حتى اجمعوا عليه * واتفقوا على الخروج اليه * لانه كان صاحب البلد * وعلى كلامه المعول والمعتمد * وكان تمرداش قد خالف الجمهور * ووافق فى الباطن تيمور * وهذه كانت عادته * وعلى المراوغة جبلت طينته * فانه كان كالشاة العايره * والمرأة العاهرة الغايره * اذا التقى عسكران فلا يكاد يثبت فى احدهما جبنا منه ومكرا بل يعبر الى هذه مرة والى هذه اخرى * مع انه كان صورة بلا معنى * ولفظا بلا فحوى * فاعتمد تيمور عليه * وفوض الامور اليه * وكذلك عساكر الشام * وجنود الاسلام * ثم حصنوا المدينة واوصدوا ابوابها * وضيقوا شوارعها ورحابها * ووكلوا بكل حارة ومحلة اصحابها * وفتحوا الابواب التى تقابل ملتقاه * وهى باب النصر وباب الفرج وباب القناه *

ذكر ما صبه من صواعق البيض واليلب على العساكر الشامية عند

وصوله الى حلب

ثم ان تيمور نقل الركاب * فوصل فى سبعة ايام الى حلب من عين تاب *

فحل بذلك الخميس * تاسع شهر ربيع الاول يوم الخميس * وبرز من ذلك

العسكر * طائفة نحوا من الفى نفر * فتقدم اليهم من الاسود الشاميه *

نحو من ثلثمائه * فقلوهم بالصفاح * وشلوهم بالرماح * فبددوهم

وطردوهم * وجلدوهم وشردوهم * ثم اصبحوا يوم الجمعة فبرز

من عسكره نحو من خمسة آلاف * الى مصاف الثقاف * فتقدم اليهم

طائفة اخرى * ارسالا وتترى * فالتحم بينهم النطاح * واشتبكت

بين الطايفتين انامل الرماح * فازدحموا واقتحموا * واشتدوا والتحموا *

ولازالت اقلام الخط * فى الواح الصدور تخط * والقضبان للصوارم لرؤس

تلك الاقلام والاعلام تقط * ومشاريط النبال للدما ميل الدما لتبط *

والارض من اثقال اجبال التمايل تاط * حتى سجى ليلا الظلام والقتام

واغطشا * فتراجعوا وقد اعطى الله النصر لمن يشا * وجرى من دماء العلو

مع فرق نهران * وفقد من العساكر الاسلامية نفران * ثم اصبحوا يوم

السبت حادى عشره وقد تعبت الجنود الشاميه * والعساكر الاسلاميّة

السلطانيه * بالعدة البالغه * والاهبة السابغه * والخيول المسومه *

والرماح المقومه * والاعلام المعلمه * ولم يعوزا ولئك الصناديد *

سوی شمة من النصر والتأييد * فنحوا قصده * وقصد واردہ وصده *
واقبلت عساكره والسعد الميمون طائره * والقضاء موازره والقدر
مظاهره * بالجنود المذكوره * والجيوش المعهودة المنصوره *
تومهم الاقيال * واقيال القتال * وانى ابه قد اضمر لهم الويل *
وعبی عساكره تحت جنح الليل * وبثهم فيهم وارسل عليهم وقابلهم بشدتهم
وشغلهم باوائلهم * واحاطا الباقون بهم فاتوهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم * فمشى عليهم مشی الموسی
على الشعر * وسعى سعی الذبا على الزرع الاخضر * وكان هذا الجولان
على حرثية خيلان * ولما اهتمش امر الناس وهاش * وجاشت الهوشة
والانتحاش * وتهارشت الاسود وانتطحت الكباش * فرت الميمنة
وكان راسها تمرداش * فانكسر العسكر وطاش * واخذ الابطال من الدهشة
الارتعاش * وغلبتهم الحيرة والانبهار * فلم يلبثوا ولاساعة من نهار *
ثم ولوا الدبر * وصارت الاقلام رماحه ظهورهم الزبر * واستمروا امامهم
يتواثمون * وعسكره وراءهم يتخاطبون *

بمعنى ما قلت * شعر

* جعلنا ظهور القوم في الحرب اوجها * رقمنا بها ثغرا وعينا وحاجبا *

فقصدوا المدينة من الباب المفتوح * وهم ما بين مهشوم ومجروح *

والسيوف تشقهم * والرماح تدقهم * وقد سالت بدمائهم الاباطح *

ونعم من سائرهم كل كاسر وجارح * فوصلوا الى باب المدينة وانكسروا *

وهجموا فيه يدا واحدة وتكردسوا * ولا زال يدوس بعضهم بعضا *

حتى صارت العتبة العليا من الباب ارضا * فانسدت الابواب بالقتلى *

ولم يكن الدخول منها اصلا * فتشتتوا الى البلاد * وتفرقوا في المهامه

والاطراد * وكسر باب انطاكية المماليك الاغنام * وخرجوا منه

قاصدين بلاد الشام * فوصل فلهم الى دمشق في اشنع صورة * وحكوا

في كيفية هذه الوقعة اشنع سيرة * وصعد النواب الى قلعة حلب وتحصنوا *

فضاقت عليهم الارض بما رحبت فاستامنوا * ونزلوا بواسطة تمرداش

اليه * وقد غسل كل منهم من الحيوة يديه * ثم انه مشى على هيئته *

مع وقاره ورزانته وسكينته * ودخل حلب * ونال منها ما طلب *

وفاز بالروح والسلب * ولما نزل النواب اليه * قبض على سيدى

سودون وشيخ المحاصكي واما تمرداش فخلع عليه * وقبض

على التونبغا العثماني نائب صفد * وعلى عمر بن الطحان نائب غزة وجعل الكل في صفد * وشرع في استخلاص الأموال * وضبط الأثقال والأثقال * وقد ملأت القلوب هواجس هيبته * وانتشر في الآفاق شرار صولته * ثم انه لم يكتف بما أزهقه من النفوس * حتى بقي الميادين من الرؤس * وسبب ذلك ان ذا قرابته البريد الذي أرسله الى حلب * وضرب نائب الشام عنقه وسلبه السلب * ذكر تيمور بقصته * وأراد القود من أهل حلب لذي قرابته * فأجاب بسؤاله فمكنه * فيمن يختار منهم أن يفعل فيه ما استحسنه * فقتل طائفة منهم وبنى من رؤسهم كذا وكذا ميذنه *

زيادة ايضاح لهذه المحنة مما نقلته من تاريخ ابن الشحنة

قال أخبرني الحافظ الخوارزمي أن من كتب في الديوان من عساكر تيمور ثمانمائة ألف نفس ومنه ان تيمور قصد قلعة المسلمين وكان نائبها الناصري محمد بن موسى ابن شهري وانه عصى عليه وكان يخرج للغارات ثم قال ما نصه بحروفه وكان قد ابتدع بجماعة تمرلنك وطراشته مدة اقامته على بهسنا وقتل منهم جماعة وأرسل رؤسهم الى حلب

وكسر توماناً كان جهزه اليه اقبح كسرة حتى رمى غالب جماعته بانفسهم
في الفرات وجهز تمرلنك كتابه الى المشار اليه ونصه يقول فيه اني خرجت
من اقصى بلاد سمرقند ولم يقف احد امامي وسائر ملوك البلاد حضروا
الي وانت سلطت على جماعتي من يشوش عليهم ويقتل من ظفر به
منهم والآن فقد مشينا عليك بعساكرنا فان اشفقت على نفسك ورعيتك
فاحضر الينا لترى من الرحمة والشفقة ما لا مزيد عليه والا نزلنا عليك
وخربنا بلادك وقد قال الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فاستعد لما يحيط بك
ان ابيت الحضور * فامسك المشار اليه الرسول وحبسه ولم يلتفت
الى كلام تمرلنك فمشى اليه اوائل عسكره فبرز اليهم المشار اليه وقاتلهم
وكسرهم وفي اليوم الثاني حضر تمرلنك على قلعة المسلمين وبرز اليه
المشار اليه وقاتله قتالاً شديداً وكانت وقعة عظيمة رأى فيها منه
تمرلنك شدة حزم ورجع عن محاربته واخذ في مخادعته وملاطفته
وطلب منه الصلح وان يرسل اليه خيلاً ومالاً لاجل حرمته فلم ينخدع منه
وتنازل معه الى ان طلب منه جانباً فلم يعطه وعاد خائباً واخذ

المشارِ اليه فى اواخره قتلًا ونهبًا واسرًا كل ذلك وباب قلعته مفتوح لم يغلقه يومًا واحدًا وانشد فيه لسان الحال *

* شعر *

* هذا الامير الذى صحّت مناقبه * ليثُ الوغى عمّت الدنيا مفاخرُه *
* ولى تمرلنك مكسورًا اوائله * منه مرارًا ومذعورًا اواخره *

وكان حصول تلك السعادة للمشار اليه دون غيره من الملوك واصحاب الحصون لما كان فيه من العلم والديانة والاخلاص والصيانة ولكونه من السلالة الطاهرة العمرية رضى الله عنها * ولما كان يوم الخميس تاسع ربيع الاول نازل تمرلنك حلب وكان نائبها المقرّ السيفى تمرداش وقد حضرت اليه عساكر البلاد الشامية وعسكر دمشق مع نائبها سيدى سودون وعسكر طرابلس مع نائبها المقرّ السيفى شيخ الخاصكى وعسكر حماة مع نائبها المقر السيفى دقماق وعسكر صفد وغيرها فاختلفت آراؤهم فمن قائل ادخلوا المدينة وقاتلوا من الاسوار وقائل اخرجوا ظاهر البلد تلقاء العدو بالخيام فلما رأى المقر السيفى اختلافهم اذن لاهل حلب فى اخلائها والتوجه حيث شاؤا وكان نعم الرأى

فلم يوافقوا على ذلك وضربوا خيامهم ظاهر البلد تلقاء العدو
وحضر قاصد تمرلنك فقتله نائب دمشق قبل أن يسمع كلامه ويوم
الجمعة حصل بين الأطراف تناوش يسير فلما كان يوم السبت حادي
عشر شهر ربيع الأول زحف تمرلنك بجيوشه وقبيلته فولى المسلمون
نحو المدينة وازدحموا في الأبواب ومات منهم خلق عظيم والعدو
وراءهم يقتل ويأسر وأخذ تمرلنك حلب عنوة بالسيف وصعد نواب
المملكة وخواص الناس الى القلعة وكان أهل حلب قد جعلوا غالب
أموالهم فيها وفي يوم رابع عشر شهر ربيع الأول أخذ القلعة
بالأمان والأيمان التي ليس معها إيمان وفي ثاني يوم صعد إليها
وآخر النهار طلب علماءها وقضاتها فحضرنا إليه ثم أوقفنا ساعة
ثم أمر بجلوسنا وطلب من معه من أهل العلم فقال لأميرهم عنده
وهو المولى عبد الجبار بن العلامة نعمان الدين الحنفي والده من العلماء
المشهورين بسمرقند قل لهم إني سائلهم عن مسألة سألت عنها علماء
سمرقند وبخارا وهراة وسائر البلاد التي افتتحتها فلم يفصحوا عن جواب
فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبني إلا أعلمكم وأفضلكم وليعرف ما يتكلم فإني

خالطت العلماء ولي بهم اختصاص والفقه ولي في العلم طلب قديم
وكان بلغنا عنه انه يتعنت العلماء في الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم
او تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين موسى الانصاري الشافعي عن هذا
شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها سلوه والله المستعان فقال لي عبد الجبار
سلطاننا يقول انه بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم
فوجم الجميع وقلنا في انفسنا هذا الذي بلغنا عنه من التعنت وسكت
القوم ففتح الله علي بجواب سريع بديع وقلت هذا سؤال سئل عنه سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي صاحبي القاضي شرف الدين
موسى الانصاري بعد ان انقضت الحادثة والله العظيم لما قلت هذا
سؤال سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا محدث زماني
قلت هذا اعاب الناقل اختل عقله وهو معذور فان هذا سؤال لا يمكن الجواب
عنه في هذا المقام ووقع في نفس عبد الجبار مثل ذلك والقى تمرلنك
الي سمعه وبصره وقال لعبد الجبار يسخر من كلامي كيف سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذا وكيف اجاب قلت جاء اعرابي

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل
حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل ليرى مكانه فاينا فى سبيل الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا
فهو الشهيد ثم قال تمرلنك خوب خوب وقال عبد الجبار ما احسن
ما قلت وانفتح باب المؤانسة وقال انى رجل نصف آدمى وقد
اخذت بلاد كذا وكذا وعدد ما تر ممالك العجم والعراق
والهند وسائر بلاد التتار فقلت اجعل شكر هذه النعمة عفوك
عن هذه الامة ولا تقتل احدا فقال والله انى لا اقتل احدا قصدا
وانما انتم قتلتم انفسكم فى الابواب والله لا اقتل احدا منكم وانتم آمنون
على انفسكم واموالكم وتكررت الاسئلة منه والاجوبة منا فطمع كل
من الفقهاء الحاضرين وجعل يبادر الى الجواب ويظن انه فى المدرسة
والقاضى شرف الدين ينهاهم ويقول لهم بالله اسكتوا ليجاوب
هذا الرجل فانه يعرف ما يقول وكان آخر ما سأل عنه ما تقولون فى على
ومعاوية ويزيد فاسر الى القاضى شرف الدين وكان الى جانبى ان اعرف
كيف تجاوبه فانه شيعى فلم افرغ من سماع كلامه الا وقد قال القاضى

علم الدين القفصي المالكي كلاما معناه ان الكل مجتهدون فغضب لذلك غضبا شديدا وقال علي على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وانتم حلبيون تبع لاهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين فاخذت في ملاطفته والاعتذار عن المالكي بانه اجاب بشيء وجده في كتاب لا يعرف معناه فعاد الى دون ما كان عليه من البسط واخذ عبد الجبار يسأل مني ومن القاضي شرف الدين فقال عني هذا عالم مليح وعن شرف الدين هذا رجل فصيح فسألني تمرلنك عن عمري فقلت مولدي سنة تسع واربعين وسبع مائة وقد بلغت الآن اربعا وخمسين سنة فقال للقاضي شرف الدين وانت كم عمرك فقال انا اكبر منه بسنة فقال تمرلنك انتم في عمر اولادي انا عمري اليوم بلغ خمسا وسبعين سنة وحضرت صلوة المغرب واقيمت الصلوة وامنا عبد الجبار وصلى تمرلنك الى جانبي قائما يركع ويسجد * ثم تفرقنا وفي اليوم الثاني غدر بكل من في القلعة واخذ جميع ما كان فيها من الاموال والاقمشة والامتعة ما لا يحصى * اخبرني بعض كتابه انه لم يكن اخذ من مدينة قط ما اخذ من هذه القلعة وعوقب غالب المسلمين بانواع من العقوبة وحبسوا بالقلعة

ما بين مقيد ومزنجر ومسجون ومرسم عليه ونزل تمرلنك من القلعة
واقام بدار النيابة وصنع وليمة على زي المغل ووقف سائر الملوك والنوابين
في خدمته وادار عليهم كؤوس الخمر والمسلمون في عقاب وعذاب
وسبي وقتل واسر وجوامعهم ومدارسهم وبيوتهم في هدم وحرق
وتخريب ونبش الى آخر شهر ربيع الاول * ثم طلبني ورفيقي القاضي
شرف الدين واعاد السؤال عن علي ومعاوية فقلت له لا شك ان الحق
كان مع علي وليس معاوية من الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة وقد تمت بعلي
فقال تمرلنك قل علي على الحق ومعاوية ظالم قلت قال صاحب الهداية
يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين
تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع علي في نوبته فانسر لذلك
وطلب الامراء الذين عينهم للاقامة بحلب وقال ان هذين الرجلين
نزول عندكم بحلب فاحسنوا اليهما والى الزامهما واصحابهما ومن
ينضم اليهما ولا تمكنوا احدا من اذيتهما ورتبوا لهما علوفة ولا تدعوهما
في القلعة بل اجعلوا اقامتهما في المدرسة يعني السلطانية التي تجاه

القلعة ففعلوا ما اوصاهم به الا انهم لم ينزلونا من القلعة وقال لنا الذي
ولي الحكم منهم بحلب وكان يدعي الامير موسى بن حاجي طغاي
اني اخاف عليكما والذي فهمته من سياق كلام تمرلنك انه اذا امر بسوء
فعل بسرعة ولا يحيد عنه واذا امر بخير فالامر فيه لمن يليه
وفي اول يوم من ربيع الآخر برز الي ظاهر البلد متوجها نحو دمشق
وثاني يوم ارسل يطلب علماء البلد فرحنا اليه والمسلمون في امر مريج
وقطع رؤس فقلنا ما الخبر فقيل ان تمرلنك ارسل يطلب من عسكره رؤسا
من المسلمين على عادته التي كان يفعلها في البلاد التي اخذها فلما
وصلنا اليه جاءنا شخص من علمائه يقال له المولى عمر فسألنا من طلبنا
فقال يريد يستفتيكم في قتل نائب دمشق الذي قتل رسوله فقلنا
هذه رؤس المسلمين تقطع وتحضر اليه بغير استفتاء وهو حلف ان لا يقتل
منا احد الا قصد اعاده اليه ونحن ننظره وبين يديه لحم سليق في طبق
ياكل منه فتكلم معه يسيرا ثم جاءوا الينا بشيء من ذلك اللحم فلم
نفرغ من اكله الا وزعجة قائمة وتمرلنك صوته عال وساق شخص مكذا
وآخر هكذا وجاءنا امير يعتذر ويقول ان سلطاننا لم يامر باحضار

رؤس المسلمين وانما امر بقطع رؤس القتلى وان يجعل منها قبة اقامة لحرمته على جارى عادته ففهموا منه غير ما اراد وانه قد اطلقكم فامضوا حيث شئتم * وركب تمرلنك من ساعته وتوجه نحو دمشق فعدنا الى القلعة ورأينا المصلحة فى الاقامة بها واخذ الامير موسى احسن الله اليه فى الاحسان الينا وقبول شفاعتنا وتفقد احوالنا مدة اقامته بحلب وقلعتها وتجيئنا الاخبار ان سلطان المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل الى دمشق وانه كسر تمرلنك ومرة تجئ بالعكس الى ان انجلت القضية عن توجه السلطان الى مصر بعد ان قاتل مع تمرلنك قتالا عظيما اشرف تمرلنك منه على الكسر والهزيمة وانما حصل من بعض امرائه خيانة كان ذلك سبب توجهه آخذ ابالحزم ودخل تمرلنك الى دمشق ونهبها واحرقها وفعل فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل طرابلس بل احضر له منها مال ولا جاوز فلسطين وعاد نحو حلب راجعا طالبا بلاده * ولما كان سابع عشر شعبان من السنة المذكورة وصل تمرلنك عائدا من الشام الى الجبول شرقى حلب ولم يدخلها بل امر المقيمين بها من جهته بتخريبها واحراق المدينة ففعلوا وطلبنى الامير

عز الدين وكان من اكبر امرائه وقال ان الامير رسم باطلاقك واطلاق من معك فاطلب من شئت وكثيرا لا روح معكم الى مشهد الحسين واقيم عندكم حتى لا يبقى من عسكرنا احد وكان القاضي شرف الدين لا يفارقني فطلبنا باقي القضاة واجتمع معنا نحو من الفي مسلم وتوجهنا الى مشهد الحسين صحبة المشار اليه واقمنا ننظر الى النار وهي تضرم في ارجائها وبعد ثلاثة ايام لم يبق بها احد فنزلنا اليها فلم نر بها احدا فاستوحشنا وما قدرنا على الاقامة بها من النتن والوحشة ولم نقدر على السلوك في الطرقات من ذلك

* شعر *

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

وكانت نواب بلاد الشام معه ما سوى بن وانفلتوا ولا ما ويلي وما تحودون بالمطن معه في قبضة يلبغا واستقربي نيابة دمشق تنكزي وردى والله اعلم * هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة كما وجدته *

ذكر ورود هذا الخبر الذي اقلق ووصول استنبوغا الدوادار

ووصلوا القصار الى حلب *

فورد من حلب استنبولها الى وادار * والفتح الماهر الملك عو بعبد

القصار * وقالا معاشر المسلمين * الفرار الفرار لا يطلق من شكن المرسلين *

من مقتبل على حلوا * فليطلب لنفسه طريق النجا * ومن اطاق ان يشمر

ذيله فلا يبيتن في دمشق ليله * ولا يخالط نفسه بالمبالغه * فليس

الخبر كالمعاينه * فتفرقت الآراء * واختلفت الاهواء * وماج

امر الناس موجا * وتفرقوا كما هو دابهم فوجا فوجا * فبعض الناس

انتصح * وجهز امره وانتزح * وبعضهم كابر واصر * وكثر انيابه

لاستنبولها وعبد القصار وامر * ولم اهوا رجم ملك بن الناصحين *

وان يستعوضا كابن حيين * وقالوا انما ارتما بل ليف تبهت يك الناس

وتشريد لهم * واجلاهم عن اوطانهم وتبديلهم * وتفريق كالمتعصم *

وتمزيق جلد تيهم * والآفا الاخر حاصل * والمغلطات عصب استر لعيال *

والنواب في حلب كانوا شرذمة قليله * ولم يتم لهم جمعه الفكر والحيله *

مع انه حصل من بعضهم مخامره * ولم يوجد من الباقين مناصحه

ومظاهره * ولم يكن لهم راس * فلا تاخذ وانى هذه المسئلة بالقياس *

وأما عساكر مصر فإنهم كاملوا العُدد وسابغوا العَدد * وفيهم للمسلمين فرج
بعد الشدة * فلا نحن بعد اللتيا والتي من غير سلمنا * وما شهدنا إلا بما
علمنا به * وكل منا أفصح عما أدى إليه اجتهاده وأبان * والله إنه
في نصيحته المسلمين النذير العريان * وقد نصحناكم إن كنتم مفلحين *
ولكن لا تحبون الناصحين * واستمر أمر الناس في الترديد والتشاعب *
والتفرق والتبديد والتشاعب * فبعضهم توجه نحو الأماكن القدسية *
وتوجه بعض الى البلاد المصرية * وبعض تشبث بأذيال الحروف
العاصية * وتحصن آخرون بالأماكن الغامضة القاصية *

## ذكر خروج السلطان الملك الناصر من القاهرة بجنود الاسلام والعساكر

ثم إن السلطان * خرج من غير توان * وتوجه بالعساكر والاستعداد
التام * الى جهة بلاد الشام * فلما بلغ الناس ذلك سكن جاشهم *
وزال استيحاشهم * وزال عنا الحزن كان تبرح منهم * وانفرج الكرب
والضيق عنهم * وأما أولوا العزم * وذووا الرأي السديد والحزم *
فلم يلتفتوا الى قدوم السلطان * بل طلبوا لنفسهم الأمان * وانتظروا

غاية ولك من حادثات الزمان * وكان انا مل الك مر الدابر * لكنمت

لهم على مرآة الخاطر ما انشد الشاعر * شعر *

* الا انما الايام ابناء واحد * وهذى الليالى كلها اخوات *

* فلا تطلبن من عند يوم وليلة * خلاف الذى مرت به السنوات *

وقلت * شعر *

ان اختفى ما فى الزمان الاتى * فقس على الماضى من الاوقات

* فصل *

ولما تجهز تيمور اثر رحله * ضبط اثقالها وما خلف منها من مال وسلب *

ووضعه فى القلعه * ووكل به بعض امرائه من ذوى الشجاعة والمنعه *

وهو الامير موسى بن حاجى طغاى * وكان ذا عزم شديد ورأى *

وتوجه بذلك الجحفل الطام * غرة شهر ربيع الآخر الى جهة الشام *

فوصل الى حماه * ونهب ما حوت يداه * ولم يحتفل بأمر نهب واسير *

ولا باسراع فى مسير * بل سار رويدا * وهو يكيد كيدا وهم يكيدون كيدا *

* حكاية *

ورأيت حين توجهت الى بلاد الروم فى اوائل شهر ربيع الاول سنة

تسع وثلاثين وثمانمائة عند وصولنا الى حماه بالجامع النوري بها
من الجانب الشرقي على حائطه القبلي نقشا على رخامة بالفارسي
ما ترجمته * وسبب تصوير * هذا التسطير * هو ان الله تعالى يسر لنا
فتح البلاد * حتى انتهى استخلاصنا الممالك الى العراق وبغداد *
فجاورنا سلطان مصر ثم راسلناه وبعثنا اليه قصادا فابا نوا ع التحف
والهدايا فقتل قصادنا من غير موجب لذلك وكان قصدنا بذلك
ان تنعقد المودة بين الجانبين * وتتأكد الصداقة من الطرفين *
ثم بعد ذلك بمدة قبض بعض القراكمة على اناس من جهتنا وارسلهم
الى سلطان مصر برقوق فسجنهم وضيق عليهم فلزم من هذا انا توجهنا
لاستخلاص متعلقينا من ايدى مخالفينا واتفق لذلك نزولنا بحماه
في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة

* فصل *

ثم وصل الى حمص فلم يتعرض بها لتشتيت وتبديد * ووهبها لسيدي
خالد بن الوليد *

قلت بل بها * شعر *

* ألا لا تجاورن سوى الخيرين حيا * ولكن جارهم في القبور *

* ألم تر حمص وسكانها * نجوا من جار بلايا تمور *

* لأنهم جاوروا خالداً * ومن جاور الأتقيا لا يبور *

وخرج إليه شخص من آحاد الناس * يدعى عمر بن الرواس *

فاستجلب خاطره * وكأنه قلم إليه تقلمة فاعجره * فولاه أمور

البلد * وركن إليه واعتمد * وولى قضاء تلك البلاد * رئيسا يسمى

شمس الدين بن الكيلاني * ونادى بالأمان * للقاصي والداني *

وتبايعوا بها وتشاروا * وفي استفادة ربح الأمن لم يتماروا * ثم إن نائب

الشام ضعف جمعه * ومات على تيه عليغا * ونائب طرابلس هرب منه

والخلاص ابتغى * فوصل إلى مدينته * واستقر في ولايته * فاضطرم

غضبا * واستشاط لهبا * واشتعل غيظه * وقتل كل من وكله بحفظه *

وأسعر بهم سقر * وكانوا ستة عشر * وأما تمرداش فإنه داراه ومارى *

وهرب منه فيقارا * واستمر علاء الدين الطنبغا العثماني نائب صفد *

وزين الدين نائب غزة وغيرهما معه في صفد * ثم سار وما ارتبك *

حتى نزل على بعلبك * فخرج أهلها ودخلوا عليه * وترامو اطالبين

الصُّلحَ بين يدَيه * فلم يلتفتِ الى مثل المَقال * وارسَلَ فيهم جَوارِحَ
النَّهبِ والاستيصال * ثمَّ ارتحلَ مجرياً ذلكَ البحرَ الزخّار * والسَّيلَ
التيارَ والطُّوفانَ الثرثار * حتّى اشرفَ على دِمَشق من قبّة سيار *
ووصلتِ العساكِرُ المصرِيّه * والجنودُ الاسلاميّه * وقد ملأوا الفضاء *
واشرقَ الكَونُ منهُم واضاء * فيالَها مِنها مَهابةٌ تحبّ قلبَ مَن نوى
الخلافَ فالِقَه * وصَواعِقُ سيوفها في عقاصِ كُلِّ عقصٍ صاعِقه *
واسِنَّةُ رِماحِها الرّتقي سَماء الارواحِ عن ارضِ الاشباحِ فاتِقه *
وقد طلَبوا الاطلاب * وحزّبوا الاحزاب * وعبّوا الميمنَةَ والميسره *
ورتّبوا المقدّمَة والمؤخّرَه * وسوّوا القلبَ والجَناح * وملأوا البطاحَ
والبَراح * وساروا بالمقانِبِ المُكتّبَه * والكتائبِ المقنّبَه * والكواكِبِ
المكوكَبَه * والمراكِبِ الموكّبَه * والمراتِبِ المقرّبَه * والمقرَباتِ
المرتّبَه * والسّلاهبِ المجنّبَه * والنجائبِ التي هي على اكلِ اللُّجُمِ
مستلهِبَه * وفي كُلِّ كَتيبةٍ من الاسُودِ الضّراغِم * ومن النُّمورِ
القَشاعِم

* قلت * شعر

* ورب ذی لجب کالطود ذی حنق * کانه البحر فی اثناه هامات *
* بحران فی کل موج منهما اسد * یلاعب الموت فی کفیه حیات *
* کل یری العین معناه وصورته * عند النزال وان ینزل فشطفات *
* ان یسر تلق السمائی الارض دائرة * اوسار تعقد ارضا منه غبرات *
وقد تنکبوا حنا یا المنایا و تقلد وا سیوف الحتوف واعتقلوا الذوابل
النواهل * وثبتوا حیث نبتوا وکانهم خلقوا من کواهل الصواهل

* قلت * شعر *

* کان الجو ثوب لازوردی * یزرکش نسجه قصب الرماح *
فان عقد القتام علیه لیلا * ارتک صفاحه لمع الصباح *
* کان نجومه النشاب ترمی * شیاطین الکفاح لدی النطاح *
ولا زالت افواجهم الامواج * علی ملب المنهاج متلاطمه * واثباج هذا
البحر العجاج تحت العجاج متصادمه * وکل ینادی بطریق المفهوم *
ومامنا الاله مقام معلوم * فوصلت غیلان الوغی * الی قبة یلبغا *
یوم الاحد العاشر * من شهر ربیع الآخر * عام ثلاثة وثمانیة
من الهجرة * فنزل کل من العساکر یمنة ویسرة * واستقرت العساکر

والأمراء الإسلاميه * في البيوت والمساكن * ونزلت الجنود
التتاريه * غربي دمشق من داريا والخولة وما يلي تلك الأماكن *
ودخل بعض أثقال السلطان الى البلد * وتحصنت القلعة والمدينة
بالسلاح والعدد * ثم أخذ كل من الجيشين حذره * وتجهز للمقابلة
والمقاتلة أمره * وحفروا الخنادق * وسد كل على الآخر أفواه المضايق *
وشرعوا في المهاوشة والمناوشه * والمهارشة والمعانشه * ثم أمر السلطان
العساكر * بالبروز من المدينة الى الظاهر * وجعل يخرج من المدينة
رؤساء أعيانها * وتتحاز في المقاتلة الى سلطانها * والأطفال الصغار
والرجال * يتحاززون الى الجبال * وينادون بحرقه * كل ليلة في الأزقه *
يا الله يا رحمن * انصر مولانا السلطان * والناس في اضطراب
وحركات * يستنزلون النصر والبركات * ويستغيثون الليل والنهار *
يا مجامد ون الأسوار * واستشهد من رؤساء البلد في تلك الأيام *
قاضي القضاة برهان الدين الشاذلي المالكي الحاكم بالشام * وشلت
يد قاضي القضاة شرف الدين عيسى المالكي بضربة حسام * وجعلوا
بما توقي من يظفرون به من العدو فيقتلونه * وبما غنموا منهم من ناطق

وصامت فيشهرونه *

## ذكر واقعة وقعت ومعركة صلغت لوانها نفعت

ثم في بعض الايام * تقدم من اولئك الاغنام * نحو من عشرة آلاف * وزحفوا الى ميدان المصاف * فنهض لهم من العساكر الشاميه * نحو من خمس مائه * ثم اتبعهم الامير استنهاضي نحو من ثلاث مائه

* شعر *

* اسود اذا لاقوا ظباء اذا اعطوا * جبال اذا ارسوا بحار اذا مروا *

* شموس اذا الاحوال ورد اذا انجلوا * رياح اذا اهبوا غمام اذا همو *

* صقور اذا انقضوا نمور اذا سموا * رعود اذا ما صاحوا صواعق ان رموا *

مع كل منهم خطار تسجد قدود الملاح لخطراته * وبتار يتعلم سفك الدماء من لحظاته * وحنية تضاهي حاجبه * وسهام في تشبيهها باجفانه صائبة * وترس لين اللمس * اذا تغطى به رايت البدر طي شمس * وعلية خوذه * كانها من لمعان وجنته ماخوذه * ومن براق طلعته مفلوذه * اذا نظر الطرف اليها باخذه الانبهار * يكاد سنا برقها يذهب بالابصار * ولبوس اشبه لابسه * وحمار لابسه * طاهر عرير

ناعم كبشرته * وباطنه جلد يابس كقلبه في قسوته * وقد امتطوا الفحول * من نجائب الخيول * فكانت بدور تلك الجموع * مع الرماح الملتهبة الأسنة عروس تجلى تحت الشموع * وتوجهوا الى حومة الوغى * وتلا قوافي واد خلف قبة يلبغا *

* فصل *

ولما رأت ملك الاسود تلك الذئاب والكلاب * كانوا كالمؤمنين وقد رأوا الاحزاب * فبان منهم صحيح الضرب وعليله * وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله * فاحاط اولئك بهؤلاء لكثرة الغلبه * واذا روا القرض بهم على ملك البحور الذي ائرة المجتلبه * وحين صاروا في خباء ملك الذي ائرة كالعروض * اشتغلوا بالضرب وتقطيع الذي ائرة بالحرب المخصوص * فاول ما اضمروا الهم في ذلك الزحف * قطف الراس وخبل العقل وقطع الكف * فصلموا بالرمح الطويل عقلهم * وثلموا بالرمح المديد شكلهم * وبتروا بالعضب البسيط وافرهم * وشتروا بالسهم السريع كاملهم * فحذفوهم وقصموهم * وخرموهم وشعثوهم وثرموهم * وجموهم ووقصوهم وعضبوهم * وعقصوهم وعزلوهم ونقصوهم *

فردوا صل ورمم على الاعجاز * وصدوا على حقيقة الصلاح منهم المجاز * فانكشفوا عنهم وهم ما بين مشطور ومقطوع ومحذوف * ومجزو ومنهوك وموقوف * ورجع استئناف المشار اليه وتلك المقتضب ضربه المتدارك خفيفهم * واحدث بضربه المتقارب المتدارك ثقيلهم وخفيفهم * وتسبيغ سوابغهم بالنصر مرفل * وبالتمكين التام مذيل * وبيت دائرتهم المتفقة آمن من الخلل * وعروضه وضربه سالم من الزحاف والعلل *

* ذكر ما افتعله سلطان حسين ابن اخت تيمور من المكر والمين

ثم ان سلطان حسين وهو ابن اخت تيمور * اظهر انه خالف على خاله وجاء الى السلطان وفي باطنه امور * وكان هذا ذا شجاعه * وعنده طيش ورقاعه * واظهروا بقدومه الفرح * واستشعروا النصر والمرح * وكان في رأسه جمة شعر فازالوه * وخلعوا عليه وفي زيهم اظهروه *

* فصل *

ثم ان تيمور اشاع انه عاثر ومتعتع * فرحل قليلا ورجع القهقرى

وتحكم * كل ذلك من مكائد * وحبائل مصائد * وبيان ذلك انه بلغه ان الخلاف واقع بين العساكر المصرية وانهم سيفرون * فيفوتونه اذ ذاك فاظهر الخون * وشيع انه راحل ليثبتهم * وعن الفرار يثبطهم * فلما عزموا على الفرار * لم يبن لهم ثبات ولا قرار *

ذكر ما نجم من النفاق بين العساكر الاسلامية وعدم الاتفاق

وكان اتابك العساكر * وكافل الملك الناصر * الامير الكبير باش بيك وتحت يده الاكابر والاصاغر * والجند وان كان مدده كثيرا * والجيش وان تراآى عدده غزيرا * لكن كان كل منهم اميرا * ولم يكن شيء منهم سوى الرأس صغيرا * فتشتت آراؤهم * وتصارمت اهواؤهم * وانتقلت اشعار شعارهم من الله ابرة المؤتلفه * الى الله ابرة المختلفه * ونقل كل منهم عن وزن بيته الى اعاريض * واختل في عرض صاحبه بالتقاريض * وظهرت تلك الساعة آيات الرحمن * في اختلاف الالسنة والالوان * وصار والي رعاية الرعية كالذئب والضبع * وسلطوا على مرعى هزيلها النمر الغضوب والسبع * ولحق في سنك مثل الحديث الاصاغر بالاكابر * والاسافل بالاعالي

والاوائل بالاواخر * وصاروا كما قال الشاعر

* شعر *

* تفرقت غنمي يوماً فقلت لها * يا رب سلط عليها الذئب والضبعا *

وتوجه منهم رؤس الى القاهره * تاركا كل منهم قوته وناصره * وصب قوا تهور في نفيه عنهم معرفة السياسه * والدربة في سلوك طرائق الرياسه *

* فصل *

ولما علم الغابرون * ما فعله السائرون * لم يسعهم غير تشمير الذيل * واتباعهم تحت جنح الليل * ومن تخلف عن قوم * او اخذته سنة او نوم * وقع في الشرك * وهوى الى اسفل الدرك * وكان الناس في الليل والنهار * ملازمين الاقامة على الاسوار * وكل قد فرح وابتهج * وتيقن انه حصل له من سلطانه فرج * ففي بعض الليالي * صعد الناس الى مكان عالي * ولاذا باما كن مخيم السلطان * قد ملئت من النيران * ولم يعرف احد ما الخبر * غير ان الدنيا ملئت بالشر والشرر * واصبحوا وقد خلت الديار * ولم يبق في قبة يلبغا نافخ نار * فخشعت اصواتهم وسكنت حركاتهم * فجعلوا ايتها فتون وفيما بينهم

يتخافتون * وماج الشر واضطرب * وقال الناس السلطان هرب * فانقصم ظهر الناس * وايقنوا حلول الباس * وتفاقمت الهموم * وتعاظمت الغموم * وتقطعت بهم الاسباب * وشمل الخلايق انواع العذاب * وضاقت الحيل كالصدور * وتخبطت الاوامر والامور *

* فصل *

ثم ان تيمور حمد ربه * ورحل من مكانه ونزل القبه * والقى عصاه * ونام مستريحا على قفاه * ونادى بمعنى ما قلت * شعر *

* الحمد لله نلنا ما نؤمله * والضد ادبر والمامول قد حصلا *

وحفر الخنادق حوله * وبث في الاطراف رجله وخيله * وارسل الطلب * وراء من هرب * وصار كلما اتى باحد من اجناد الرجال * امر بالقايه بين يديه في تلك الافيال * فتفعل معه الافيال في تلك الفلاه * ما تفعله المواشي يوم القيامة بمانع الزكوه

* فصل *

واما السلطان فانه لم يصبه من اجل خيم * لانه نشز نشوز الغيم * وانساب انسياب الايم * وتوجه على وادي التيم * فانتشرت شياطين

تيمور في الارض * وملأت الطول والعرض * ووصلت طراشتهم
الى اطراف البلاد وضواحيها * وعامة القرى ونواحيها * وجعلوا
من كل حدب ينسلون في مشارق الارض ومغاربها التي بارك الله فيها *
وتمهد مواليه المدينه * وكانت كما ذكر بالابنية حصينه * وبانواع
الاستعداد مكينه * مسدودة الحجاب * مغلقة الابواب * فتمنع اهلها
عليهم * ولم يسلموها اليهم * رجاء ان يشموا من النسمة الارج *
او يمن الله عليهم بعد الشدة بالفرج * فاستمروا على ذلك نحوا من يومين *
ثم استيأسوا من رجائهم الخيبة ومن ظنهم المين * فكان قدوم السلطان
وذهابه بالعساكر * كما قال الشاعر *

* كما ابرقت قوما عطاشا غمامة * فلما راوها اقشعت وتجلت *

## ذكر خروج الاعيان بعد ذهاب السلطان وطلبهم من تيمور الامان

ولما خانتهم الظنون * وعلموا انه حل بهم ريب المنون * اجتمع
من المدينة الكبراء * والموجود من الاعيان والرؤساء * وهم قاضي القضاة
تقي الدين محمود بن العز الحنفي وولده قاضي القضاة شهاب الدين
وقاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلي وقاضي القضاة

شمس الدين محمد الحنبلي النابلسي والقاضي ناصر الدين محمد بن
ابي الطيب كاتب السر والقاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير
وكان منصب الوزارة اذ ذاك له ابهة ما في الجملة والقاضي شهاب الدين
الجباني الشافعي والقاضي شهاب الدين ابراهيم بن القوشة الحنفي
نائب الحكم رحمهم الله فاما القاضي الشافعي وهو علاء الدين ابن
ابي البقاء فانه هرب مع السلطان وقاضي القضاة المالكي وهو برهان
الدين الشاذلي فانه استشهد كما ذكر فخرج هؤلاء الاعيان *
وطلبوا منه الامان * بعد ما وقع المشاورة منهم والاتفاق * ونظمت
كلمتهم في سلك الوفاق *

* فصل *

ولما اقلع السلطان بفلك عساكره المشحون * وقع في بحر العساكر التيمورية
قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون * وكان من اعلام الاعيان *
وممن قدم مع السلطان * فلما قتل السلطان وانفرك * كانه كان خلا
فوقع في الشرك * وكان نازلا في المدرسة العادلية * فتوجه هؤلاء
الاعيان اليه في تدبير هذه القضية * فوافق فكره فكرهم * فملكوه

في ذلك امرهم * وما وسعهم * الا استصحابه معهم * وكان ما يكون

المنصب والمنظر * اصمعي الرواية والمخبر * فتوجه معهم بعمامة

خفيفة * وهيئة ظريفة * وبرنس كصور رقيق الحاشية * يشبه

من داخص الليل الناشية * فقدموه بين يديهم * وربشوا باقواله

وافعاله لهم وعليهم * وخشين ان يعلوا اعليه * ووقفوا بين يديه *

واستقروا واقفين * وجلين خائفين * حتى سمح بجلوسهم * وتسكين

نفوسهم * ثم هش اليهم * مرضاحكا عليهم * وجعل يراقب احوالهم *

ويختبر بمسبار عقله اقوالهم وافعالهم * ولما رأى شكل ابن خلد ومن

يشاكلهم مباينا * قال هذا الرجل ليس من قماشنا * فما نفتح للمقال مجال *

فبسط لسانه وسنك كرما قال * ثم طووا بساط الكلام * ونشروا سماط

الطعام * فكوموا تلالا من اللحم السليق * ووضعوا امام كل واحد رغيف *

وبعض تعففه عن ذلك تبرما * وبعض تشاغل عن الاكل بالتحلي به

ولها * وبعض مد يده واكل * وما جبن في مصاف الالتهام ولا نكل *

والى الاكل ارشدهم * وناداهم وانشدهم *

* شعر *

* كلوا أكل من إن عاش أخبر أهله * وإن مات يلقى الله وهو بطين *

وكان من جملة الآكلين * قاضي القضاة ولي الدين * وكل ذلك وتيمور يرمقهم * وعينه الخزراء تسترقهم * وكان ابن خلدون أيضا يصوب نحو تيمور الحدق * فإذا نظر إليه أطرق * وإذا ولى عنه رمق * ثم نادى وقال * بصوت عال * يا مولانا الأمير * الحمد لله العلي الكبير * لقد شرفت بحضوري ملوك الأنام * وأحييت بتواريخي ما ماتت لهم من الأيام * ورأيت من ملوك العرب فلانا وفلانا * وحضرت كذا وكذا سلطانا * وشهدت مشارق الأرض ومغاربها * وخالطت في كل بقعة أميرها ونائبها * ولكن لله المنة إذ امتد بي زماني * ومن الله علي بأن أحياني * حتى رأيت من هو الملك على الحقيقة * والمسلك شريعة السلطنة على الطريقة * فإن كان طعام الملوك يؤكل لدفع التلف * فطعام مولانا الأمير يؤكل لذلك ولنيل الفخر والشرف * فاهتز تيمور عجبا وكاد يرقص طربا * وأقبل بوجه الخطاب إليه * وعول في ذلك دون الكل عليه * وسأله عن ملوك العرب وأخبارها * وأيام دولتها وآثارها * فقص عليه من ذلك ما جل ع عقله وغلبه *

وجلب لبه وسلبه * وكان تيمور في سير الملوك والأمم أمه * وأبا التاريخ
شرقا وغربا وامه * وسلك كل هذه المعان * بلا مع بيان *

* فصل *

وبينما هم يوما قاعدون في حضرة ذلك البصير * واذا بالقاضي صدر
الدين المناوي في ايديهم اسير * وكان قد تبع السلطان في الهرب *
فادركه في ميسلون الطلب * فقبضوا عليه * واحضروه بين يديه *
واذا هو بعمامة كالبرج * واردان كالخرج * فتخطى الرقاب *
وجلس من غير اذن فوق الاصحاب * فاشتاط تيمور غضبا * وملا
المجلس لهبا * وانتفخ سحره * وسجر غيظا نحره * وشخر ونخر ومخر بحر حنقه
وزخر * وامر طائفة من المعتدين بالتنكيل بالقاضي صدر الدين *
فسحبوه سحب الكلاب * ومزقوا ما عليه من ثياب * واوسعوه سبا
وشتما * واشبعوه ركلا ولكما * ثم امرهم بتشبيك امره * وكف عن
كسره * وترادف الاساءة اليه * وتضاعف الكسرات على رغم التصريفيين
عليه * فاخرج اخراج الظالم * يوم تولى مدبرا ما له من الله
من عاصم * ثم تراجع تيمور الى ما كان فيه * من ترتيب غوائله ودواهيه *

فالبس كلاً من هولاء الاعيان خلعه * واقامه عنك في عزة ورفعه *
ثم ردهم منشرحي الصدور * في دعة وسرور * وفي خاطره
شرور * وامور تمور * فساروا * وقد حاروا *

* قلت * شعر

* كالهدي في زينة المهدي وعظمة * وعن قريب لضيف الموت اطعمه *

وشرط لهم ولك وبهم الامان * على ان يدفعوا اليه اموال السلطان *
وماله وللامراء من اثقال * وتعلقات واموال ودواب ومواش * ومماليك
وحواش * ففعلوا اما به امر * ورفعوا اليه ما بطن من ذلك
وما ظهر * فاما القلعة فانها استعدت للحصار * وكان نائبها يدعي
الزدار * فحصنها * وبالاهبة الكاملة مكنها * وانتظر من السلطان
نجدة * او مانعا ربانيا يفرج عنه الشدة * فلم يلتفت تيمور في اول
الامر اليها * ولا احتفل بها ولا عرج عليها * بل صرف همه الى تحصيل
الاموال * وتوسيق الاحمال بالاثقال * فلما حصل الثقل * والى
خزائنه انتقل * طرح على المدينة اموال الامان * واطمعانه على
استخلاصها بهولاء الاعيان * واقام عليهم دواوينه وكتبته * واهل

للضبط والحرص من مباشريه وحسبته * وفوض ذلك الى كفاية الله داد *
احد اركان دولته ومن عليه الاعتماد * وهو اخو سيف الدين المار ذكره
في اول الكتاب لامه * واقام معهم كل جبار عنيد * ومن نشأ في حجر الفظاظة
ورضع ثدي ظلمه * ونادى بالامان والاطمئنان * وان لا يبغي
انسان على انسان * فمد بعض الجغتاي يده الى جارة * بعد ما سبحوا
من البلد واشتهاره * فبلغ ذلك تيمور * فامر بصلبهم في مكان
مشهور * فصلبوهم في الحريريين * برا من سوق البزوريين *
ففرح الناس بهذه الفعلة * واملوا خيره وعدله * وفتحوا من ابواب
المدينة الباب الصغير * وشرعوا يحررون اموال المدينة على النقير
والقطمير * فوزعوا تلك الاموال على الحارات * وتنادى اهل
الظلم والعدوان من القريب والغريب بالثارات * وجعلوا دار الذهب
مكان المستخلص * وطفقوا يلقون الناس في ذلك المقنص * وتسلط بعض
الناس على البعض * واصطاد ارانب الارض كلاب الارض *
وكان فصل الخريف كجيش مصر قد نقل * وفصل الشتاء بزمهريره
كجنكز تيمور بنيرانه على العالم قد نزل * فانتقل الى القصر الابلق *

ثم الى بيت الامير تنجا من وامر بالقصر ان يهدم ويحرق * ودخل

الى المدينة من الباب الصغير * في جمع كثير * وصلى الجمعة في جامع

بني امية * وقدم الحنفية على الشافعية * وخطب به قاضي القضاة

محيي الدين محمود بن العز الحنفي المذكور * وجرى ما يطول شرحه

من امور وشرور * ووقع بين عبد الجبار بن النعمان الخوارزمي

المعتزلي * وبين علماء الشام لا سيما قاضي القضاة تقي الدين ابراهيم

بن مفلح الحنبلي * مناظرات ومناقشات * ومباحثات ومراجعات *

وهو في ذلك كترجمانه * يخاطبهم في جميع ذلك بلسانه * فمنها

وقائع علي ومعاويه * وما مضى بينهم في تلك القرون الخاليه *

ومنها امور يزيد وما يزيد * وقتله الحسين السعيد الشهيد * وان

ذلك ظلم وفسق بلا نكر * ومن استحله فهو واقع في الكفر * ولا شك

ان ذلك الفعل الحرام * كان بمظاهرة اهل الشام * فان كانوا مستحليه

فهم كفار * وان كانوا غير مستحليه فهم عصاة وبغاة واشرار * وان

الحاضرين * على مذهب الغابرين * فحصل منهم في ذلك انواع

الاجوبه * فمنها ما رده ومنها ما اعجبه * الى ان اجاب كاتب السر

وأجاد * وأصاب فيما قال لو أفاد * أطال الله الكبير بقاء مولانا الأمير *
أمّا أنا فنسبي متصل بعمر وعثمان * وأنّ جدّي الأعلى كان من أعيان
ذلك الزمان * وحضر تلك الوقائع * وخاض هاتيك المعامع * وكان
من رجال الحق * وأبطال الصدق * وممّا تواتر من فعله * ووضعه
الشيء في محله * أنه توصل الى راس سيدنا الحسين * ونزّهه
عما حصل له من ابتذال وشين * ثم نظفه وغسله * وعطّره وقبّله
وطيّبه وبجّله * وواراه في تربه * وعدّ ذلك عند الله تعالى
من أفضل قربه * فلذلك أيها الغمام الصيّب * كنّوه بأبي الطيّب *
وعلى كل تقدير * أيها الأمير * فتلك أمة قد خلت * وغموم غيومها انجلت *
وبما جرعت انقضت * وبما اذاقت مرّت او حلت * ونحن أراحنا الله
اذ ازاحنا عنها * ودماء طهّر الله سيوفنا منها * وأمّا الساعه *
فاعتقادنا اعتقاد أهل السنّة والجماعه * فلمّا سمع هذا الكلام قال يا لله
العجب * وما سميتم بأولاد أبي الطيّب الا لهذا السبب * قال نعم
ويشهد لي بذلك القاصي والداني * وأنا محمد بن عمر بن محمد بن أبي
القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن أبي الطيّب العمري العثماني * فقال

لمن المعذره * يا طيب الاسلاف * لولا اني ظاهر العذر لحملتك على عاتقي والاكتاف * ولكن سترى ما افعله معك ومع اصحابك من التكريم والالطاف * ثم انه ودعهم * وبالتعظيم والاحترام شيعهم * ومنها انه سألهم كناية * سوال اضرار ونكايه * فقال ما اعلى الرتب * درجة العلم او درجة النسب * فادركوا قصده وفهموا * ولكن عن رد الجواب وجموا * وعلم كل منهم انه قد ابتلي * فابتدر بالجواب القاضي شمس الدين النابلسي الحنبلي * وقال درجة العلم اعلى من درجة النسب * ومرتبتها عند الخالق والمخلوق اسنى الرتب * والهجين الفاضل * يقدم على الهجان الجاهل * والمعروف المنيف * اولى للامامة من السيد الشريف * والدليل في ذلك اجلى * وهو اجماع الصحابة على تقديم ابي بكر على علي * وقد اجمعوا على ان ابا بكر اعلمهم * واثبتهم قدما في الاسلام واقدمهم * واثبات ذلك الدلاله * من قول صاحب الرساله * لا تجتمع امتي على ضلاله * ثم اخذ في نزع ثيابه مصيخا لتيمور وما يصدر من جوابه * ففكك ازراره * وقال لنفسه انما انت عاره * وكاس الموت لا بد من شربها * فسواء ما بين بعدها

وقربها * والموت على الشهادة * من افضل العبادة * واحسن احوالها لمن اعتقد انه الى الله صائر * كلمة حق عند سلطان جائر * فسأله ما يفعل * هذا المهمل * فقال يا مولانا الجليل * ان فرق عساكرك كامم بنى اسرائيل * وفيهم من ابتدعوا ابدعا * وتقطعوا الى مذاهبهم قطعا * وفرقوا دينهم وكانوا شيعا * ولا شك ان منها ليس حضرتك تنتقل * وعقائل مباحثها تقلد الصدر وتنتقل * واذا ثبت هذا الكلام حق * ودعاه احد غير سنى * خصوصا من ادعى موالاة على * ويسمى فى رفضه ابا بكر بالرافضى * وتحقق منى يقينى * وانه لا ناصر لى يقينى * فانه يقتلنى جهارا * ويريق دمى نهارا * واذا كان كذلك فانا استحق نيل السعادة * واستحق احكام القضاء بالشهادة * فقال لله هذا ما افصحه * واجراه فى الكلام وارجحه * ثم نظر الى القوم * وقال لا يتخلص هذا متى بعد اليوم

* فصل *

وهذا الرجل اعنى عبد الجبار كان عالم تيمور وامامه * وممن يخوض فى دماء المسلمين امامه * وكان عالما فاضلا * فقيها كاملا * بحاثا متفننا *

أصوليّا جدليّا ملتقا * وأبوه النعمان * في سمرقند كان * وهو في الفروع من أعلم أهل الزمان * حتى كان يقال له النعمان الثاني * وكان من القائلين بعدم الرؤية في الأخرى * فأعمى الله تعالى بصره كبصيرته في الدنيا * وأكثر علماء عصره بما وراء النهر قرأ عليه الفروع * ونقل عنه مسائل المشروع * ولا خلاف في الفروع بين أهل السنة وأهل الاعتزال * وإنما اختلافهم في أصول الدين في مسائل معدودة سلكوا فيها سبيل الضلال *

* فصل *

وتصدّى لاستخلاص الأموال من أهل الشام * كل غشوم ظلام وكفور همّام * وكان في تلك وفاته * كصلتة بن الحارثي وابن المحدث وعبد الملك بن التكريتي المنبوز بنساقة * وغيرهم من نظرائهم * من عواقب الظلم وأبنائهم * مع حضور أكابر المدينة وأعيانها * الماثر ذكرهم ورؤساء قطانها فانه لم يمكنهم في ذلك أن يتخلفوا * ولا يتقاعسوا النخفة ولا يتوقفوا * وحضور ذوائبه وخاصّا به * وبطانة أمور عزائمه وكتابه * ومنهم خواجه مسعود السمناني *

ومولانا عمر وتاج الدين السلماني * كل ذلك في دار الذهب وهو مكان مشهور * ونزل الله داد داخل الباب الصغير في دار ابن مشكور * وخجل كل من في قلبه من اهل ضغينه * او سخيمة دفينه * او غل او حسد * او حقد او نكد * يغمز على اخوته اولئك الظلمة الفظاظ * والزبانية الشداد الغلاظ *

* شعر *

* لا يسألون اخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا *

بل بادنى اشاره * واقل عباره * يبنون على ارض وجود ذلك المسكين من جبال النكال قصورا شواهق * وينشئون على حدائق ذاته من سماء العذاب سحاب عقاب ترعد عليه صواعق * وتبرق له من الدمار والبوار بوارق *

* فصل *

ثم انه صار في ملك الله * يحاصر القلعة ويعد لها ما استطاع من عدة * وامر ان يبني مقابلتها بناء يعلوها * ليصعدوا عليه فيهدموها * فجمعوا الاخشاب والاحطاب وعبوها * وضموا فوقها الاحجار والتراب

ودكوها * وذلك من جهة الشام والغرب * ثم علوا عليه وناوشوها
الطعن والضرب * وفوض امر الحصار * لامير من امرائه الكبار *
يدعى جهان شاه * فتكفل بذلك وعاناه * ونصب عليها المجانيق *
ونقب تحتها وعلقها بالتعاليق * وكان فيها من المقاتله *
فئة غير طائله * امثلهم شهاب الدين الزردكاش الدمشقي *
وشهاب الدين احمد الزردكاش الحلبي * فابليا في عسكره بلاء
حسنا * وكانا على جيشه كلما فاء الى فنائهم وباء مصيبة وفنا * فاهلكا
من جيشه بالاحراق * وارعاد المدافع والابراق * ما فات العد *
وتبدد عن دائرة الحد * ولكنه لما احاط بها من بحار تخريبه سيل
عرم سائلها * وامطر عليها من سهام غمام رماته وصواعق بوارق
كماته صيب وابلها * اتاها العذاب من فوقها ومن تحتها وعن ايمانها
وعن شمائلها * وكلت عن المجاذبة والمنابذة ايدى مقاتلها * فطلبوا
الامان * ونزلوا اليه من غير توان * وكل هذا الامر المهول والقضاء
العجب * في اواخر شهر ربيع الآخر وجمادين وشهر رجب * ولكن
ما نال من القلعة روما * الا بعد محاصرتها ثلاثة واربعين يوما *

وصار في ملك الدولة يتطلب الاماثل * واصحاب الحرف والصنائع وارباب الفضائل * ونسج الحريريون له قباء بالحرير والذهب * ليس له درز فاذا هو شيء عجب * وبني في مقابر الباب الصغير قبتين متلاصقتين على تربة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم * وأمر بجميع العبيد الزنج واعتنى بجمعهم اكثر من غيرهم وقربهم *

ذكر ما صنعه بعض الاكياس من الناس خوفا من ان يحل به الباس ورقى بنفاسته النفوس والانفاس

وكان في صفد * تاجر من اهل البلد * احد الرؤساء والتجار * يدعى علاء الدين وينسب الى دوادار * كانه تقلبت له خدمة على السلطان * فولاه حجابة ذلك المكان * فلما توجه النواب الى حلب * والعادة ان ينوب عن نائب البلد في غيبته من حجب * ناب عن نائبها التونبغا العثماني * وحاجبها علاء الدين الدواداري * فغرق في امر ذلك الطوفان * كل النواب ومن جملتهم العثماني وابن الطحان * ومات منهم من مات وفر من فر * واستمر في قيد الاسر التونبغا وعمر * فلما قدم تيمور الشام * وحل بها منه ما يحل من قضاة السوء باموال الايتام *

شرع كل متوكل في بلاد * يفعل ما أدى اليه الاجتهاد * فبعض حصن
إما كنه * وبعض مكن كمائنه * وطائفة استنجزت للنفار * وفرقة استوفزت
للفرار * وقوم بالوا وما أكنوا * بوماد وإنها دنوا * ففكر علاء الدين
الملك كثيرا وقدر * وتأمل في خلاص صاحبه وبلده وتبصر * وكان
من أبناء الناس * وعنده عرق الأكياس * واستشار مصيب عقله في ذلك
واستنطقه * فقال له دابر بما معك من مال واترك سبب الفرار ونفقته *
وما كل به إذ قال له كل ما أراق عن العرض ستره وصدقه * وكان ذا مال
عند وجد * فقال ما ادخرت الدنانير الصفر والدراهم البيض إلا للأيام
السود * فطلب من تيمور الرباضة * وأراد أن يجس أولا بحبا ملته
مخاضه * فعالج من الأمر علاج النطاسي المريض * وبادر بالمهادنة
وحال الجريض دون القريض * وأرسل الى تيمور أجناسا من ماله
الطويل العريض * واستمال خاطره * وامتثل أوامره * ثم أردفها
بأضعافها * وأضعف عنوا ميرزا ما أرادفها * فشكر تيمور له صنعه *
ورأى أنه لم يحتج إلى تكسير فعه * وأرسل اليه مرسوم أمان * وأن
يعاملوا مملكته بالمجاملة والإحسان * فليؤمن روعهم * وليسكن

بجنسهم ونوعهم * ولتونس وحشتهم * ولتذهب دهشتهم * بحيث
انهم يتبايعون ويتشاورون * والى معاملتهم من عساكره يتبادرون *
وان استطال احد من اجناده * ولو انه من اخوته واولاده *
فيقابله بالمنع والانكار * والضرب والانتهار * ولما يطلب منه ما اراده *
فيرسله اليه بزيادة * وكلما زاد فيما يقترحه عليه من نقل وجبن
ولبان * في ايام الغلاء التي لم يبق فيها لا نشاط ولا طرب * واعين بخفته ما اقترح
عليه في ذلك المقبض * حمل بغل ابيض * ليدل على ان ذلك لا يوجد *
في الشام بامره ما فضلا عن غيره * لغني العيان وحمل من ذلك ثلاثة
احمال فارسلها اليه كما هي * وكان ذلك من الفضل الالهي * حتى احبه
[illegible] وتمنى قربه * وقلت فيه معنى [illegible]
[illegible] ما قلت * شعر * [illegible]
[illegible] دارت ورقتك واحسنت [illegible] بمنزل ما للعدى بشرا [illegible] *
* لو كان مثلك [illegible] اعز [illegible] فيه السلم [illegible] *
وتوجه طوائف من العسكر اليهم * واشتروا منهم وباعوا عليهم * واستمرت
عقود المصادقة لم تحل * الى ان نفر من نقباء منهم عن صحبتهم ورحل *

فلما انقشع عن المشام صبابه غبيره * وامتلك فی میدان الرحیل حبل سیره * اعقب علاء الله بن الله وادازی * قاصدا الی ذلك الاسد الضاری * ومعه تحف سنیه * وتنبیه ملوکیه * ومطالعة فحاوی بطارئقه * ومعانیها فائقه * والفاظها بالخضوع والخشوع ناطقه * فیها من الترقیقات ما تقشعر منه الجلود * ویلین له الجلید والصخر الجلمود * ویجری فی طبایع الابدان الیابسة جری الماء فی العود * وطلب فی اثنائها مراجعة فی امر العثمانی وابن الطحان * وجز ناصیة عبودیتهما بمقراض الاعتاق والامتنان * وان یجعل العفو عنهما شکر القدره * ویفیض علیهما من بحار مراحمه قطره * وانهما اقل من ان ینسبا الی اسره * اذ ملوک الارض تود لو کانت اطفالا تحت حجره * ورأیه الشریف اعلی * وامتثال ما یبدیه من المراسیم اولی * فلما اطلع تیمور علی فحواه * وفهم ما ابداه وما انهاه * وشاهد تحفه وهدایاه * وتفکر فی اول امره ما احتمله معه من الجلایر وما اسداه * والخیر له تأثیر * والبادی اکرم * والشر کله تقصیر * والبادی اظلم *

قلت * شعر *

* ترقب جزا الحسنى اذا كنت محسنا * ولا تخش من سوء اذا اتقيت لا تشقى *

وقيل * شعر *

* من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس *

لا ين قلبه وان كان جسد يدا * وهان صعبه الذي لم يزل شديدا *

فلاطفهما * واكرم مثواهما * واحسن اليهما * وذكر لهما شفاعة علاء

الدين فيهما * ثم امنهما الباس * واعطاهما ثلاثة افراس * للعتاق

الثمان * وواحدة لنصر بن الطحان * ثم اضاف اليهما من * بلغهما

المامن * فوصل كل منهما الى دار عزته * وخلد الله صفح

ومن الى عزته *

* فصل *

ولما تنجز لتيمور اعتاق القلعة * جهز امر هو رام الرحمة * وللذا استخرج

منها ما اراد من نفائس واموال * بانواع العقاب واصناف

العذاب والنكال *

ذكر معنى كتاب ارسل اليه ملك بيسق بعد ما فروا من بين يديه

وقيل ان السلطان لما هرب * ارسل اليه كتابا اثار منه الغضب *

فمن معناه * وتحوى ما غناه * لا تحسب اننا جزعنا منك * وفررنا عنك *
وانما بعض مماليكنا قوى انفاسه * واخرج عن ربقة الطاعة راسه *
وتصور ان كل من خرج عرج * ولم يعتبر بمن رام للارتقاء سلما فدرج *
واراد بذلك مثلك القاء الفساد * وهلاك العباد والبلاد * وهيهات فان
دون مرامه خرط القتاد * والكريم اذا بدا بجسمه مرضان داوى
الاخطر * ورايناك انت اهون الخطبين واحقر * فثنى عزمنا
الشريف عنانه * ليعرك من ذلك القليل الادب آذانه * ويقيم
فى نظم طاعته ميزانه * وايم الله لنكرن عليك كرة الاسد الغضبان *
ولنوردن منك ومن عسكرك نواهل القنا موارد الاضغان * ولنحصدنكم
حصد الهشيم * ولندوسنكم دوس الحطيم * فلتلفظنكم رحى الحرب
فى كل طريق * بما تعاينون من غليظ الطعن وجليل الضرب لفظ الدقيق *
ولنضيقن عليكم سبل الخلاص * فلتنادن ولات حين مناص *
ونحو هذه الترهات * ومثل هذه الخرافات * التى هى كالملح
على الجروح * وكالريح عند خروج الروح * ولو كان بدل هذا
الكلام الذى لا طائل فيه * والخطاب الهذيانى الذى تمجه الاذان

وترميه * ما يستميل خاطره * ويطفي من لهيب غضبه نائره * مع شي
من الهدايا والتقادم * وابراز قضاياهم في صورة المعتذر النادم *
ربما كان كسر من غيظه * او همد من حنقه وبرد من قيظه *
وانما فعلوا تلك المعذره * بعد حريق دمشق وخراب البصره * وارسلوا
الخدم والهدايا صحبة النعام والزرافات * وقد اعجز التدارك
وفات * وصاروا كما قيل *

* شعر *

* ذو الجهل يفعل ما ذو العقل يفعله * في النائبات ولكن بعد ما افتضحا *

وكما قيل * مصراع * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل *

* فصل *

ذكر بيسق هذا قال لما مثلت بين يديه * وأديت الرسالة اليه *
وقرئ الكتاب عليه * قال لي قل الحق * ما اسمك قلت بيسق * قال
ما مدلول هذا اللفظ المزري * قلت له يا مولانا لا ادري * فقال انت
لا تعرف مدلول اسمك يا ثعالة * فكيف تصلح لحمل الرسالة * ولولا ان
عادة الملوك ان لا يهيجوا الرسل * وقد مهد واطي ذلك القواعد وسلكوا

السبل * وانا اولى من يتبع آثار السلاطين * ويحيى سنن الملوك الماضين * لفعلت معك ما يجب فعله ولا وصلتك ما انت اهله * وبعد هذا فلا عتب عليك * وانما اللوم على من تقدم بهذا الامر اليك * ولا حرج عليه ايضا لان ذلك مبلغ علمه * ومدرك عقله وفهمه * وقد ظهر بفعلة الوبيل * نتيجة

ما قيل *

تخيّر اذا ما كنت في الامر مرسلا * فمبلغ آراء الرجال رسولها *

ثم قال لي توجه الى قلعتكم * ومكان عزتكم ومنعتكم * فلما هبت نوجدت تهاتف دكت دكا * وسيم حرمها وحريمها خسفا وهتكا * ثم اتيته * وذكرت له ما رايته * فقال ان مرسلك اقل من ان اجامله * واذل من ان اراسله * ولكن قل له اني واصل اليه على عقبك * وما انا منتسب مخاليها مودي بك نبك * فليشمر للفرار وللفرار الذيل * وليعد لايهما اختار ما استطاع من قوة ومن رباط الخيل * ثم امرني بالمسير عنه وما صدقت * ان تصوبت الى جهة مصر وقد خرجت *

* فصل *

وحين ملأ جراب طمعه من نفائس الأموال ودنه * واستبدل
غلمانها شيئاً فشيئاً بما فيها ورفقاً حتى صفا ما بقطنه * أمر بتعذيب
هؤلاء الأمراء الكبار * فعذبوهم بالماء والملح وسقوهم الرماد والكاس
وكووهم بالنار * واستخرجوا جنا الأموال منهم استخراج الزيت
بالعصار * ثم اطلق عنان الاثنين لعساكره بالنهب العام * والسبي
الطام * والفتك والقتل والاحراق * والتعذيب بالاسر على الاطلاق *
فهجمت اولئك الكفرة الفجرة على ذلك اشد الهجوم * وانقضوا على
الناس بالتعذيب * والتثريب والتخريب * انقضاض النجوم *
واحتزوا وربوا * وفتكوا وسبوا * وصالوا على المسلمين واهل الذمم *
صولة الذئاب الضواري على ضواني الغنم * وفعلوا ما لا يليق فعله
ولا يجمل ذكره ونقله * واسروا المخدرات * وكشفوا غطاء المستورات *
واستنزلوا شموس الخدور * من افلاك القصور * وبدور الجمال *
من سماء الدلال * وعذبوا الكبار والاصاغر بانواع العذاب *
وبث التخليق ما لم يكن في الحساب * واستخلصوا باصلاء النار جواهر
الناس منهم خلاصات الذهب * وصنفوا الى استخراج النفائس

حتّى النفوس بأصناف العذاب أنواعاً بل يقضي منها العجب * وفرّقوا بين
الوالدة وولدها * والزوج وحليلها * وذهلت كلّ مرضعة عمّا أرضعت *
وجازوا كلّ نفس بما صنعت وبغير ما اصطنعت * ويفرّ المرء من أخيه وأمّه
وأبيه * وصاحبته وبنيه * وصار لكلّ منهم يومئذ شأن يغنيه * وذلّ
العزيز والكريم * وهان الخطير والجسيم * وعمّ البلاء وعمّ القضاء وطاشت
الحلوم * وتبلّدت الفهوم وتراكمت غيوم الغموم * فأقسم بالله
لقد كانت تلك الأيّام علامة من علامات يوم القيام * وأسفرت تلك
الساعة * عن أشراط الساعة * واستمرّ هذا النهب العام * نحواً
من ثلاثة أيّام *

## ذكر إلقائهم النار في البلد لمحو الآثار

ثمّ إنّهم لمّا نهبوا العيث والعبث * وقضوا في حجّ فسادهم التفث * وأتمّوه
بالفسق والجدال والرفث * وطافوا وسعوا في المنكرات * ورموا في البيوت
النار في القلوب الجمرات * وأفاضوا ما أراقوا من دماء المسلمين الواقعين
في الإحصار * ورملوا في أشواط الإحراق فأرسلوا في حرم المدينة شواظاً
من نار * وكان فيهم من روافض الخراسانيّة * فأطلقوا النار في جامع

بني امية * فتشبثت النار بلهيبها * وساعفت الريح بهبوبها مشاركة في محو الآثار بغاونارا * واستمرعلى ذلك باذن الله تعالى ليلا ونهارا * فاحترق ما بقي من النفائس والنفوس * واستعلى بلسان النار ماسطر على لوح وجود المدينة من الدروس * وامست تلك المغاني لاتسمع فيها لاغية ولا الهمس * واصبحت حصيدا كأن لم تغن بالامس * وذلك بعد ان اظهروا احتاعظوا من اموال * واوسقوا منه الاحمال *

[illegible]

اقلاع ما ثيلق الرزايا واقشاع غمائم تلك الدواهي والبلايا عن بلاد الشام بما تحمله من اوزار وخطايا *

ثم ارتحل ذلك الفتان * واقلع صيب بلائه الهتان * يوم السبت ثالث شعبان * وقد اخذوا من نفائس الاموال فوق طاقتهم * وتحملوا من ذلك ما عجزت عنه قوى استطاعتهم * فجعلوا يطرحون ذلك في الدروب والمنازل * ويلقونه شيأ فشيأ في اوعار المراحل * وذلك لكثرة الحمل وقلة العوامل * واتخمت الفلز والمزارع * والجبال والصحارى * من الامتعة والاقمشة * كأنها سواق المشتة * وكان

ثم عن اينكي بلاقن * وراء نهر سيحون * نحو خمسة عشر يوما عن

سمرقند * بينها وبين سيرام * نحو من اربعة ايام * وكان اسم ذلك

الحزون * احمد ويلقب بيلبغا المجنون * واخذ من دمشق ارباب

الفضل واهل الصنائع * وكل ماهر في فن من الفنون بارع * من النساجين

والخياطين * والحجارين والنجارين * والاقباعية والبياطرة

والخيمية * والنقاشين والقواسين والبازدارية * وفي الجملة اهل اي

فن كان * وجمع كما ذكر السودان * وفرق هؤلاء الطوائف على

رؤس الجند * وامرهم ان يوصلوهم الى سمرقند * واخذ جمال الدين

رئيس الطب وشهاب الدين احمد الزردكاش وكان في القلعة كما ذكر

واباد من عسكره خلقا لا يحصون * ولا يحصرون كثرة ولا يستقصون *

وكان في حد التسعين وقد اخذ وذب * فلما رآه قابله بالسخط

والغضب * وقال له انك افنيت صاغيتي * وحصيت غاشيتي *

وقصيت حاشيتي * فان قتلتك مرة واحدة لا يشفي غليلي * ولا يهدا

غليلي * ولكن اعذبك على كبر سنك * وازيدك كسرا على كسرك

ووهنا على وهنك * فقيدك بقيد من فوق ركبتيه * زنته سبعة

او الولد * او استطال بمعقد ارحبه * او تلقف جنان او نهبه * فانه يهدر
ماله ودمه * ويهتك حرمته وحرمه * ولا تنجيه استغفاره وندمه *
ولا يجيب يه اهله وخدمه * ولا يقال لعاثر زلت به قدمه * وكانت
منه طاعة لا تخرم * وبنية لا تهدم *

## ذكر ما ابلاه بعد الجراد

ولما فرغ من مستغلات اموال دمشق الحصاد * وقلوب الرعية عنها
اعقبه لقاط الجراد * وصار يسير معه حتى بلغ ماردين وبغداد *
فاعرى كل شجراء ومردا * وجرد ما على وجه الارض جردا * فوصل
الى حمص وما نهبها * ولخالد كما ذكروا هبها * ولكن نهبوا قراها *
وقد مواقوها * ثم الى حماة فنهبوا نفائسها * واستخرجوا مكامنها *
واسروا عرائسها * واستملكوا كعابها * وفي سابع عشر شعبان *
انصب الى الجهول ذلك الطوفان * وارسل الى حلب واخذ من قلعتها
ما استودعها * ثم الى الفرات وعبرها بالمراكب وغيرها فقطعها * ثم
الى الرها * فنهبها واستجلب درها * ثم ارسل ذلك الغادر * رسوله
الى ماردين يستنجد على الملك الطاهر * وديباجة كتابه الثقل * على

لم لا ... التنقل ... ن التنقلوا الى قلعتهم الحصينة *

* صفة تلك القلعة *

وتلك القلعة لمنيفة جهتها تكبر ان تصاد * وتعز نيق جانبيها بابيه الى ان تحل
بخاطب تحت مقود انقياد * لانها في قلة من القلل * على ظهر جبل *
لم يكن فرق بينه وبين قبته الافلاك * الا ان تلك لا ثبات لها وهذا
ثابت ليس به حراك * بظهره واد بطنه اوسع من صدر الاحرار *
فيه جنات تجري من تحتها الانهار * وبه مطارح الزروع * ومسارح
المواشي والضروع * وحدود حروف لا تصل همم ذوي الكرم
الى ارجائها * وحروف يعجز قارئ التفكر عن تعديل هجائها * وطريقه
من القلعة او على القلعه * والقلعة في غاية المناعة والرفعه * والمدينة
مبنية حواليها * متشبثة بذيلها * تاكل من فضلات نعمها * وتشرب
من فائض سيلها * فهم بين نعمهم ونعمهم يترددون * وفي السماء رزقهم
وما يوعدون * فاقام الجاهر تهالى مضايقها * يسترشد الى طرق
المضايقة وطرائقها * ولم يكن حواليها مكان للقتال * ولا لنصب المجانيق
مجال * فعوله على نقبها بالمعاول والفوس * واستعان على ذلك بالمقاول

والروس * وها شاذرزذيل حشمتها وفضيحتها ان يسام فتقا * لانها
وان كانت على راءتق اعجزت الفحول بكونها رتقا * فلا زالت المعاول تفل *
والمطاليس تكل * ومناقير النسور تتقصف * وظهور المرازب كهيف
العقود تتقصف *

قلت * شعر *

* كان معولهم في نقب تربتها * منقار طير على صلد من الحجر *
* او عقل ذي نسك صبا به صنم * او غمز عين عنين فاتك البصر *
واستمر على اللد والخصام * الى العشرين من شهر رمضان ولم يحصل
على طائل ولم يظفر بمرام *

ذكر تركه في المحاصرة العناد والمكابرة وتوجهه بما رديه ذوي الفساد عن
ماردين الى بغداد

ولما علم انه رمى منها بالداهية الدهماء والابية لا يستطاع عليه
والمكابرة مع الحق خروج عن المنهج * والملاغة في غير مقامها هي
مجلبة لستر عيبه * وابقى بعض الحرمة والهيبة * وقرب الملك بنة
واسوارها * ومحا آثارها * بوهدم مبانيها وجوامعها ومنارها *

وقلعا ساسها واحجارها * ثم انحدر الى بغداد * بعساكر كالذر
والفراش والجراد * وجهز بعض الثقل الى سمرقند مع الله داد *
فوصلوا الى مدينة حوز وليس بها بيت مشاد * ثم الى علاط وعيله
الجوز وهى بلاد الاكراد * آملة عامرة البنيان * واول ما هو جار
تحت حكمه من ولايات تبريز واذربيجان * فعيد الثقل بعيد الجوز
عيد رمضان * ثم دخلوا الى ولايات تبريز ثم الى سلطانية ثم الى ممالك
خراسان * وكان اذ ذاك وقد خرج فصل الشتا * وفصل الربيع تزين واتى *
وصفحات الرياض بانامل صباغ القدرة تلونت * وعروس الروض
قد اخذت من صواغ الحكمة زخرفها وازينت * والاطيار فى الازهار *
ما بين مائة بلبل والف هزار * قد شنفت الاسماع * واقامت السماع *
واستمالت الطباع برجيع صوتها * واحيت آثار رحمة الله الارض
بعد موتها * ولا زال الثقل بين تأويب وادلاج * وسير ولا سير
الحاج * كل يوم فى مرحلة وكل ليلة فى مقام * فوصلوا الى فيما بور
ثم الى جام * ثم قطعوا منها وزباورد وماهان * ثم الى اندخوى وانتهوا
الى نهر جيحان * فعبروه بالمراكب * وساروا سير النجم الثاقب *

ولم يزالوا متتبعين على ذلك انبعاثا * فوصلوا الى سمرقند ثالث عشر المحرم يوم الثلثا * سنة اربع وثمانمائه * وفيهم من اهل الشام ثلثه * امثلهم القاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير * وباقيهم ابياطرة وصباغون ونساجة الحرير * وهذا اول ما تحمله من الشام من احمال الاثقال * وباكورة ما وصل الى سمرقند مما جناه من ثمر الاسارى والاموال * ثم ارسل الاثقال تترى بالاثقال واحمال الاموال والاسرى *

* فصل *

ثم ان تيمور ولى اطلعة الوك عثمان * وولى عن ماردين يوم الخميس العشرين من شهر رمضان * وكان خامس ايار * وجعل يعبث في تلك الديار * وخرب نصيبين ورعى مستغلاتها * ثم محا من صحيف الوجود صور سورها وآياتها * وكانت خالية من سكانها * خاوية من عامر عمرانها * ثم وجه الى الموصل قصده * واخنى عليها بكتائبه الملتهمه * فيعث ان اهلها الحيني * ومنها الحسين بيك بن جلبون * ثم جمز بن مجيره * الى ناحية القنطره * نوا شاع انه كف فساده * وقصد بلاده * ولكن السلطان حصل كان قد تحقق انه قاصد بغداد *

وقد أوهم وورّى كأنّه بذلك دأب وعادة *

## ذكر ما فعله السلطان احمد بن الشيخ اويس لما بلغه انه توجه اليه ذلك النجس

فلمّا بلغ السلطان احمد * انّ تيمور بعد أن تبّر دمشق تمرّد * ثمّ عزم على أن يتبغدد * وقال العود أحمد * استعدّ ولكن للفرار * واستقرّ رأيه على أن لا قرار * ثمّ استناب نائبا يدعى فرج * وأوصى اليه والى ابن البليقي بأمور وصحبه قرا يوسف الى الروم وخرج * وكان من جملة ما أوصى به أنّه لا يغلق في وجه تيمور باب * ولا يسبل له دون ما يرومه حجاب * ولا يشهر في وجهه سيف * ولا يقابل فيما يأمر به بلم وكيف * فبلغ تيمور تلك الامور * فجهّز ذلك المخاتل * الى بغداد عشرين الف مقاتل * وأمّر عليهم من أمرائه ورؤسائه ووزرائه والغلمة المنتخبين * أمير زاده رستم وجلال الاسلامي وشيخ نور الدين * وأمر أن يكون المقدّم * من الثلاثة الأمير رستم * فاذا تسلّموا بغداد * يكون هو حاكم البلاد * وحين غربت جوزاء بغداد شمس السلطان احمد في غرب الغربة * ومدّ ظلام

الظلام جناح العساكر التيمورية على آفاقها وارسل عليها شهبه * ابى
فرج المذكور ان يسلم المدينة طوعا * واستعد للمقاتلة فجمع ما عنده
من اهبة المحاصرة وما وعى * فاطلعوا تيمور على هذا الامر * وانتظروا
ما يكون منه من نهي وامر * فثنى نحوها عنان الحنق * واضمر ما تصل
اليه يده من غرق وحرق * واظل عليهم بغمام عم بعد ما رعد وبرق *
فوصل بتلك الفرق * واحل بهم البوس والقلق * واذاقهم لباس
الجوع والفرق * فرجهم اي رج * وحاصرهم في اشهر الحج * فثبتت
مقاتلتهم واكثروا من عساكره القتلى والجرحى فحنق اشد الحنق *
وزحف عليها برجله وخيله فاخذها عنوة يوم الاضحى * فتقرب
على زعمه بان جعل المسلمين قرابين وعليهم ضحى * ثم امر كل من هو
في دفتر ديوانه محسوب * والى يزك عساكره من الجند والجيش
منسوب * ان ياتيه من رؤس اهل بغداد براسين * فسقوا كل واحد
من خمرة سلب الروح والمال كاسين * ثم اتوا بهم فرادى وجمله *
وطار وابسيل دمائهم نهر الدجله * وطرحوا ابدانهم في تلك الميادين *
وجمعوا رؤسهم فبنى بها مياذين * فقتلوا من اهل بغداد نحوا

من تسعين الف نفس صبرا * وبعضهم عجز عن تحصيل البغل اذ يمن
فقطع روس من معه من اهل الشام وغيرها اسرى * وعجز بعض
من روس الرجال * فقطع روس ربات الحجال * وبعض لم يكن معه
رفيق * فاصطاد من وجد في طريق * واغتال من معه من رفيق *
وقد في نفسه بعد و صديق * ولم يلتفت الي شقيق وشفيق * اذ لم يمكنهم
الخروج عن رتبة الطاعه * ولا يقبل منهم عدل ولا تنفعهم شفاعه *
وهذا العدد المذكور * سوى من قتل وهو محصور * او قتل في مضيق *
اومات في الدجلة وهو غريق * فقد ذكر ان خلقا القوا انفسهم في الماء
وماتوا غرقى * ومن جملتهم فرج فانه ركب سفينة وابق * فاحتوشوه
من الجانبين بالسهام فجرحوه وانقلبت السفينة فادركه الغرق *
وبقي من الميادين * نحوا من مائة وعشرين * كذا اخبرني القاضي
تاج الدين احمد النعمان * الحنفي الحاكم ببغداد كان * وتوفي
في غرة المحرم سنة اربع وثلاثين وثمانمائة بدمشق رحمه الله تعالى *
ثم ان تيمور خرب المدينه * بعد ان اخذ ما بها من اموال خزينه *
وافقر اهلها واقفر منازلها * وجعل عاليها سافلها * وصارت بعد

إنْ كانت مدينة السلام * دار السّام * وأسروا مَنْ بقي من ضعفة أهلها فتمزّق * ومزّقتهم أيدي الزمان كلّ ممزّق * بعد أن كانوا في ظلال ودلال * ومن مساكنهم في جنّتين عن يمين وشمال * فاليوم عشش البوم والغراب أماكنهم * وأصبحوا لا ترى إلّا مساكنهم * ومدينة المدينة هي أشهر من أنْ توصف * وعرفُ عارفتها وعرفانها أذكى من أن يعرف * وناهيك أنها كاسمها مدينة السلام * وإنّه طي ما قيل لم يمت بها إمام *

## ذكر رجوع ذلك الطاغ وإقامته في قراباغ

ثم ألوى بتلك الأتراك التي يصح أن يقال لكلّ منها إنّه في التركية طاغية طاغ * وعزم أن يشتي في مكان يصلح أن يكون في الترك والعرب كصفاته وذاته قراباغ * وأمسى كالبازي المطلّ بل كالبوم المشوم * مراقباً أطراف الآفاق وخصوصاً ممالك الروم *

## ذكر مراسلة ذلك المريد سلطان الروم ايلدرم بايزيد *

فراسل سلطانها أبا يزيد المجاهد الغاز * وصرّح بما يروم من بلاد الروم من غير كناية والغاز * وجعل السلطان أحمد وقرا يوسف

قبيحا * وذكر انهما من سقطات عيونه مرتبا * وانهما مادة الفساد *
وبوار البلاد * ودمار العباد * ومنبع الخمول والادبار * وكفرعون
وهامان في العلو والاستكبار * وان فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين * وقد صار ابن معهما في حمى ذراكم لاطئين * وانهما حلّوا
محلّة التعاسة والشوم * وحاشا ان يكون مثلهما من المفلوكين تحت
جناح صاحب الروم * فاياكم ان تأووهم بل اخرجوهم * وعقّلوهم
واحصروهم * واقتلوهم حيث وجدتموهم * واياكم ومخالفة امرنا *
فتحلّ عليكم دايرة قهرنا * فقد سمعتم قضايا مخالفينا واضرابهم *
وما نزل بهم منا في حرابهم وضرابهم * وتبين لكم كيف فعلنا بهم *
فلا تكثروا بيننا وبينكم القيل والقال * فضلا عن جدال وقتال * فقد
بيّنا لكم البراهين وضربنا لكم الامثال * وفي اثناء ذلك انواع التهويل
والتخويف * واصناف التهويل والاراجيف * وكان ابن عثمان عنده
رقاعة وشجاعة * ولم يكن عنده صبر ساعة * مع انه كان من الملوك
العادلين * وعنده تقوى وصلابة في الدين * وكان اذا تكلم وهو في
صدر مكان * فلا يزال في حركة واضطراب حتى يصل الى طرف الايوان *

وكان بواسطة غدله ساعده الزمان * وقويت شوكته في المكان * فاستصفى ممالك ترمان * وقتل ملكها السلطان علاء الدين واسر له عنه ولدان * واستولى على ممالك منشاو صار وخان * وهرب منه الى تيمور الامير يعقوب بن على شاه حاكم ولايات كرمان * وصفاله من حلود جبل بالقان * من ممالك النصارى الى ممالك ارزنجان * فلما وقف على كتابه * وفهم فحوى خطابه * نهض وربض * وامتعض وارتمض * ورفع صوته وخفض * وكانه تجرع نقوع الحضض * ثم قال او يخوفني بهذه الترهات * ويستفزني بهذه الخزعبلات * او يحسب انني مثل ملوك الاعجام * او تتار الدشت الاغنام * او في جمع الجنود * كجيش الهنود * او جندي في الشقاق * كجمع العراق * او ما عندي من غزاة الاسلام * كعساكر الشام * او ان تفله المجمع كجندي * او ما يعلم ان اخباره عندي * وكيف ختل الملوك وختر * وكيف تولى وكفر * وما صدر عنه وعنهم * وكيف كان كل وقت يستضعف طايفة منهم * وانا افصل جمل هذه الامور * واكشف ما خزنه في التامور * واما اول امره فحرامي سفاك الدم * متابع

الحزم نقاض العهود والذمم * طرف منحرف عن الصواب في الخطا * فصال وجال وسطا * ثم طال واستطال * واتسع له المجال * وغفل عنه الرجال * ومن حين نبغ * استضبى حتى شاب الشيب بالعيب فادرك ما ادرك وما بلغ * فالتهبت فتيلته بعد ان كانت شرارة * وانتشرت فروع حبته فصارت غزاره * اما ملوك العجم فانه استنزلهم بدخله وحتله * ثم استقرهم بخيله ورجله * وبادر الى قتلهم بعد ان امكنتهم فرصة قتله * واما توقتاميش خان * فان غالب عسكره خان * ومن اين للتتار الطغام * الضرب بالبتار الحسام * ومالهم سوى رشق السهام * بخلاف ضراغم الاروام * واما جنود الهنود فانه ختلهم في امرهم * وردكيدهم في نحرهم * فوهت اركانهم * لا سيما وقد مات سلطانهم * واما عساكر الشام * فامرهم مشهور * وما جرى عليهم فظاهر غير مستور * ولما مات سلطانهم * وتضعضعت اركانهم * وانفض امرهم وانتقض * وبغى بعضهم على بعض * فقطعت منهم الروس الكبار * ولم يبق فيهم الا روس صغار * فنثر الزمان نظامهم * وسام التبدد ملكهم وشامهم * مع انهم في الصور ربيع وفي المعاني

حمادی * یرمون بواحدة وهی أنهم یبیتون جمیعا ویقومون مثنی

وفرادی * لا جرم تفرقت أیادی سبا أحزاب تلك الزمر * فاشتغل

جیشه فیها بالمحرم فباض لما علاله الجو وصفر * ولو کان بینهم اتفاق

لفتوه فتا * وبدد واشمله وبتوه بتا * ولکنهم تحسبهم جمیعا وقلوبهم

شتی * ومع اتساق نظامهم * وتسلسل سهامهم * وقوة نطاحهم *

وشدة کفاحهم * وشدة رماحهم * وکونهم ظهر النحاج * وأسود

الهیاج * أنی لهم نظام عساکرنا * وقوة الغیام بتظافرنا وتناصرنا *

وکم فرق بین من تکفل بأمر الحفاة العراة * وبین من تحمل أمر

الکماة الغزاة * فإن الحرب دأبنا * والضرب طلابنا * والجهاد صنعتنا *

وشرعة الغزاة فی سبیل الله تعالی شرعتنا * إن قاتل أحد تکالبا

علی الدنیا * فنحن المقاتلون لتکون کلمة الله هی العلیا * رجالنا باعوا

أنفسهم وأموالهم من الله بأن لهم الجنة * وکم لضرباتهم فی آذان

الکفار من طنة * ولسیوفهم فی قلانس القوانس من رنة * ولنون قسیهم

فی محیا شیم بنی الصلیب من غنة * لو سمناهم خوض البحار لخاضوها *

أو کلفناهم إفاضة دماء الکفار أفاضوها * قد أظلوا من صیاصیهم

على قلع قلاع الكفار واحنوا عليها * وامسكوا بعنان افراسهم فكلما سمعوا هيعة طاروا اليها * لا يقولون لملكهم اذا غمرهم فى البلاء والابتلاء * انا ماهنا قاعدون فاذهب انت وربك فقاتلا * ومعنا من الغزاة مشاه * افرس من فوارس الكماه * اظفارهم باتره * واظفارهم ظافره * كالاسود الكاسره * والنمور الجاسره * والذئاب الهاصره * قلوبهم بوداد نا عامره * لا تخامر بواطنهم علينا مخامره * بل وجوههم فى الحرب ناضره * الى ربها ناظره * وحاصل الامر ان كل اشغالنا وجل احوالنا وافعالنا * حب الكفار ولم الاسرى وضم الغنائم * فنحن المجاهدون فى سبيل الله الذين لا يخافون لومة لائم * وانا اعلم ان هذا الكلام يبعثك الى بلادنا انبعاثا * فان لم تات تكن زوجاتك طوالق ثلاثا * وان قصدت بلادى وفررت عنك ولم القاك البته * فزوجاتى اذذاك طوالق ثلاثا بتته * ثم انهى خطابه * ورد على هذا الطريق جوابه * فلما وقف تيمور على جوابه القلق * قال ابن عثمان مجنون حمق * لانه اطال واساء * وختم ما قرأه من كتابه بذكر النساء * لان ذكر النساء عندهم من العيوب * واكبر الذنوب * حتى انهم لا يلفظون

بلفظ امرأة ولا بانثى * وانما يعبرون عن كل انثى بلفظ آخر ويحثون
على الاحتراز عنه حتى لو ولد لاحدهم بنت يقولون ولد له مخدره *
او من ربات الحجال او مستره * او نحو ذلك *

## ذكر طيران ذلك البوم وقصد خراب ممالك الروم

فوجد تيمور الى التوجه على ابن عثمان السبيل وطلب الرفيق والطريق
ورام الدليل * وعرض جنده فاذا الوحوش حشرت * وانبثوا على وجه
الارض فاذا الكواكب انتثرت * وماج فاذا الجبال سيرت * وهاج
فاذا القبور بعثرت * وسار فزلزلت الارض زلزالها * ومار فاظهرت
القيامة اهوالها * وارسل الى ولي عهده * ووصيه من بعده * حفيده
محمد سلطان بن جهانكير ان يتوجه اليه من سمرقند صحبة سيف
الدين الامير * وركب الى الروم الطريق * وساعده الاتفاق
لا التوفيق * وجرى بذلك البحر المطرخم * والليل المدلهم * فدار
وداخ * وعلى قلعة كماخ اناخ * فاذا هي في الوثاقة كيقين موحد *
وفي الرصانة والمناعة كاعتقاد متعبد * لا يقطع خندق مناعتها سهم
وهم * ولا يهتدي الى طريق التوصل اليها صائب ذهن * مؤسس اركان

مضايقها مضار القدرة * ومهلكين بنيان قبابها تجار الفطرة * ليست
بالعالية الشاهقة * ولا بالقصيرة اللاصقة * غير انها في مناعتها
وحصانتها فائقة * من احد جهاتها نهر الفرات يقبل اقدامها *
ومن الجهة الاخرى واد متسع حفظا علامها * لا يمكن للاقدام فيه
الثبات * وهو مسيل ماء يصب في نهر الفرات * ومن الجهتين الاخرتين
مضايق * يتلو لسان البصيرة عند وقوع البصر عليها ان هذا الشي
عجاب * فاخذها من غير كلفة * وولج حرمها من غير طواف بها
ووقفة * وذلك بعد ان قدم صد سلطان عليه * ووكل امر حصارها
وقتالها اليه * وسبب ذلك ان الوادي الذي وراءها كان يرد
بالخيبة لوعورته من جاءها * لكونه مزلة الاقدام * واسع الافعام
بعيد مهوى المرام * لا يثلب لسان السهم له عرض عرض * ولا يثبت
له تحت قدم غواص البصر قرار ارض * فبمجرد ما وقع نظره عليها *
نظر بعين الفراسة اليها * ثم امر بقطع الاخشاب * ونقل الاحطاب *
فلم يكن الا كلمح البصر * حتى هدموا البيوت وقطعوا الشجر * ونقلوا
جميع ذلك الخشب والاعواد * وطرحوها في تعرض ذلك الواد * فساووا

GI

به الارض * وملأ واطوله والعرض * وحين شعر اهل القلعة بهذه
الفعال * القوا النار والمار وحطى تلك الاخشاب فاخذت فى الاشتعال *
واما اساس القلعة فلا ينال * لانه راكب على قلل الجبال * فلم
يبق ذلك من اجره * ولم يشترد من فكره * بل امر فى الحال * كل
واحد من الرجال * ان ياتى من تلك القفار * بعدل من الاحجار *
فانبثوا كالنمل والجراد * فى تلك المهامه والاطواد * والبرارى والمهاد *
وجابوا الصخر بالواد * ففى الحال ملأوا تلك الدارة * من الحصباء
والحجارة * ثم امران يفعل بتلك الحجارة فى ذلك المهوى البعيد *
ما يفعل بهم فى جهنم يوم يقال لها هل امتلات وتقول هل من مزيد *
فالقوا فى ذلك الوادى بعض ما لموه * من اكداس تلك الحجارة
فطموه * وبقى فى بيادر ذلك الحجر * اضعاف ما رمى من البصر * ولما امتلا
الوادى من الاحجار * مشوا عليها وقربوا من الاسوار * ونصبوا السلالم
وتسلقوا * وبناصية مرامها تعلقوا * فاقلع اهل القلعة عن الكلام *
وطلبوا الامان وقالوا ادخلوها بسلام * وكان مذ الحصار والتلجئة *
فى شوال سنة اربع وثمانمائة * ولما استقر فيها * امر بتلك الاحجار ان تنقل

من واديها * ففي الجبال سكنوها * وفي مكان ما عندوها منه زموها *
ثم ولي بها شخصًا يلذ عن الشمس * وولي عنها كما ولي امس * ومن
القلعة بعثوا من نصف يوم عن ارزنجان * ومن القلاع المشهورة
في الدنيا بالمناعة والعصيان * فلا جرم حين استولى عليها * وافضى
بصارمه الذكر اليها * وفتحها قهرا * ومنحها جبرا * ابرد بهذا المغنم
البارد * الى كل صادر في ممالكه و وارد * بكتب ترجم فيها من الاخبار
كل سانح وشارد * وعنوان هذه الترجمة * بلفظها من غير ترجمة *

* شعر *

* هذي سيوف دامياتٍ للّتي الوغى * فتحنا بفضل الله حصن كماخ *
وقد كان فيها ابن عثمان وعطا به اليه * وكيف ردّ جوا به الحق عليه *
ومن جملته * وبعض ترجمته * انا ما جفوناه ولا تعدينا عليه *
ولكن رفقنا له القول وتلطفنا اليه * وقلنا له يخرج من قروح مملكته
مادة الفساد * وهي احمد الجلا يري وقرا يوسف التركمان اللذان
اخربا البلاد واهلكا العباد * والرضى بالمعصية معصية والاقرار
على الكفر كفر والفاسق المحروم البائس * شر من الفاجر الظلوم

للّا بس * فضلوا الى الفساد وزيد به وهو الامير * وفي الخطأ لصغير بين وهو الكبير * وعاشوا على ذلك والبا فلبس الروي ولبس العشير * فما فسد له وما انصلح * وغيروا زمانا * فكانه على شأنهم * من اظهر قولهم وشأنهم * بقوله

* شعر *

> * ولا ينفع الجرباء قرب صحيحة * اليها ولكن الصحيحة تجرب *

ولم يزل على طريقته العوجا * فاشبه لما جاء منهم مجيرا ام عامر العرجاء * فنهيناه فما انتهى * ونبهناه فما ارعوى * واريناه العبر * في غيره فما اعتبر * وناداه لسان اتعاظنا من المخالفين الحذر الحذر * وكنا وضعنا اسمه مع اسمنا * على عادة حشمتنا وادبنا في المراسلات ورسمنا * فتعدى طوره * وابدى جوره * وكان في بعض مراسلاته * وما وضعه في مكاتباته * كتب اسمه تحت اسم طهرتن * ومثل امر الواجب عليه والحسن * ولا شك ان طهرتن بالنسبة الينا * كبعض نعل منا واقل حشمنا * ثم انه اعتنى بايزيد لما طالع كتابنا * ورد جوابنا * وضع اسمه فوق اسمنا بالذهب * ومثل ما فيه من كثرة الحماقة وقلة

الأذب * ثم ذكر أنه توجه يروم * استخلاص ممالك الروم * وتشدق في حل الكتاب * وتفيهق في فصل الخطاب * فتواحد دساتير الكتاب * والأساطير المستعان بها في الخطاب والجواب *

ذكر ما عزم ابن عثمان عليه عند انصباب ذلك الطوفان اليه

فلما بلغ ابن عثمان ما قصد * وانه جعل طالعه في سماء الحرب رصد * توجه لقتاله * واستعد لاستقباله * وكان على مدينة استنبول محاصرا آثمها وكفارها * وقد قارب أن يفتحها وتضع الحرب عنها أوزارها * وان جند * كان عنده * ولكن امر بطارقة الغزاة * والشواهين من كواسر جيشه والبزاة * وسراة السرايا وكرام كرمان * واحلاس خيل السواحل وقروم قرمان * واجناد ولايات منشا واساورة صاروخان * وجميع امراء التومانات والصناجق * واصحاب الرايات وروس القيالق * ونواب جميع الثغور والامكنه * مما هو جار تحت تحقق برها وادرنه * وكل من دبج البحر الاخضر * من بني الاصفر * عن رايته البيضاء بالدم الاحمر * وفلق سويداء كل عدو ازرق * بصهامه السوداء على جواده الابلق * أن يعملوا مصلحتهم * ويأخذوا

جل رمم واسلحتهم * واستعان فى ذلك بكل بطريق وعلج مارجى * داخل فى امان المسلمين على قتال كل باغ وخارجى * واستدعى التتار * ومن قوم ذوى يمين ويسار * ناس سوادج * لهم مواش نواتج * ملأوا الاقطار بمواشيهم * وغلوا الشواهق والبوادى بروشيهم وحواشيهم * ربما يكون لواحد منهم عشرة آلاف جمل * ما منها واحد جمل * ومثل ذلك افراس * ما اسرج لها ظهر ولا الجم راس * واما الغنم والبقر * فلا يحصى عددها ولا يحصر * وما يعلم جنود ربك الا هو * وما هى الا ذكرى للبشر * لهم فى ممالك الروم وقرمان الى نواحى سيواس مشتات ومصائف * وللملوك والسلاطين عليهم اعتماد كما لهم فى انواع المبرات وظائف * لو قصدهم فقير او غريب * او طالب علم او اديب * جمعوا له من الغنم والبقر * والصوف والشعر والسمن والاقط والوبر * ما يكفيه وذويه الى آخر العمر * وكانوا يسمون لكثرتهم وما معهم من الامم * ثمانية عشر الف عالم * فلبى كل من هؤلاء الجبال منادى صوته بالاجابه * وبادر الى امتثال اوامره بالاطاعة والانابه * وانبعث اليه التتار بقضهم وقضيضهم بعثا *

وقتئذ اليه اطواد عساكرها وبحار جنودها متّا * وحث على ملاقاة

تيمور عساكر الغزاة والمجاهدين حتّا *

ذكر ما فعله ذلك الخداع المكار ونمقه في تخجيله عن ابن عثمان

جنود التتار *

وتلبث تيمور في امره * واستورى زناد فكره * فاورى زناده ثان *

ان يخذّل عن ابن عثمان تتاره * فارسل الى زعمائهم * والكبار من

امرائهم ورؤسائهم * واميرهم يدعى بالفاضل * وكان في المكرمات

من الافاضل * غيرانه ما مارس الايام * ولا اطلع على مكائد اللئام *

ان حسبكم حسبي * ونسبكم متصل بنسبي وان بلادنا بلادكم * واجدادنا

اجدادكم * فكلنا فروع نبعه * واغصان دوحه * وان آباءنا

من قديم العصر وغابر الدهر نشأوا في عش متوحد * ودرجوا في

وكر غير متعدد * فانتم في الحقيقة شعبة من شعبي وغصن من اغصاني *

وجارحة من جوارحي وعامتي وخلاني * وانتم لي شعار * وباقي

الناس دثار * وان كان الناس ملوكا بالاكتساب * فانتم ملوك بالانتساب *

وان آباءكم من قديم الزمان * كانوا ملوك ممالك توران * فانتقل

منهم طايفة من غير اختيار * الى هذه الديار * فاستوطنوها وهم على ماهم عليه من الكرامه * وشعار السلطنة واسباب الزعامه * ولم يزالوا على هذه النشاط والهزه * الى ان انتقلوا الى رحمة الله تعالى وهم على هذه العزه * وكان المرحوم ارتنا آخر ملوككم * واكبر مالك في بلاد الروم اصغر ممالككم * وليس يحصل الله في شوكتكم قلّه * ولا في كثرتكم قلّه * فانى رضيتم لانفسكم بهذه الذله * وان تصيروا مسخرين * كانكم من المسخرين * وبعد ان كنتم اكابر مكبرين * كيف صرتم اصاغر مصغرين * ولستم بلا اعوان ولا مضيعه * وارض الله واسعه * ولم صرتم مرتوقين * رجل من اولاد معتوقي طي السلجوقين * ولا ادري ما العلة لهذا والسبب * ومن اين هذا الاخاء والنسب * سوى عدم الاتفاق * وانتفاء الاتساق * وعلى كل حال فانا اولى بكم * واحق بعمل مصالحكم وتهنية اسبابكم * وان كان لابد من استيطانكم هذه التخوم * وبيع تلك البلاد الفسيحة بمضايق ممالك الروم * فلا اقل من ان تكونوا كاسلافكم حكامها * مالكي نواصي صياصيها راقين سنامها * باسطي اياديكم فيها قابضين زمامها *

وهذا الهم انما يتم اذا كفينا هذه النازلة * وقضينا الارب من هذه

المناضلة * وتسهل لنا المآل * وارتفع من البين ابن عثمان * فاذا

خلا الجو من المنازع * وصفت لي في هذه البلاد المشارع * وظفرت

بهذه الممالك * وسلكت فيها الطرق والمسالك * اعطيت القوس

باريها * وانزلت الدار بانيها * ورددت المياه الى مجاريها *

وجعلتكم ملوكها كما كنتم وحماة ضواحيها * وملكتها وضواحيها * وقررت

كل واحد منكم على قدر استحقاقه فيها * وان رايتم ان لا تعينوا علينا *

وامكنكم ان تنحازوا الينا * فاغتنموا فرصتكم * وحفظوا من انتهازها

حصتكم * فانكم قريبون منا صورة ومعنى * واما الان فكونوا

بظاهركم مع ابن عثمان وبباطنكم معنا * حتى اذا التقينا انحازوا

والى عساكرنا انحازوا * ولا زال فحل كلامه ينزو على حجر حجرهم

ولا يعفر * مزخرفا بتمويهات تزري فصاحتها بكلام الاسود بن يعفر *

فانصاع الى دره ورد انكارهم ليردهم عن ان تتبع ابن عثمان وتقفر *

كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر * حتى خلبهم بهذا المقال *

واستهواهم في معنى ماقال * واستهواهم حب الرياسة التي طالما

استرق احرار الصديقين * واستعبد كبار الاولياء والصالحين * وكبكب في النار على الروس روس العلماء العاملين * فو اتفقوا على الانعزال * عند الموافقة للنزال *

## ذكر ما صنعه ابن عثمان من الفكر الوبيل وتوجهه الى ملاقاة تيمور بعسكره الثقيل

فاما ابن عثمان فانه خاف منه الهجوم * على بلاد الروم * لان الزروع كانت قد استحصدت * وصدور الفواكه والثمار قد استنهدت * وخضراوات الارض قد اسودت * والرعايا في ظل الامن والرفاهية قد امتدت * فخشي ابن عثمان ان يصيب العباد منه ضرر * او يتطاير الى قبائل بلاده من لهيب ناره شرر * فبادر الى ملاقاته * وساقته سوابق المنون الى شرب كاسها في مساقاته * واراد ان يكون مصطدم الناس خارج بلاده على ضواحي سيواس * فاجرى من عساكره السيول الهامرة * واعتد بهم على قفار هامزة * جد رائي رعاياه * من مواطئ مطاياه * فانه كان على الضعيف من رعيته شفيقا * وبالفقير من حشمه وعبده رفيقا * يحكى انه كان في بعض مغازيه * فعطش بعض

حواشيه * فأتى في قرية بعض النساء * فطلب منها شربة ماء *
وكانت أشأم من البسوس * يضرب بها المثل في اللؤم والبؤس * فقالت
ما عندي ما تشرب * فخذ طريقك ولا تتعب * وكان العطش قد
هلبه * ورأى عندها في بعض القعبة شربة لبن فشربه * فقالت
هذا قوت الصبيان * واشتكت عليه لابن عثمان * فطلبه واستفسره *
فخاف شدة نقمته فانكره * فقال للمرأة أنا أبعج قبقبه * وأتبين صدقه
وكذبه * فإن ظهر في بطنه اللبن أعطيتك الثمن وإن تبينت بالصدق
قولك * جعلتك مثلة مثله * فقالت والله إنه شربه * وما فهت
في حقه بكذبه * ولكني فرجت كربته * وأبرأت ذمته * فقال
لابد من إجراء العدل * وإنهاء الحكومة بالفصل * ثم دعا بالسيف
ووسطه * وأجرى على بطنه ما شرطه * فانفجر بطنه وهو منعفر *
وخرج اللبن وهو بدمه متكدر * فاشهره في الوثاق * ونادى عليه
هذا جزاء من يتناول في دولة الملك العادل ابن عثمان شيئا بغير
استحقاق * ثم إن ابن عثمان تابع الترحال * وملك في رمضان
السفر صوم الوصال *

* ذكر ما فعله ذلك الساقطه مع ابن عثمان وعسكره من المغالطه

ولما بلغ تيمور ان ابن عثمان اخذ على الطريق الغامره * نبذ نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم واخذ على الجادة العامره * فنزل هو وعسكره على ظلال وعيون * وفواكه مما يشتهون * ولسان حالهم الفصيح * ينشد في الآفاق ويصيح *

* شعر *

* ولست أبالي بعد ادراكي العلى * أكان تراثا ما تناولت ام كسبا *

فلم يزل الواني مراح وراح وروح * ومراع وضوارع * بين طلع منضود * وطلح منضود * وظل ممدود * وماء مسكوب * وهواء بالراحة مصبوب * ونعيم بالسلامة مصحوب * في امن ودعة * وخصب وسعة * آمنا من الوجل * سائرا على غير عجل * مستيقنا بالنصر والظفر * مستبشرا بالملك والوزر * مستتبعا تلك بنو القضا والقدر * لا تبرد حرارة حميته لتنغيص عيش عدوه بواحر ان المغتم النار دفتره * ولا في اكليل كواكب سياكره المنتظمة نثره * ولا بين اسرته هيشه مكاشرة ولا نفرة * ولاني تراهم الاعادي اليلهك ميات على موائد طعام

طعانهم جبن ولا كسره * فلم يفق ابن عثمان من رقاده * الا وتيمور قد دمر على بلاده * فقامت عليه القيمه * واكل يديه حسرة وندامه * وزاد روزقا * والتهب حنقا * وكاد ان يموت خنقا * وسلب القرار والهجوع * وعزم في الحال على الرجوع * فتلاطمت من بحر عساكره امواجه * وتصادمت اثباج اطواده وابراجه * فرجع عوده على بدئه * واغرى بوصال السير وحثيثه فنهكهم السير بسرعته * والمكان بقفرته * والزمان بهجيره * والسلطان بزئيره * فلم يدركوه الا وقد ذاب كل منهم وصبا * وتلا لسان حاله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا

* فصل *

وكان تيمور قد وصل الى مدينة انقره * وخيله ورجله مستريحة موقره للقتال منتظره * وللنزال متشمره * بل لم يكونوا به مكترثين * ولا به محتفلين * وقد سبقوا كعساكر قريش الى الماء * وتركوا عساكره كمسلمي بدر في جانب الظماء * فهلكوا كربا واوا * وقاموا عطشا بلا ما * وكانه الى ذلك المنزل مواز شدهم وبلسان حاله انشدهم *

* شعر *

* یاضیفنا لو زرتنا لوجدتنا * نحن الضیوف وانت رب المنزل *

وانقرة فیه هی التی ذکرها الاسود بن یعفر فی قصیدته الطنانة ومنها

* شعر *

* نزلوا بانقرة یسیل علیهم * ماء الفرات یجئ من اطواد *

* فاذا النعیم وکلما یلهی به * یوما یصیر الی بلی ونفاد *

فلما تلاقت الجیوش من الجیوش * وضربت الوحوش علی الوحوش *

وامتلأت منهم الصحاری والقفار * وتقابلت الیسار بالیمین والیمین

بالیسار * انکفت من عساکر ابن عثمان التتار * واتصلت بعسکر

تیمور کما رسم اولا واشار * وکانوا هم صلب العسکر * والاوفر من عساکر

ابن عثمان والاکثر * حتی قیل ان جماعة التتار * کانوا نحوا من ثلثی ذلک

العسکر الجرار * بل قیل ان ذلک الجمهور * کان نحوا من ثلثی جند

تیمور * وکان مع ابن عثمان * من اولاده اکبرهم امیر سلیمان *

فلما رأی ما فعلته التتار * علم انه حل بابیه البوار * فانحف بباقی

العسکر * وتقهقر عن میدان المصاف وتأخر * وترک اباه فی شدة

البأسا * والمخذول بمن معه الى جهة بروسا * فلم يبق مع ابن عثمان
الا المشاة ومن داناهم وبعض من الكماة وقليل ما هم * فثبت للمجادلة
بمن معه من الرفاق * وخاف ان فر ان يقع عليه الطلاق * وكأنه في
تلك المعركة والمعكره * كان متمثلا بما قاله عنتره *

* شعر *

* ولقد ذكرتك والرماح نواهل * مني وبيض الهند تسفك في دمي *
* فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم *

فصبر لحوادث الدهر وما ازم * واراد ان يمضي على مذهب الامام مالك بما به
التزم * فاحاطت به اساورة الجنود * احاطة الاساور بالزنود * وحين
تيقنت الاسرة العثمانية بالكسره * وعلمت انها تورطت في جيش العسره *
رتبت المشاة * على الكماة * واستعملت الاطبار * وكل صارم بتار *
وكانوا في ذلك المصاف * نحوا من خمسة آلاف * فنكدوا اندادهم *
وابادوا اعدادهم * ولكن كانوا كساكب الرمال بالكربال * او كايل
البحار بالغربال * او محرز اوزان الجبال * بقراريط المثقال * فامطروا
على قليل اولئك الاطواد حتوف ذوات تلك الاسود * من غمام القتام

صواعق ديم المدافع ونيات واضطار السهام السود * وناد في معترك القدر * وصياد القضاء الكلاب على البقر * فلم يزالوا بين رقيق وواقف * ومضروب بحكم سهم ماض في القضاء نافذ * حتى صاروا كالشيام والقنافذ * واستمرت دروس القتال بين تلك الزمر من الضحى الى العصر * وانتقلت احزاب الجدليين الى الفتح فتلت على الروم سورة النصر * ثم لما كلت منهم السواعد * وتلى المواعظ والساعد * وتحكم فيهم الاباعد والمباعد * دقعوهم بالسيوف والرماح * وملا وابل ما نيهم الثلث وان وباشلا منهم البطاح * ووقع ابن عثمان في القنص * وصار متعيلا كالطير في القفص * وكانت تلك المعركة * على نحو ميل من مدينة انقرة * يوم الاربعاء سابع عشرين ذي الحجة * سنة اربع وثمانمائة هجرية * وقيل قتل غالب العسكر العطش والضموز * لانه كان ثامن عشر تموز *

* فصل *

ووصل امير سليمان * الى بروسا معقل ابن عثمان * فاحتاط على ما فيها من الخزائن والاموال * والحريم والاولاد ونفائس الاثقال * واشتغل بنقل ذلك الى برادرنه * وراء البحر المحيط بكثير من الامكنه *

المنشعب فى بحر مصر الاخضر بعد ما يتقدر بس * الى بلاد الك شت
والخليج الفاصل بينه وبين بحر القلزم حمل الجركس *

ذكر ما وقع من الخباط بعد وقعة ابن عثمان فى كل ثغر و رباط

ولما حصل لرأس مملكة الروم مثل الوعكه * وانفكت اجسام عسكرها الجسام اقوى دعكه * واحتوى عليهم الجند المشوم * ونعق فى صماخها غراب البين وزعق فى رواحها البوم * وتلا فى محراب انسها على جماعتها امام القضاء والقدر الم غلبت الروم * خضعت رؤسها ونواصيها * وتزلزلت حصونها وصياصيها * وتزعزع دانيها وقاصيها * وانبهر طائعها وعاصيها * فحا صواحيصة الحمر * وايسوا من الامل والاوطان والمال والعمر * اذ قد ذهب منهم الرأس * ولم يبق فيهم من يقيم الباس * فلما سمعوا ان امير سليمان ضم الناس الى ثغره * وعزم على العبور الى برادرنه بقطع بحره * مالت بهم الاودية والشعاب اليه * وعولوا فى خلاصهم من ذلك البلاء الطام عليه * فصالح اهل اسطنبول وواددهم * وعاهدهم على ان لا يغدر كل منهم بالاخر وما ددهم * ثم قصدهم ان يعينوه على الوصول * بقطع البحر من ثغرى

كاليبولي واستنبول * اذ ليس لهذين البحرين * من هذين البرين *
طريق قريب ومعبر سوى هذين الثغرين * فان بحر اسكندريه *
ياخذ على انطاكيه * وعلايه ثم يروم * بلاد الروم * فتحصره الجبال *
قبل وصوله بلاد الشمال * فلا يزال فى حصرة يدق * وشفتا جانبيه
ترق * حتى تتراأى حافتاه * ويكاد تنطبق شفتاه * ومسيرة هذا
الانضمام * نحو من ثلاثة ايام * ثم ياخذ فى المد والانبساط *
والجريان على وجه النشاط * ثم تلد وتتكاثف امواجه وتتكردس *
وتاخذ نحو بلاد الدشت والكرج حتى تصل كما ذكرنا الى بلاد
الجركس * وما امكن احدا من سواحل المملكة ومهلك سبى النوافث *
ان يعبر من هذين المعبرين فى مضيق هذا الانضمام بحالت * فثغر كاليبولي
بيد ملاحى المسلمين * وثغر استنبول بيد النصارى اعداء الدين *
وهم اعظم الثغرين * واجسم المعبرين * وكانت النصارى بملاحيه *
فصار غالب الناس يقصد ويتحاميه * فاستطارت الفرنج فرحا واستطالت *
وخاضت فى دماء المسلمين وحريمهم واموالهم وجالت * فان ابن عثمان
كان بالحصار قد انهكها * واباد قراها ونواحيها واهلكها * وضيق

على أهلها في مجاريها أرواحهم مسلمها * فبينما هم وقد بلغ السيل الربا *
وجاوز الحزام الطبا * وانتشب كل شرفيهم حك * واذا بتهور جاءهم
بالفرج بعد الشدة * فانقذهم غنهم بالضرورة ابن عثمان * وحصل لهم
بذلك الفرج والامان * وزاد ذلك بان احتاج المسلمون اليهم *
وتزاموا في طلب الخلاص من العثر عليهم * فبعد ان زالت عنهم
الغصص * اغتنموا في دركه الثارات من المسلمين الفرص * فجعلوا
يوسقون المراكب من الناس والحمول * ويتوجهون بذلك الى صوب
استنبول * وان استنبول وراء ذروة الجبل * ومنحرفة خلف قلة من القلل *
وهي من اكبر مدائن الدنيا * حتى قيل انها قسطنطينية الكبرى *
فكانوا اذا عطفوا وراء تلك الذروة بالمراكب * واستتروا بالهضبة
النائية عن عين من هو في ذلك الجانب * يصيرون كالاموات النازلين
الى الحفائر * الملقين في قعر اللحود والمقابر * لا يدرى الى اين
يتوجهون * والى اي ناد يصيرون * الى برالسلامة والاسلام *
ام الى دار الحرب وانرا لكفرة الطغام * فيذهب منهم القادمون *
فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون * فاذا جاءت المراكب

وهى فوارغ * تعلق كل من هذه الطوائف فيها بحبل كامل وجد بالغ *
ولم يك وما ذا يجرى عليه * والى ما ذا يصير امره اليه * ولقصورا
فى ابصارهم الكليلة وخطوبهم الجليلة * مانا الخزين والسمك
المذكورين فى كتاب كليله * وحاصل الامر انه لم يسلم * من ذلك
السواد الاعظم * فى كل هذا بياض * الا مثل الغراب الاعصم *
واستطالت ايدى الاعداء الدين * كيف شاءت على المسلمين * وقطع
امير سليمان الجسر * واستولى على ذلك المر * وضبط ممالكه * وربط
مسالكه * وهو اوسع من هذا الجانب وافسح مرجا * واغزر ريعا
واكثر خراجا وخرجا * واعظم حصونا واماكنه * وتحته ملك ادرنة *
فاجتمع الناس على امير سليمان * وسهل الامر فى الجملة شيئا ما وهان *

ذكر اولاد ابن عثمان وكيف شتتهم وابادهم الزمان

وكان للسلطان بايزيد المذكور من الاولاد الذكور امير سليمان
هذا وهو اكبرهم * وعيسى ومصطفى ومحمد وموسى وهو اصغرهم *
وكل منهم طلب لنفسه مهربا * وانحاز اليه من ابيه طائفة لجبا * فكان
منهم محمد وموسى فى قلعة اماسيه * وهى حصينة الشاهقة العاصيه *

التي قال فيها ابو الطيب * شعر *

حتى اقام على ارباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع *
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنار ما زرعوا والنهب ما جمعوا *

وقلعة قلعتها شامخة * كأنها بقية الفلك عالقة * يعني النازل عنها الى نزوله
منها * اكثر مما يعني الصاعد الى غيرها * يسميها اهلها بغداد
الروم * لان قرارها بنهر كبير من الوسط مقسوم * وبينها وبين
قونية مسيرة يوم للمجد * واما عيسى فلقته الحال الى بعض الحصون
وشتان * الى ان قتله اخوه امير سليمان * وموسى فيها بعد قتل
امير سليمان بعيسى * ثم ان محمدا قتل بعد الكل موسى * ولصحت الاحكام
المحمدية * شرايع الملة الموسوية والعيسوية * الى ان مات حتف انفه
في اوايل سنة اربع وعشرين وثمانماية او مات بشي دس اليه على يد
قوحقار في الهدايا الملكية المتوفى به * وانتقل الملك من يده * الى مراد
ولده * وهو في يومئذ ابن سنة اربعين وثمانماية مستقل به *
واما مصطفى فالله اعلم قتيل وقيل لحوم ثلاثين مصطفى بسببه *
* عودا الى ما كنا فيه من امور تيمور ودواهيه *

ثم ان تيمور لما قبض على ابن عثمان * جرد الى بروسا طائفة من الجنود

والاعوان * واضافهم الى شيخ نور الدين * ثم اتبعهم بقوارنكين

وحاشي مستكين * فوصل اليها هو ومن لشروه الخطاب المبرم عليها *

وضبط ما وصلت اليه يده من خزائن ابن عثمان وحرمه * وامواله

وخزائنه وحشمه وخدمه * وخلع على امراء التتار وقوادهم *

واستعطف خواطرهم بتطييب نفوسهم * ووزع امراءهم على امرائه *

واضاف كل قائد منهم الى رأس من رؤسائه * وحرضهم بهم وعليهم *

وبالغ في ان يصلوا ما امكنهم من البر اليهم * ويمضي على مقتضيه القلب بهم *

في استخلاص النفائس واقتناص النفوس وسبي الحريم * وجعل يحضر

ابن عثمان كل يوم بين يديه * ويلاطفه ويباسطه ويترقق اليه

ويسخر منه ويضحك عليه *

ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكاية غدت بادرتها

القبيحة على مر الزمان حكاية

ثم انه في بعض الايام جلس في مجلس عام * وخفض جناح النشاط

للخاص والعام * وطوى بساط التجهد الامور * ومد بساطا للغدر

والزمر * وحين غص بالناس المكان * استدعى سريعاً ابن عثمان *
فجاء وفؤاده يرجف * وهو في قيوده يرسف * فسكن قلبه * وازال
رعبه * ثم احضر جلوسه * وازال بالانبساط اليه عبوسه * ثم امر
بافلاك السرور فدارت * وبشموس الراح ان تسير من مشرق اكواب
السقاة الى مغرب الشفاة فسارت * وحين تقشعت عن شموس السقاة
سحاب الخدور * ودارت في سماء العشرة نجوم بعضها من مراسمه
بروز وبدور * نظر ابن عثمان فاذا السقاة جواريه * وعامتهم حرمه
وسراريه * فاسودت الدنيا في عينيه * واستحلى مرارة سكرات حينه *
وتصدع قلبه * وتضرم لبه * وتزايد كمده * وتفتت كبده * وتصاعدت
زفراته * وتضاعفت حسراته * وتكى قرحه واغلق ترحه * ونثر على جرح
مصابه من قصبات الاسى ملحه * وكانت هذه النكاية لابن عثمان بما اسلفه في
مكاتباته بذكر النساء وحلفه * لانه سبق ان ذكر الحرم عند الجغتاى
وقبائل التترك من اكبر الجرم * واعظم من الخيانة في الحرم *
وايضا مكافاة لما فعله ابن عثمان * مع حريم طهرتن في ارزنجان *
ومن تمام اساءته لابن عثمان * احسانه لاولاد ابن قرمان * وكان

وتلقاه امير التراكمة المفسدين * وقتل ولده مصطفى فى الملا *
وجهزه الى الملك المؤيد مكبلا * وذلك فى شهر رجب سنة احدى
وعشرين وثمانمائة

## ذكر وفود اسفنديار عليه ومثوله سامعا مطيعا بين يديه

ثم ان الامير اسفنديار ابن بايزيد * وهو احد ملوك الروم وله
فى السلطنة قصر مشيد * ورث الملك عن ابيه وكان مستقلا بالامره *
وبينه وبين الملوك العثمانية عداوة موروثة ونفره * وتحت حكمه
بعض مدن وقلاع * واودية وبقاع * منها مدينة سينوب الملقبة
بجزيرة العشاق * يضرب بظرافتها المثل فى الآفاق * وهى فى النحر
من البحر جزيرة كبيره * سبيل الدخول اليها عسيره * بها جبل
احسن من ارداف الحور * متصل بمعبر ادق من رقيق الخصور *
وهى معقل اسفنديار ومعاذه * وحرز خزائنه وملاذه * اعصى
من ابليس * واوثق من كف بخيل يخاف التفليس * ومنها
قسطمونية تخت ملكه * وبحر فلكه * ومنها سامسون وهى قلعة
على جانب البحر للمسلمين * مقابلتها نظيرتها للنصارى المجرمين *

بينهما دون رمية حجر * وكل منهما آخذة من الاخرى الحذر *
وغير ذلك من القلاع والغرف * والقصبات فى الوهد والذرى *
ولما بلغه ما فعله تيمور الغدار * مع اولاد بن قرمان والتتار * ومع
قرا يلوك وطهرتن حاكم ارزنجان * والامير يعقوب بن على شاه
متولى كرمان * ومن توجه اليه من حكام المنشا وصاروخان *
وانه لا يهيج من اطاعه * وتلبس لا وامره بالسمع والطاعه *
بادر الى المقول بين يديه * تهيا للوفود عليه * فاقبل بالتحف
العاليه * والنتف الغاليه * فقابله بالبشرى * وعامله بالسرا *
واكرمه فى مكانه نكاية لابن عثمان * ثم امره واولاد قرمان *
ومن اتسم له بميسم الطاعة والاذعان * من امراء تلك الاكناف
والاكنان * ان يخطبوا ويضربوا السكة باسم محمود خان *
والامير الكبير تيمور كوركان * فامتثلوا اوامره * وحذروا زواجره *
وامنوا بذلك الغارة والمصادره * وتوفى اسفنديار المذكور *
فى شهور سنة ثلاث واربعين وثمانمائة وهو طاعن فى السن وهو من آخر
الملوك الذين وفدوا على تيمور * واستولى بعده على ممالكه ولده ابراهيم بك ووقع

بينه وبين اخيه قاسم بك مشاجرات وانحاز قاسم الى الملك مراد بن
عثمان * ولله الامر من قبل ومن بعد

## * فصل *

ثم ان تيمور اخرج ما لابن عثمان وغيره من الذخاير * واستصفى
لخزائنه ما كان ارثا وكسبا لملوك الاروام من النفائس والاعاير *
وشتى فى ولايات منشا * والقى لبدر وضها مباحث تصريفه كيف شا *
وانتهى الى اقصاها * وحرر البحث فى مسائل الخمس والمغانم
فاستقصاها * وانبثت جنوده فى آفاقها * وغاصت فى بحار ممالكها من
اشباح اطوادها الى قرار اعماقها * فمن فارع الى جبال جباهها
وقمم صياصيها * ومن متعلق باذان مراميها ومتسلق باذيال نواصيها *
ومن راكب اكتاف اكنافها نازل فى سواحلها * دايس بارجل
معيه خد ودر وضها الانف حايس بكاهل منابلها * ومن دامغ دماغها
باصابع رماحه لاجل العين * بالغ من غيرها حب له منها مارام باليد
واليدين * ومن حال على نهد صدرها * تال روسها ووجوهها للجبين
على ظهرها * ومن ماد انامل تعنته من غير كف الى معاصمها ومرافقها *

كانه باقدام الفساد في بطون مغاربها واكناف مشارقها * فجزوا الرؤوس وحزوا الرقاب وفتوا الاعضاد * وبتوا الاكتاد وحرقوا الاكباد * وشوهوا الوجوه واسالوا العيون * واشخصوا الابصار وبطوا البطون * واخرسوا الالسنة * وصكوا المسامع * وارغموا الانوف * واذلوا العرانين * وهشموا الثغور * وحطموا الصدور * وقصموا الظهور * ودقوا الفقر * وشقوا السرر * واذابوا القلوب * وفطروا المرائر * واراقوا الدماء * واستحلوا الفروج * واحصروا الانفاس * وابادوا النفوس * وسحبوا الاشباح * وسلبوا الارواح * ولم يخلص من شرهم من رعايا الروم الثلث ولا الربع * وصارت جماعاتهم فيهم ما بين منخنقة وموقوذة ومتردية ونطيحة وما اكل السبع *

---

ذكر فتح قلعة ازمير وحتفها ونبذة من عجيب وضعها ووصفها

ثم حاصر قلعة ازمير * وهي حصن في وسط البحر مثاله صبير * بهمزة مكسورة وزاي معجمة وميم مكسورة وياء ساكنة وراء مهملة * قلعة قد اقلعت في البحار * واخرجت في قلب ملاطمها بجنتها وحصانتها النار * اعصى من تلاع الجبال * واقصى في المنال ان تنال بحيل

ورجال * فاعد لها انواعا من آلات المحاصرة * واخذها يوم الاربعاء
عاشر جمادى الآخرة * سنة خمس وثمانمائة * سادس كانون الاول
من السنين الرومية * فقتل كبارها * واسر نساءها وصغارها *
وبنى من ابدان القتلى جوامع وشيد من رؤوسها منارها * ثم سلب
من القلعة غناءها وافقرها * واقتوى من ذخائرها واقفرها * واخلاها
وقد استصفى منها بيضها وصفرها وطير بهذه الامور اجنحة البشائر *
واطارها على رغمه في الآفاق باسعد فال واسرع طائر *

ذكر ما صنعه من امر مروم وهو في بلاد الروم من قصد بلاد الخطا
واستخلاص ممالك الترك والجتا واتكاره وهو في الغرب مشغول
في استصفائه سائر ولايات الشرق والمغول وكيف عاقه القضاء
المبرم بنازل الهب فؤاده واضرم فصادمه الزمان وعكس غرضه
وذلك كالجملة المعترضة

ثم ان تيمور كان قد اشتمل على من سمرقند سبطه * محمد سلطان
والامير سيف الدين ورهطه * كما ذكرنا اولا وكان محمد سلطان هذا للفضلاء
ملاذا * وللعلماء معاذا * مخائل السعادة في غصون جبهته لائحة *

وبشائر النجابة من أسارير طلعته وافحه *

* شعر *

* في المهد ينطق عن نجابة جده * أثر السعادة لائح البرهان *

وسيف الدين هذا هو أحد رفقاء تيمور في مبداه * وأس أركان دولته في منتهاه * وهما اللذان كانا بنيا أشباره * وأسسا فيها قواعد النهب والغاره * وهي في ثغر بلاد المغول والجتا * وأقصى حد ما ينتهي إليه حكم تيمور ومبدأ بلاد الخطا * وولّيا بها أميراً يدعى ارغون شاه * وأمداه بطوائف من العساكر وفي ثغر المغول أرصداه * كل هذه الأمور * بأوامر تيمور * ولما شرعا في ذلك * لم يرض المغول بهذا الفعل الحالك * لأنهم كانوا يعلمون أن ذلك الأفعى * إذا جاورهم لا بد أنه في الفساد يسعى * فلا يأمنون غائلته * ولا يطيقون مجاورته * فتشوشت خواطرهم * وتكدرت ضمائرهم * فاستوفزوا للفرار * وإخلاء الديار * فزاد الجغتاي فيهم طمعا * ومد كل من أشرار الطائفتين إلى الإضرار يد التطاول وزحل الفساد وسعى * وشرب كاسات التحريم فأكل ما حل بيده وما نزمك في تعففه ورعا *

وفرح الجغتاى بذلك * ووقعت العداوة بين الجانبين فسد كل
على الآخر طرق المسالك * وجعلوا يرسلون اليهم السرايا * ويعلون
ما اتصل يدهم اليه من متعلقاتهم البلايا * وجعل المغول ايضا يفعلون مع
الجغتاى ذلك * وتربصوا بتيمور لتبغله عنهم ريب المنون وتشبثوا
بغشوبات المهالك * واتصل الخبر بتيمور * فسر بذلك اشد السرور *
ثم انهما حصناها بالاهبة الكاملة * والعدة الشاملة والرجال المقاتلة *
منهم طايفة من عساكر الهنود وملتان * وقوم من جند عراق العرب
واذربيجان * وفرقة من فوارس فارس وخراسان * وشرذمة من اناس
تلد عى جانى قربان * واضافوا هؤلاء الكماه * مع تومان من باشاق
الجغتاى الى الامير ارغون شاه * ووصلا الى خجند * وقطعا سيحون
وقد ما سمرقند * ووليا بها اميرا يدعى خواجه يوسف * فكان فى قيد
الطاعة والاخلاص يرسف * ثم خرجا من سمرقند قاصدين ذلك
الغشوم * ثم انهما ماتا جميعا سيف الدين فى خراسان ومحمد سلطان
فى بلاد الروم * فوقع تيمور فى الاحزان * على حفيده محمد سلطان *
وليس عسكره السواد * واقاموا شرائط الحداد * ولم يكن بهم حاجة

الى السواد المظلم * فانهم كانوا السواد الاعظم * ثم جهز عظامه في تابوت * الى سمرقند مع عظموت وجبروت * ورسم ان يتلقاه اهل المدينة بالنوح والبكاء * ويقيمون عليه شرايط العزاء * وان لا يبقى احد من العباد * الا ويلبس من فرقه الى قدمه السواد * فخرج اهل سمرقند عند موافاته * وقد انغمسوا في السواد لملاقاته * رعاياه الشريف والوضيع والدني والرفيع بالسواد متلفعا * فكانما اغشي وجه الكون قطعا من الليل مظلما * ثم دفنوه بمدرسته الحصينة المعروفة بانشائه * داخل المدينة وذلك في سنة خمس وثمانمائة * واهلك الله تعالى حفيده * ذو قبره كما سيأتي ذكر ذلك عنه *

ذكر حلول غضب ذلك الجبار على احمد جلائر ونفيه اياه الى اقصى البلاد

ولما توجه التنقل من ماردين صحبة احمد جلائر * وفارقه تيمور متوجها الى استخلاص بغداد * وكان احمد جلائر له انداد * واكفاء وحساد * واعداء واضداد * والحسد في عنق صاحبه غل قمل * وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل * وجد اعداؤه للطعن فيه مجالا * وفي مقام ثلب عرضه مقالا * فانتهزوا فرصة هيبته * واكلوا بلا ملح

أتحمّه وتنقّلوا بغيبته * ووشوا به الى تيمور * وذكروا ما فعله فى الشام
من الامور * وانه التمس من ذخائرها ما لا يحصى * واختلس لنفسه
من نفائسها وتعلّق به من اعلاقها ما لا يستقصى * وكان كما قالوا *
وما اهملوا اكثر مما نالوا * فنبذ أمره * واوغروا عليه صدره *
لا سيما وقد قصّ جناحه بموت سيف الدين اخيه * وكان من الابهة
والمهابة بحيث ان تيمور كان يخافه ويرتجيه * وله فى ممالك ما وراء
النهر مآثر مشهوده * ونتائج فكر باقية معهوده * فلما وصل الله داد الى
سمرقند * اعقبه تيمور مرسوما من عنده * بأن يتوجه الى اشباره *
ويشتغل هناك للنهب والغاره * وذلك كالنفي لالله داد * والقائه
فى اقصى البلاد * وطرحه فى ثغر المخالفين * وثغر ذوى العناد *
وانتقل منها الى سمرقند ارغون شاه * ولم يزل بها الله داد الى ان
انتقل تيمور الى لعنة الله * فجعلت المغول تجهز الى اشبارة القيالق *
وتنهب ما تصل اليه يدها من صامت وناطق * وتغتنم الفرصة لبعد
تيمور عنها * وكان الله داد يحترز اشد الاحتراز منها * ومع ذلك
تجهز لهم التجاريد * ويجهز لهم بالكرار والاحاديد * ويقتل

به ويأمر * ويطحن ويكسر * حتى اقروا ما بعد تيمور * وسيأتي

ذكر ملك الأمور *

نموذج يدل على عمق ذلك البحر المحيط وما كان يصل اليه

غواص فكره النشيط

ثم لما كان تيمور المشوم * مخيما ببلاد الروم * ابرد الى الله داد مراسله *
فيها امور مجملة ومفصلة * امره بامتثالها * وارسال الجواب
بكيفية حالها * منها ان يبين له اوضاع تلك الممالك * ويوضح له
كيفية الطرق بها والمسالك * ويذكر كيفية مدنها وقراها * ووهدها
وذراها * وقلاعها وصياصيها * وادانيها واقاصيها * ومفاوزها
واوعارها * وصحاريها وقفارها * واعلامها ومنارها * ومياهها
وانهارها * وقبائلها وشعابها * ومضائق طرقها ورحابها * ومعالمها
ومجاهلها ومراحلها * ومنازلها وخاليها وآهلها * بحيث يسلك في ذلك
طريق الاطناب الممل * ويتجنب مأخذ الايجاز وخصوصا المخل *
ويذكر مسافة ما بين كل منزلتين * وكيفية السير بين كل مرحلتين *
من حيث تنتهي اليه طاقته * ويصل اليه علمه ودرايته * من جهة

الشرق و ممالك الخطا وتلك الثغور * والى حيث ينتهى اليه من جهة
سمرقند علم تيمور * و ليعلم ان مقام البلاغة فى معانى هذا الجواب *
دعوا ان يصرف فيه ما استطاع من حشو وتطويل واطناب * و ليسلك
فى بيانه الطريق الاوضح من الدلاله * وليعدل عن الطريق الخفى فى هذه
الرسالة * الى ان يفوق فى وصف الاطلال وحد و د الرسوم *
و تعريف اللد من مضغة الشيح و القيصوم * فامتثل الله داد ذلك
المثال * وصور له ذلك على احسن هيئة و آنق تمثال * و هو انه
استدعى بعدة اطباق * من نقى الاوراق و احكمها بالالصاق *
وجعلها مربعة الاشكال * و وضع عليها ذلك المثال * وصور جميع
تلك الاماكن * و ما فيها من متحرك و ساكن * و اوضح فيها كل
الامور * حسبما رسم به تيمور * شرقا وغربا بعدا وقربا يمينا و شمالا *
مهادا وجبالا * طولا وعرضا * سماء و ارضا * مرداء و شجراء *
غبراء وخضراء * منهلا منهلا * ومنزلا منزلا * وذكر اسم كل مكان
و رسمه * وتمييز طريقه و وسمه * بحيث انه بين له فضله وعيبه *
وابرز الى عالم الشهادة غيبه * حتى كانه مشاهده * ودليله ورائده *

وجهز ذلك اليه * وسهولة ما اقترح عليه * كل ذلك وتيمور * في بلاد

الروم يمور *

## ذكر ما فعله ذلك المكار عند تجهيزه امراء الروم من الغدر بالتتار *

ولما صفا لتيمور وشرب ممالك الروم من الكدر * وقضى ما يكون من

افعاله العجب واهل الروم النصب وحشيه من الغارة الوطر * وامتلا

من المغانم وادى سيله العرم * وكان فصل الربيع قد ادرك وشيخ

الشتاء قد هرم * والملك رجع الى رحمة الله المجيد * السلطان السعيد *

الغازي الشهيد ايلدرم بايزيد * وكان معه مكبلا في قفص من

حديد * وانما فعل ذلك تيمور * تقاصا كما فعله قيصر مع شابور *

وكان قصده استصحابه الى ما وراء النهر * فتوفي معه في بلاد الروم

في آق شهر * وفي ذلك المكان * توفي حفيده محمد سلطان * وعزم على

الرحيل * وحزم احماله التعجيل * ثم جمع رؤس التتار * وقد اضمر لهم

الدمار والبوار * وقال قد آن ان اكافيكم بما صنعتم واجازيكم بما فعلتم

ولكن قد اضر بنا المقام * ومللنا الاقامة في مضايق الاروام * فهلم نخرج

الى الفضاء الفسيح * ونشرح صدورنا من ضيقي الزمان والمكان في المهامه

الفسيح * ضواحي سيواس * ومتنزه الناس ومثوى الاكياس * فهنالك
نضبط احوال هذا الاقليم الوريف * ونقرر كلا منكم فيه حسبما يقتضيه
راينا الشريف * فانه لابد من تفصيل جمله * وامعان النظر في كيفية
تدبيره وعمله * وحصر مدنه وقلاعه * وضبط قراه وضياعه *
وحسبان توامينه واقطاعاته * والاحاطة بافراده وجماعاته *
فاذا فضل لنا ما اجمل * ووضح عندنا ما منه استشكل * فحصنا عن
روسكم وجماجمكم * وتوصلنا الى معرفة اخباركم وتراجمكم * وجمعنا
روساءكم * وحصرنا زعماءكم * واحصينا اعدادكم * واستقصينا
آباءكم واجدادكم * واعتبرنا اخوالكم واولادكم * ونظرنا متعلقيكم
واحفادكم * وتحققنا شعار الروم ودثارهم * واورثناكم ارضهم
وديارهم * ثم فرضنا هذه المسئلة على اعداد الروس * وقسمنا نفايس هذه
الممالك على النفوس * ثم رددناكم اليها مكرمين * وكفيناكم وعيالكم
العيلة اذ كنتم علينا معولين * وعلى كل حال فانا نفعل مع كل منكم
ما يجب فعله * وتبقى عليكم من افعالنا ما يتخلد في بطون الدفاتر
والتواريخ نقله * فكل منهم ارتاح لهذا القول * وعول في هذه المسألة

على موافقة الرد ولم يعلم ما فيها من الغول * فلما توافقوا على هذه الحركة بنفس ساكنه * لم يقع منهم فى هذه الموافقة على كثرة اعلن درو سهم المماثلة مباينه * فسار بالناس * حتى بلغ سيواس *

* فصل *

ولما برق ركام ركابه المتراكم فى آفاق سيواس ورعد * وحان له ان يفى لطائفة التتار بما وعد * جلس جلسة عامه * واقام من زبانية الجند طائفة طامه * ثم دعا من التتار الوجوه والرؤس * والظهور والضروس * ومن تخشى مضرته * وتتقى معرته * والمردة من شياطينهم * والعملة من اساطينهم * فاستقبلهم بوجه طلق * ولسان بالحلاوة ذلق * واجلسهم مكرمين فى مكانهم * وزاد فى تمكينهم وامكانهم * ثم قال قد كشفت بلاد الروم ونواحيها * وتبينت جميع قراها وضواحيها * وقد اهلك الله عدوكم فاستخلفكم فيها * وانا ايضا افوض ذلك اليكم * واذهب عنكم واستخلف الله عليكم * ولكن اولاد بايزيد غير تاركيكم * ولا يرضون بان يكونوا فيها مشاركيكم * واما صلحهم فقد سدت فعالكم مع ابيهم طريقه * فلا مجاز لكم الى شريعته على الحقيقه *

ولا شك انهم يزابون صلحهم * وينكبون جمعهم * ويستوحون عليكم اهل المدر والوبر * ويلبيهم بالاجابة كل من يبلغه دعوتهم لانكم فى زعمهم آل غدر * فيلبسون لكم جلد النمر * ويصلونكم الجمر بكل آمر ومؤتمر * فيقرضونكم من كل جانب * ويختطفونكم من الاطراف والجوانب * لاسيما وبيدهم غالب الحصون والثغور * وتحت اوامرهم من بقي من طوائف الجنود والعساكر * فان كنتم كما انتم فى الناس فوضى * فانهم يخوضون فى دمائكم خوضا * فعوا واسمعوا * ان كنتم لم تعقلوا ولم تسمعوا *

* شعر *

* لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا *

واما نافلست منكم بلبان * ولا بى الى المدافعة عنكم يدان *
فلا بد لعقد امركم من نظام * ولصلوة جماعتكم من شرائط واركان يجب القيام بها اولا والسلام * واول شرائط ذلك امام * يرجع الى الاقتداء بافعاله الخواص والعوام * ثم بعد ذلك ترتيب الجماعه * وتنزيل كل واحد فى صف السمع والطاعه * ثم وضع الاشياء فى محلها *

وزمام المناصب والوظائف في يد أهلها * وايصال كل مستحق الى استحقاقه * وجمع الرأي على أمر واحد باتفاقه * فاذا اتفقت آراؤكم وائتلفت أهواؤكم * وعظمت أبناؤكم وكبتت أعداؤكم * وكنتم يدا واحدة على من ناواكم * وانتصرتم على من خالفكم وعاداكم * وكان ذلك أحرى أن لا تمتد اليكم بمكروه يد * ولا ينالكم من مخالفيكم كيد ولا كد * وهذا انما يتم بالنظر في أحوالكم * والتفحص عن أمر خيلكم ورجالكم * وضبط الأهبة والسلاح * فان ذلك آلة الظفر والفلاح * فليذكر كل منكم ولده وأهله * وليحضر خيله ورجله * وليأت بعدده وعدده * وجنده وولده * وليعرض ضرورته ان كانت * ولا يستصعبها فقد هانت * فمن كان محتاجا الى اكمال شيء أكملناه * ومن كان محتاجا الى ايصال شيء أوصلناه * وأضفناه الى كل ما تجب اضافته * فيحصل أمنه وتذهب مخافته * فاعرضوا أول شيء علينا سلاحكم حتى نكمله ونعمل صلاحكم * فأحضر كل منهم أهبته * وعرض عليه عدته * وطرحوه في ذلك الجمع النظيم * فتراكم فكان كالطود العظيم * كما فعل ولد الزمان * بأهل مدينة سجستان * فلما طلب تلك الاسود

قرائنهم وانيابهم بهذه الاساليب * وعلب أولئك الكواسر الجواسر على مناقيرهم والمخاليب * وأولج صارم فكره الذكر في احشاء عقولهم وانزل * وصار سماك سماء عزمهم الرامح وقد نحره سعد الذابح أعزل * أمر كل من عنده احد من التتار * ان يقبض عليه ويوثقه بقيد الاسار * ثم امر برفع تلك الاسلحة الى الزردخانه * وقد اشعل قبائل التتار بجمر البوار واضعف الى العيوق دخانه * ففت ذلك من اعضادهم وبت من اكبادهم * وقصم ظهورهم * واشعل نارهم واطفأ نورهم * ثم تلافى خواطرهم بالمواعيد الكاذبه * واستعطف قلوبهم بالاماني الخايبه * واستصحبهم بالاقوال المموهه * والافعال المشوهه * وحال بهم الحال * وامرني الحال بالمسير والترحال * قيل ان السلطان بايزيد * قال لذلك العنيد * اني قد وقعت في مخاليبك * واعلم اني غير ناج من معاطبك * وانك غير مقيم * في هذا الاقليم * ولي اليك ثلاث نصائح * هن بغير الدارين لوائح * اولاهن لا تقتل رجال الاروام * فانهم رداء الاسلام * وانت اولى بنصرة الدين * لانك تزعم انك من المسلمين * وقد وليت اليوم امر الناس * وصرت

لبدن الکون بمنزلة الراس * فان حصل لوفق اتفاقهم من تعدی
یدلك بسط و تکسیر * تکن فتنة فی الارض و فساد کبیر * ثانیهن
لا تترك التتار * بهذه الدیار * فانهم مواد الفسق والفساد فلا تهمل
امرهم * ولا تأمن مکرهم فخیرهم لا یعدل شرهم * ولا تذر علی ارض
الروم منهم دیارا * فانك ان تذرهم یملؤها من قبایلهم نارا *
ویجروا من دموع رعایاها و دمائهم بحارا * وهم علی المسلمین
و بلادهم اضر من النصارى * وانت حین فخذتهم عنی زعمت انهم
اولاد اخوتك * وبنو اعمك وذووا قرابتك * و الاولی بجماعتك
وناسك ان تتبعك * وبکل من اولاد اخیك ان یقول لك عم خذنی معك *
فاعمل افکارك المصیبة فی اخراجهم * واذا ادخلتهم حبسا فلا تطمعهم
فی افراجهم * ثالثهن لا تمد ید التخریب الی قلاع المسلمین
وحصونهم * ولا تجلیهم عن مواطن حرکتهم وسکونهم * فانها معاقل
الدین * وملجأ الغزاة والمجاهدین * وهذه امانة حملتکها * وولایة قلدتکها
فتقبلها منه باحسن قبول * وحمل هذه الامانات ذلك الانسان الظلوم
الجهول * واستکثرها علی عقل ابن عثمان * ووفی بها بقدر الطاقة والامکان *

## ذكر ارتفاع ذلك الغمام بصواعق بلائه عن ممالك الاروام

وما ارتفاع غبار * اخذ عين الشمس منه الابهار * وفار بحار التتار *
فكان البحر امدّه الله بسبعة بحار * فمر لا يدخل قرية الا افسدها *
ولا ينزل على مدينة الا محاها وبدّدها * ولا يمرّ على مكان الا دمّره *
ولا ينجذب عن ربقة طاعته جيد الا كسره * ولا يتمنع عليه شمراخ
حصن شامخ الا هصره * فخلع على عثمان قرا يلوك حين وصل
الى ارزنجان * وقرره في ولاياته وزاده بعض معان ومغان *
ووصاه بشمس الدين الذي ولاه قلعة كاخ * وان يكون
كل منهما للاخر قوة وطباخ

## ذكر انصباب ذلك العذاب ماخونا راعلى ممالك الكرج وبلاد النصارى

ثم لم يزل يلجج بذلك البحر اللجي * حتى ارمى على بلاد الكرج * وهم قوم
يعبدون المسيح * ملكهم غير فسيح * ولكنه مصون * بواسطة قلاع
وحصون * ومغاير وكهوف * وجبال وحروف * وقلال وحروف *
وكل من ذلك اعصى في المنال * من نفس كريم هميم شيم الانذال *
ومن مدنهم تفليس * وكان اخذها ذلك الابليس * وطرابزون وابخاس *

وهي التخت بالاختصاص * فتمنعت من الاماكن عليه * ولم تسلم قيادها اليه فاقام يحاصرها * وقعد ينافرها ويناقرها * فمن ذلك مغارة بابهانى وسط جرف شاهق * آمنة من المواثق سالمة من الطوارق * وسقفها آمن من صواعق المجانق * وذيلها ارفع من ان يتشبث به علايق المسالق * مدخلها اخفى من ليلة القدر * وعدم التوصل اليها احلى من القمر ليلة البدر * فاولع بمحا صرتها * والتزم بمجاورتها * واستعمل من فكرة مهندسه وجعل لا يفتر من الافكار والوسوسه * ثم انتج رأيه المتين * وفكره الرصين * ان يرسل عليها عذابا من فوقها * وان يصطاد تلك الحمامة الصاعدة فى الجو بارجلها من طوقها فامران يصنعو اله توابيت على هيئة الدبابات * كأنهن شيا طين النساء للرجل غلابات * واوثقهن بالسلاسل المحكمه * واوسقهن بالرجال ذوى الشكيمه * وادلاهن من تلك القلال * واهواهن من شواهق الجبال * فتدلين فى الهواء * تدلية مبرم القضاء * فملأن النغانف * وارجفن من الجبال والرجال الروانف * وصار لسان حال تلك الصقور والشواهين ينادى كل

مَنْ رَآه * الم ترالى الطَّيرِ مُسَخَّراتٍ فى جوِّ السَّماءِ ما يُمسكهنَّ الّا الله *

فبينَ وازروا باب تلكَ المَغارَه * كبتوهم بالنبالِ السحّارَه * وكفوهم

بالمكاحلِ الطيّارَه * وهاوشوهم بانواعِ الاَسلحَه * وناوشوهم بالاَوهاق

والكلاليبِ المُفلطَحَه * فلازالَتِ الجوارِحُ فى الهَواءِ صافاتٍ ويقبضن *

ويُقبلن الى ذٰلكَ الوكرِ حاماتٍ عَلَيهِ ولا يعرِضن * يُنقرن اسرة اهله

بمناقيرِ المَناقيب * ويُنشبن فيهم مَخاليبَ الكلاليب * وبكرة النّاشز

ثمانعهم على الولوج * وتستعين فى منافعتهم بِمَنْ فيها من العلوج *

فلم يَنشب احَدٌ من اولٰئكَ الجوارِح * انْ انشَبَ فى البابِ كَلوبَةَ

الجارِح * ثم استقصَلَ الفتحَ واستنهضَ الظَّفر * واعتمدَ على الله

ومن دَبّ بتِهِ الى الوكرِ طَفر * فاحتضنَهُ ساعِدُ المُساعَد * واكتنفَهُ

عضدُ المُعاضِد * وقبضَ على رُسغِهِ كفّ السَّلامَه * فنكصتِ النصارٰى

على عَقبِهم اَمامَه * ولم يزل وحدَه مبيدَهم * حتّى قتلَ أو باشهم

وصنا ديدَهم * ثم اَدخل رفقتَه فيها * واَخرجوا ما كانَ فى مَخابيها *

واسمُ هٰذا الرَّجُلِ لهراسب ستّةُ احرف ليسَ فيها غيرُ مُتحرِّكينِ اللامِ

مَضمومَةً والهاءِ * والرّاءِ مَفتوحَةً والالِفِ والسّينِ والباءِ * واجتماع

ثلاث سواكن فی الفارسی کثیر * وفی الترکی ایضا موجود ولکنه عزیز غیر غزیر * ومن جملة ملك القلاع قلعة شاهقه * حروف ذاتها کحروف اسمها بمناعتها ناطقه * لا یعمل فی فتحها الارتفاعها لعل ولیت * لان اسمها کما زعموا کل کورکیت * ای تعال انظر ازجع * بمعنی انه لا ینال الوافد علیها * سوی النظر الیها * ثلاثة اطرافها مبنیة علی قلل الاکام * شمخت علی ما حوالیها من الهضاب فهی علی الاعلام اعلام * وطریقها من الوجه الرابع وهو دقیق فی سلوکه عسر * ینتهی بعد انواع المشقة الی حرف مقطوع بینه وبین باب ذلك الحصن جسر * اذا ارتفع ذلك الجسر سدت دون الوصول الی الحصن الحیل * وادعا ذکل من لاذ بقلته من بنیه فصح ان یقال له معاذ بن جبل * فلما اطلع طی حقیقة امرها * وانکشف له مستور خبرها * ابی ان یرحل عنها * الا ان یصل الی غرضه منها * ولم یکن بالقرب منها مکان ینزل فیه * ولا بر یحمل ذلك العسکر الطاغی ویحویه * بل انما کان حوالیها حروف وهضاب * غضون جبینها کانها وجه شوها عنا شزعن زوج محب عقاب فی عقاب * فطمع منها فی غیر مطمع *

ونصب سرادقه بحيث كان منها بمرأى ومسمع * وصار من عساكره الأسود الحوادر * يتنا وبون حصارها ما بين وارد وصادر * وهم يرفعون الجسر بالنهار * فيأمنون مكائد القتال والحصار * لأنه قد تقدم انه لم يكن حواليها مكان للقتال * ولا مفحص قطاة يتمكن فيه النضال * فكانوا يرمونها بالنهار على بعد بسهام الأحداق * ويرضون منها بنظرة من بعيد كقانع العشاق * فاذا جنهم الليل * شمروا الى جهة مخيمهم الذيل * لأنهم لم يمكنهم حواليها مبيت ولا مقيل * فتضع النصارى الجسر ويرمون الى حاجاتهم السبيل * فلما لاح له منها امارات الحرمان * وبان له ان امل ظنه من فتحها قد مان *

* كما قلت *

* واعظم شيء في الوجود تمنعاً * نتاج مرام من عقيم زمان *

صمم العزيمة على الرحيل * ولكن خاف العار فطلب لهذه المسئلة الدليل والتعليل *

ذكر سبب اخذ لهذا الحصن المنيع وبيان معاني ماجرى

في ذلك من صنع بديع

وكان في عسكره شابّان نديدان * أسدان جلدان * يتشابهان في الخُلُق والخَلْق * لم يكن بينهما في الرجولية والشجاعة كثير فرق * يتجاريان في كل وقت في ميدان المناقب لاحراز قصب السبق * فكانا ككفتي ميزان * وفي مضمارها فرسي رهان * فاتفق أن احدهما صادف علجاً من الكرج * في الجراءة كالاسد وفي الجثة كالبرج * فنازله ثم قتله * وقطع راسه والى تيمور حمله * ففخم شانه * واعلى على الاقران مكانه * فاثر ذلك في نديده * فكانه قطع حبل وريده * ثم افتكر في شيء يصنعه * يضع من نديده ويرفعه * وكان اسمه بير محمد ولقبه قنبر * فلم ير اكبر من مراقبة ذلك الجسر ولا اشهر * فاعتمد على الله سبحانه وجلّ * واستكمل ما له من اهبة وعدّ * ورصد نجمه في بعض الليالي * ولطا في مكان خالي * ولا زال يترقب النجوم * ويترصد عليهم طوالع الانقضاض والهجوم * ويشمّر تلك الفتن بيديه ويذرع * ويمشي تارة على بطنه واخرى على اربع * الى ان طرح الضوء نقابه * وسلخ الجوّ اهابه * ورجع النصارى الى كسرهم * وتعاونوا على رفع جسرهم * طفر بير محمد الى الجسر فقطع حباله * وتابع عليهم

من خشيته فباله * ولم يمكنهم من رفعه * ولا عمر موضوعة عن وضعه *
فتراكموا عليه بالنبال والاحجار * وارسلوا عليه من ذلك السماء
المدرار * ولا يرده هما هو بصدده ولا يلتفت الى حينه * ويتلقى
ما يصل من مراميهم نبالهم واحجارهم بالقبول على راسه وعينه *
ولم يزل على المكافحة والمناضحة * والمكاشحة والمكالحه * حتى تعالى
النهار * وحض الكون من فعاله انملة التعجب واخذ عين المكان
الانبهار * وكان المحاصرون لها كفوا عن القتال وتهور قد عزم
كافركم على التوحد له وكان بسر ادقه منصوبا بمكان عال * فناداه
لسان الفتح * وخاطبه منادى النجح

* شعر *

* لا تياسن من مطلب * قطع الورى اسبابه *
* ان اغلقوا ابوابهم * فالله يفتح بابه *

فتراأى على باب القلعة من بعد كل ناسا يتواثبون * واشطح طليعة
يتكالمون ويتضاربون * فقال لقبيلته اي اولى النجدة والعون *
اني ارى ما لا ترون * فاقعموا معي النظر * ثم اسرعوا نحو المعتكر *

وأتوني بحقيقة الخبر * فلما فعلوا يستشرفون لذلك خبرا * ويستكشفون
لسرائره سترا * وهم ما بين عاد من المراغل * وجار من الاسل المرج *
وكل منهم في عدوه وعدواته تابط شرا * ولما نزلوا بتها زون على ذلك
ارسالا وتترى * كانهم الشياطين لهاش ووثاب وعداء وهلم جرا * حتى
ادركت مقل منهم بيرمحمد * وهو في غمرات الموت بناره يتوقد *
وقد صار لنسهامهم غرضا * وكاد جوهره ان يصير عرضا * فلما رآهم
من بعيد عاش * وحصل له الانتعاش * وزال عنه الارتعاش * وتلاحقت
بهم الصنادين * فكفت عنهم تلك الاخسال الرعاديد * وحين عجزوا
عن رفع الجسر وفتح الاعقاب * عزموا ان يعلوا الحصن ويوصلوا
الباب * فاختلط بيرمحمد معهم * ودخل الحصن ومن ايصاده منعهم *
فلقوه بالسيوف * ورضوه باحجار الحتوف * وهو يابى الا المدافعه *
ويجتهد في مراجعة الممانعه * لا يشعر بما ينالهم من رض الحجر وجراح
المصاديل * كانه مثال تصوير الفناء في الغناء في التوحيد * الى ان غشيتهم
تلك الليوث * وانفقت عليهم بصواعق الغضب من سماء النجدة
سيول الغيوث * فخشمت اسود المنايا بتلك بينهم * وخلصوا بيرمحمد

من مغاليتهم * ثم قبضوا على النصارى * واخرجوا مالهم فيها وحريمهم
سبايا واولادهم اسارى * وحملوا الى تيمور بيرمحمد واخبروه بما قصده
في ذلك وتعمله * وتفقد واليه من جراح اذمي * فاذا هي ثمانية
عشر جرحا كل منها يقضي * فشكر له فعله * ووعده مواعيد جزله *
واجله المحل العزيز * وجهزه الى تبريز * وامر بعد الوصية به الامراء
من النواب والرؤساء * ان يجمعوا عليه كل نطيس من الاطباء
وخريت من الاساة * بحيث ان يبذلوا في معالجته جهدهم * ويستوعبوا
في اساته كدهم * ويستفرغوا في المعالجة قسمي العلم والعمل *
فامتثلوا مراسمه وعالجوه بما امكنهم وازاحوا العلل * فاندملت
جروحه * وبرئت احسن مما كانت قروحه * فلما اندمل * وافى
تيمور ووصل * جعله احد قواده * ورئيس طائفة من اجناده *
وقدمه على كثيرين بعد ان كان خلفه * وصيره امير مائة مقدم الف

* تتمة ما جرى للكرج مع تيمور شيخ العرج *

وتلك القلعة والمغارة كانتا عيني قلاع الكرج * وبدر اعلامهم والبواقي
شرج * فحين قلعت من وجوههم عيناهم * تيقنوا ان قد نزل بهم عناهم *

كمجمع البحرين قلب وليث * وجنود البحر بغير المغتاب * كجيش تيمور قد
اظلت * وسلطان الاجرد * كان ضغار فوق المياه وجرد * ورفع من
الاغصان الاعلام السلطانية * ونصب على قلل الجبال الصيوانات
البلازية * والبس متن الغدير من نسيج نسيم الاصيل الدروع
الداودية * فكان ما اتى الكرك من حواصل وقوائم * من جملة عساكر
تيمور وخادم له او خدام *

* الملك * شعر

* واذا اراد الله نصرة عبده * كانت له اعداؤه انصارا *

* واذا اراد سلامة من هلكة * اجرى له من نارها الانهارا *

* فترى العقول تقاصرت عن كنهه * وترى له في شوكها ازهارا *

فلما دخل الشيخ ابراهيم عليه * وقبل الارض بين يديه * وحياه بتحية
الاكاسرة من الملوك * ووقف في مقام اصغر مملوك * ثم استاذن
في الخطاب * واستلطف في رد الجواب * فاذن له فقال ان عموم
شفقة مولانا الامير * وحسن حنوه على المسكين والفقير * وشمول
عاطفته الكريمة ورحمته المنيفة * حملت المملوك على عرض ما عن له

على الآراء الشريفة * وقوانه بفضل الله الموليه حاصل * والمواد في وفق الاختيار متواصل * وهيبة مولانا الامير في الشرق والغرب * مغنية عن الاستعداد للضرب والحرب * ثم ان العساكر المنصورة اكثر من ان تحصى * وفيهم من الاسرى والمرضى المحال ما فات عن الاحصا * مصدوقا جماعات الصادر * الذين ولي سعادتهم الادبار * واحلوا قومهم دار البوار * فلا ضربهم المرد * وتردد نفس حظهم بين العكس والطرد * فان استقرت الامور * على هذا الدستور * رق الجليل وملك الرقيق * ودق العظيم وانطمس الدقيق * وهلك البلاد بل وسائر الاقاليم * حتى لا يلا باحوالها تستقيم * وان رؤساءها من العجزة والفسقة * فليلتمسوا من مولانا الامير على مملوكه بعين الحنو والشفقة * فتراخوا العلة المها وردناها الملوكه * ويرجوا من الصدقات الشريفة ما يرجوه من النبي الكريم المحتاج الصعلوك * ومهما برزت به المراسيم المطاعه * تلقاه بالقبول كل من المملوك وهؤلاء الجماعه * وقابلوا الاوامر الشريفة بالسمع والطاعه * وان كان المقصود جمع مال * فالمملوك يقوم به على كل حال * واني للمتملوك

ما لِ الامن صدقات مولانا الامير * وما قصد المملوك بذلك الا رفع

الكلفة عن الجانبين وتيسير الامر العسير * ورعاية لحق الجوار *

عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار *

والرأي الشريف اعلى واجرى * ان لا يخيب رجاء المملوك واولى *

فاجابه الى سؤاله * وطلب منه ما لا عرضا سواء كان من مالهم

او من ماله * فقال الشيخ ابراهيم * انا به زعيم * وابلغ ذلك الى خزانته

اتم ابلاغ * ثم رحل واكمل شتويته في قراباغ *

وذلك في سنة ست وثمانمائة *

ذكر ثني عنانه الى اوطانه وقصد بلاده بعد استكماله فساده

ولما نبتت ماشطة الكون عروس المكان * واقام مزين الجمادات

عوام الزمان * وتهيجت القوى النامية * وتبرجت مخدرات الذرى

السامية * وشبت الجمرات * ودبت الحشرات * تحرك للرحيل ذلك

الافعى * ونفث على هوام اموات الزمهرير من احيائه عما يكره فاذا هي

حية تسعى * فلما لدغ الكوس * فجاوبه صداه الرعد القاصف ولمعت

مرايا اللبوس * فانعكس منها ايماض البرق الخاطف وعرض قبوله

في الترويح * فاخاطبا لاطراف قوس قزح * وصير حيوله في الليو من
تجللت كتائب الكثبان بصنوف الورد والريحان مائلة في ذلك البر
المنتزح * وصارت البحار تضربت الجبال من السحاب * وسارت الرعال
فضحك العيان من البقع الضباب * وشرعت البلابل * فاذا رطبت
الاغصان تمايل * وزمزمت العنادل * فانساب في القصيل مرهف
الجداول * وتنطقت المنية الخناجر والبيارز فبكرت على باب
العلى باب * وتنشرت اعلام الكتائب فانبعثت لشاطورا الازاهير
على عقبات العقبات * وعلى الجملة فانت للربيع كما ببروقه بوارقه *
وبرعوده صواعقه * وبصافنه وزوابيه وراينه ونمارقه * وبركامه قتامه *
وبشقائقه اعلامه * وباخبار الزهرة عيامه * وباغصانه رماحه *
وبعواصفه اثره ونخيله رياحه * وبكتائبه الشرف كتيبه الخضر *
وبازهاره الزرق مزارقه الزهر * وبسيوله الجفافة سيوحيا لله *
وباضطراب بحر خيالته تموج حمايله عند هبوب اصائله * واستمر
حيين ذلك العراز والزقاد * قابلا بالبال للفارغ الى سمر تقدمه فيطر
والسرور ربيبه * والحبور حريمه * والاشر معاقره * والنشاط مسامره *

وبين التفريط والافراط موارده ومصادره * حتى قطع ولايات

اذربيجان * وحل ركابه بممالك العراقين * وتمكنت منه ملوك

الاقاليم وارباب التيجان *

ذكر من وصل من ملوك الاطراف لاستقباله ووفود ما عليه

مهنية له بحسن مآله

ولما تسامعت اقطار البلدان * بانه قفل قاصد الاوطان * اقبلت اليه

الملوك من اطرافها * والمرازبة من اكنافها * وسارع الى استقباله

الملوك والحجاجيج * وتبادر من ما وراء النهر وغيرها السراة

والمراجيح * وتطاير اليه من الاقاليم اساطينها * ومن الولايات

والثغور ملوكها وسلاطينها * ومن كان قرابطا في ثغره * ومواظبا

على تكميل امره * ارسل نائبه * او قاصده * او خاصته او وزرائه *

يتقربون بقلائد * ويهنونه بما فتح عليه من متنوع عوائده

وزروعه وكرمه وشاهده يقابلونه التقادم والحمولات * ويهيئون

الضيافات والاقامات * ثم ارد فهم السادات والعلماء والمشائخ والكبراء *

وروساء المواكب ومواكب الروساء * فجعل يسبغ لكل واحد منهم سنتا *

ويأمره فيخضع بالسمع والطاعة إجلالاً وصمتا * ويمهد له فيما ولاه قواعد ومباني فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا * ثم جهز كلاً منهم بما تقتضاه رأيه وأجازه * ووصل إلى جيحون وقد أعدت له السفن والمراكب مجازه * فخرج أهل المدينة للاستقبال * وكل منهم منشرح البال ملتئم الحال * فدخل سمرقند أوائل سنة سبع وثمانمائة * ومعه من طوائف الأمم الاثنان والسبعون فرقة وأكثرهم قد ربية ومرجئة * ثم أذن لمن اختاره من العساكر فتفرقت * ولطوائف جند

ما وراء النهر فتمزقت *

ذكر توزيعه التتار أرسالا شرقا وغربا ويمينا وشمالا

فلما استقرت به الدار * أخذ في توزيع التتار * فكانوا ذوي عدة وعدد * وجلد وشدة * فخين رئيسهم عدتهم * وكسر شوكتهم وشدتهم * ولكن أبقى الله عدتهم * فخاف لذلك لكثرتهم * فشتت جمعهم * وأقوى من أجماعهم ربعهم * فبدرهم في فياف وبطاح * ووزعهم في قفار وضواح * وبدد هم في أقطار عناء وبراح * ونكدهم في أقطار بكاء ونواح * فسد بروسهم أفواه

الثغور * واوصد بظهورهم ابواب النحور * فجهز طائفة الی کاشغر *
وهو بين جدي الخطا والهند احد الثغر * ووجه فرقة الی دويرة
فی وسط بحيرة تدعی اسی کول * وهو ثغر بين ممالك تيمور والمغول *
فصادفهم بعض النكد * فانقطعوا عمن اضيفوا اليه اكما ينقطع عما يضاف
اليه بعد * فانضموا منهزمين ولم يلووا * واحدوا من صوب الشمال
وعرجوا علی الدشت الی ايلی بکو * ثم اضاف ما برهم * وقما بلهم
وعشا برهم * من كل حزين اواه * الی ارغون شاه * وجهزه بعزم
وحزم * الی ثغور الدشت وحد ود خوارزم * وملكا كان مجيره *
وما بقی عليه اوامره واموره * فانه كان من الشياطين النقاله *
وفی المكر واللعب بالناس كدلة المحتاله * كلما بغی فی قطر قلعه *
او استولی فی نحر من نحور المخالفين علی بقعه * انزل بها من العساكر
من هو فی اقصی جهات تقابلها من الحصون والدساكر * ونقل اليها من
لها من الرجال * ان كان فی الشمال الی اليمين وان كان فی الجنوب
الی الشمال * فانه لما استولی علی ملك تبريز وما والاه * استناب فيه
ولده لصلبه اميرانشاه * وامده من الجغتای بطائفة غلاظ شداد *

منهم على ايل اذا عتوا لله داد * ونقل الى اطراف الخطا وتركستان *
بطوائف من عسكر العراقين والجبل وخراسان * وولى سنقر الجن النكريتي
الذي اخذه من الشام * نيابة تمن يكد سيرام * ومنى من سمرقند
الى جهة الشرق نحو من عشرة ايام * وولى يلبغا المجنون نيابة
ينكي بلاس وراء سيرام نحو اربعة ايام * وهما كورتان متعشرتان *
وراء سيحون من معاملات تركستان * وهما كانا اقل من ان يذكرا *
فضلا ان يصيرا حكاما وامرا * وانما فعل ذلك لينتشر في اطراف الممالك
ان عنده من رؤساء الشام * جماعة من اعيان الاعلام * وان في ممالكه
من اقصى الشام * رؤساء الامم حكام العرب والعجم * وان ذلك الطرف
صار وسطا * وملك ما بين الشام والخطا

* فصل *

ثم اخذ يتفقد ما حدث في غيبته * من امور بلاده ورعيته * ويتفحص
عن قضايا الممالك * ويسلك بالملوك مها المسالك * ويدبر مصالح الاطراف
والثغور * والاكناف والبحور * ويراعي احوال الكبير والصغير *
ويتعاطى مصلحة الغني والفقير * ويضع الاشياء في محلها * وزمام

الى طائفة والمناصب فى بلد اهلها * وهما ذكر * كما قال الشاعر *

* منقمت الوقت ولاة من رجل * كما كان اعرفه بالوقف والسفل *

* قد ائم ان تسمو اضنه قليلا * وان يلك بنو الاحرار بالعمل *

واعلى يربى السادات * ويكرم الاولياء ذوى الكرامات * ويبجل

العلم واهله * ويحلى بالفضل ويزين محله * ويقلع المفسد ويقمع المارق *

ويقمع الزائغ ويطلب الشارق * حتى اشتهر فى رعيته امور السياسه *

* وتمت على توزك جنكيز خان قواعد الرياسه *

ذكر ما ابتدعه من مكر الله وطبع بخاتمه خواتيم سيأته

ووالى باسعافاته رائد وفاته

ثم شرع فى ترويج ما بنى عليه ان ولد الولد الوب ع بيك ابن شاه رخ

النبيه * الذى توفى يوم منا ذلك لاعتى سنة اربعين وثمانمائه حاكم

سمرقند من قبل ابيه * فامر اهل المدينه * ان يشرعوا فى الزينه *

وان يرفع عنهم الكلف والمظالم * ويعفى عن الطروحات والمغارم *

ويبسط لهم بساط الامان * ويعامل الكبير والصغير والرفيع والوضيع

منهم بالعدل والاحسان * وان لا يشهر فى ممالكه سيف * ولا يجرى

فيها ظلم ولا حيف * وان تخرجوا زينتهم الى مكان فلو حملن من نواحي سمرقند * يلتهي كان كل نوارة اذكى من المسك بوما واحلى من القند *

كانه قطعة من روض الجنان * غفل عنها خازنها رضوان *

* قلت * شعر

* رعى فيه غزال الترك شيحا * فصار المسك بعض دم الغزال *

روايح هوائه الطف من نسيم السحر * ورواشح مائه اعذب من ماء الحيوة صفاء بلا كدر * وتغاريد طيوره الذ في السماع من ثناء النافع على الوتر *

* قلت *

بساط زمرد نثرت عليه * من الياقوت الوان الفصوص *

* وقيل * شعر

* كان مدور الازهار فيه * وورداني معا منه تنفل *

* صحاف من لجين او عقيق * ومرجان وياقوت وعسجد *

* فهذي حشوها مسك فتيت * وهذي حشوها تبر مبدد *

* اراد الروض يحملوها علينا * فصاغ لها اكفا من زبرجد *

صَبَاغُ القُوَّةِ الخَيَالِيَّةِ يَعلَمُ خَلَطُ أَصْبَاغِ النُّقُوشِ من تَشَاهِيرِ أَزَاهِيرِه * ومَوَاشِطُ عَرائِسِ الجَمَالِ تُزَيِّنُ عَوَاتِقَ الكَمَالِ من تَعَارِيرِ تَصَاوِيرِه *

* قلت *

* كَأَنَّ رُبَاهُ سِيمَا وَقْتِ مُبَيَّةٍ * بِحِضْنِ بِأَنْوَاعِ الحُلِيِّ مُرَصَّعُ *

أَفْسَحُ من أَمَلِ حَرِيصٍ طَامِعٍ * في جَاهِ غَنِيٍّ كَرِيمٍ نَافِعٍ * وَأَنْزَهُ للأَبْصَارِ والبَصَائِرِ * من عَصْرِ شَبَابٍ زَاهٍ زَاهِرٍ * سَاعَدَهُ الدَّهْرُ بِوَجْهٍ بَسِيطٍ وأَدَبٍ كَامِلٍ وعُمْرٍ طَوِيلٍ ومَالٍ وَافِرٍ * وهُوَ أَحَدُ الأَمَاكِنِ المَذْكُورَه * والمُتَنَزَّهَاتِ الَّتِي هِيَ بالنَّزَاهَةِ والرَّفَاهَةِ في الدُّنْيَا مَشْهُورَه * ومَبْدَأُ السَّعْدِ الَّذِي جِهَاتُهُ بِالنِّعَمِ مُوَقَّرَةٌ مَوْفُورَه *

* قلت *

* شَقَائِقُهُ عَنْ وُدِّنَا ضِرَاتٌ * تَعَشَّتْ مِن سَوَادِ المُقْلَتَيْنِ *

فَسَاكِرَتِيمُورُ مَعَ أَنَّهَا البَحْرُ المُتَلَاطِمُ فِيهِ * تُضَاهِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي قُطْرٍ مِن أَقْطَارِ التِّيهِ * ثُمَّ أَمَرَ المُلُوكَ والسَّلَاطِين * وأَرْبَابَ التِّيجَانِ مِنَ الأَسَاطِين * أَنْ يَخْرُجُوا إِلَيْهِ * ويَنْبَثُّوا عَلَيْهِ * وفَرَزَ لِكُلٍّ مِنْهُم

في ذلك المرج مقاماً * ورتبوه مهنة ومسرة لوزراء واعلاماً * واعلموا من ان يعظموا ما امكنه من تجميل وتحسين * ويضرب ما له من خيام وقباب متكلفة بانواع النقوش والتزيين * ثم رتب من دونهم من الكبراء والاعيان * ورؤساء الامراء والاعوان * في ذلك الروض الاريض * والمرج الطويل العريض * فاخرج كل منهم ما حواه * وكاثر نظراءه ليتظاهروا بما قلدمت يداه * وفاخر ذوي الخيار منهم وباهى * واستقصى في المباهاة والمفاخرة وتناهى * فنشروا من طرائف صنايعهم * على جميعهم اياه من جلائت آثارهم * من طرف اطراف الاقاليم والامصار * وتحف جواهر المعادن والبحار * ونفائس تحار بوبهم واعلقها النفوس والمعادن الانفس * وعرائس اجادوها * عليها الكؤوس وجروا الاكياس * ما ازرى على زهر تلك الروضة الخضراء بالانجم الزواهر * واسرق منظره البهيج سرايا المسرات الى سر السرائر * فزاد حسن حديث ذلك المكان ونما * وعلا كل زهرة بهجة على كل ارض وسما * ثم امر بسرادقاته فجعلت مركز تلك الدائرة * ونقطة دائرة تلك الافلاك المدارة * وهي سور محيط مضروب * على ماله من خيام وقباب منصوب * له باب واسع *

يدخل فيه من دهليز شاسع * الى ما به من معان ومغان * وله ترنابي

شامخان * تنكسر لهما الرؤس * وتذهل عند مشاهدتهما النفوس *

ولاجل هذين كان يلقب ذا القرنين * ونصبوا له داخل هذا الجناب *

عدة من الخيام والاخبية والقباب * ومن جملتها قبة اعلاها

واسفلها بالذهب مزركش * مفروش ظاهرها وباطنها بلبد الريش

حريش * واخرى كلها بالحرير محبوكه * وبانواع النقوش والوان

الاصباغ مبنيه مشموكه * واخرى من فرقها الى قدمها مكلله باللآلى

الكبار * التي لا يعلم قيمتها احد ما الا عالم الاسرار * واخرى مرصعه

بانواع الجواهر * على صفائح الذهب مدهشة للابصار والبصائر *

وجعلوا ما بين ذلك سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون * ولبيوتهم

ابوابا وسررا عليها يتكئون * وبين ذلك الازواق المنقشه * ورواقات

الاخبية المزركشه * والقساطيط والابنية المدهشه * وفيها مراوح

الخيش * الجالبات لبرد العيش * والمنافع والمرافق * والمفاتح والمغالق *

واظهروا الذخائر الغريبه * وارخوا على ذلك الستائر العجيبه *

ومن جملتها ستارة جوخ كان اخذها من خزانة السلطان بايزيد

قطعة واحدة عرضها نحو من عشرة اذرع بالذراع الحديدي * منقشة بانواع النقوش * من صور النباتات والبنيان والعروش * واشكال الهوام والطيور والوحوش * واشخاص الشيوخ والشبان * والنساء والصبيان * ونقوش الكتابة وعجائب البلدان * والعروق اللاعبة وغرائب الحيوان * بالوان الاصباغ * المبالغ في احكامها واجادتها احسن بلاغ * كان صورها متحركة تناجيك * وثمارها الدانية لا تتطاولها تناديك * ومن السيارة اعلى عجائب الدنيا * وليس المسمع كالمرأى * ونصبوا امامه سرادقاته بعد ارتفاع نحو من الصيوان * الذي يجتمع المباشرون فيه وارباب الديوان * وهو حتى عالي الذرى * شامخ في الهواء * له نحو من اربعين اسطوانة * وعواميد واسوار شيدوا عليها اركانه وسلكوا دوائرها فيه * يتسلق الفراشون الى اعلاه كالقردة * كانهم مسترقوا السمع من الشياطين والمردة * ويتعاودن على سطحه حين يرفعونه بعد بطحه *

* فصل *

واخرج اهل المدينة ما عندهم * من تجمل وزينة ونصبوه * تجاه تلك

المشرادقات على مد البصر * وتأنق كل واحد من أهل البلد بما وصلت
اليه القوى والقدر * واجتهد كل ذي حرفة بما يتعلق بحرفته * وبالغ
كل من أرباب الصنائع فيما يليق بصنعته * حتى أن ناسج القصب أخرج
فارسا مكمل الاهبه * واستقصى في اكمال هيئته حتى اظافيره وهلم به *
واستوفى دقائق ما يتعلق به من الآلات * كقوسه وسيفه وسائر
الاستعدادات * كل ذلك من القصب * ورفع ذلك في مكانه من غير
تعب ونصب * وصنع القطانون من القطن مئذنة رفيعه * محكمة
بديعه * ذات قد رشيق * وصنع وثيق ومنظر انيق * ببياض جسم
يمشو على الجوز * وكمال قوام يعلو على القصور * ونصبوها فصارت
بحسنها نزهة وقف النظاره * وبعلو قامتها ترشد في ذلك المهمه المارّه *
حتى عدت علما للسياره * وعلى جوامع تلك الابنية مناره * وكذلك
أهل الحرف من الصواغين * والحدادين والخفافين والقواسين *
وسائر الطوائف * وأربابها الملاعب واللطائف * ولقد كانت سمرقند
مجمع الافاضل * ومحط رحال أهل الفضائل * فرتبت كل طائفة
ما اخرجته على حدة في مكانه امام سرادقاته وصيوان ديوانه *

ونصبت وراء ذلك كله الاسواق * وضربت بين الناس بوقات الابواق * وزينت الفيول وجياد الخيول بافخر لباس * واطلق عنان الرقص والتمتع بانواع الملاهي والملاذ للناس * فتسارع كل طالب الى مطلوبه * واجتمع كل محب منهم مع محبوبه * من غير ان يعتدي احد على احد * او يستطيل اعلى من يكون على ادنى من يكون من الجند واهل البلد * او يجوز تعديها * من شريف ما على وضيعها .

## * فصل *

ولما استقامت الامور على مراد تسويل قرينته * واخضلت الارض زهرتها وازينت من جنتها واهل مدينته * توجه الى ذلك البرج على وقاره وسكينته * وخرج على قومه في زينته * ثم امر ان تجري بوقات الطهنبلة على زبرجد ذلك البرج الاحوى * وسبيلها لكل خاص وعام * فضج في ديارها كل خاص وعام * فلما ارتقى في سماء تلك الارض للشمس ذات الافلاك * وهبطت في افقها بوحي اللذات من افلاك الملاحة املاك * فما ضجعت تلك الاسود الخوادر * ومن ظباء جوادر * وتنزلوا من جحيم المنازلة * الى نعيم المغازلة * وتبدلت تلك الغلاظة والكثافة * باللطافة

ذا الطراقة * واصبحوا بعد جوزهم يتعاورون *

وبمعنى ما قلته يتعاورون *

* شعر *

* محا الظلم من بين الورى سيف عدلنا * فلم يتشبث مستغيث بمعتلي *

* هوى قلب صب صاده طرف احور * وقصر نخيل آده رف اغيل *

فما صاروا يقولون سيف الا ان كان صارم اللحظ وهو مع ذلك مكسور *

ولا يقولون ذابل الا ان كان رمح قد وهو مع ذلك بالعناق مهصور *

وصرت لا ترى الا عودا يحرك او يحرق * او قلبا يذوب او يروق * او شادنا يغرد * اوشاربا يعربد * او جارية تسقي * او ساقية تجري * او خد ورد يعشق * او ورد خد ينشق * او كاس ثغر يرشف * او غصن قد للعناق يقصف * او غرض عيش يغتنم * او لسان حال ينطق ويترنم *

* شعر *

* في ربيع الوصل لما * ان وفي الظبي الشرود *

* وسرت بشرى الصبا للروض تنبي بالورود *

* * خرّت الأنهارُ والأغصانُ مالتْ للسُّجُود * *

* * واجتمعنا فى رياضٍ * حسنها يسبى الوجود * *

* * فالسحابُ الصبُّ فيها * بالحشا أمسى يجود * *

* * نثرَ الدرَّ علينا * منهُ بلُّورُ الغمام * *

* * فوق صحنٍ سندسيٍّ * فيه ملياقوتِ جام * *

* * وثغورٍ من عقيقٍ * زانها حسن ابتسام * *

* * وعيونٍ من لجينٍ * ناظراتٌ لا تنام * *

* * وغصونُ الدوحِ حفّتنا بأنواعِ النقود * *

* * طيرُها غنّى عليها * إذ علا عوداً وطار * *

* * وشذاها ضاعَ فيه المسكُ لمّا منهُ هار * *

* * والصبا أمسى عليلاً * فى رباها حين سار * *

* * جنةُ الفردوسِ فيها * وجهُ بدرٍ حين نار * *

* * أصبحت جناتُ عدنٍ * تشتهى فيها الخلود * *

* * يا لها من نزهةٍ جاءت بأنواعِ الهنا * *

* * ليس فيها غيرُ لثمٍ * وارتشافٍ واعتنا * *

* وكووس دائرات * وغناء وغنى *
* لو رآها زاهد من * ريحها كان انثنى *
* لم يسمعه عندها من * زمن الا الجحود *
* ثم ندیمی ها طبق فالدهر لا يسوى الحزن *
* يا شن عيش يتمنى فی * مزجها صرف الزمن *
* الطلا والماء والخضرة والوجه الحسن *
* لا قطع فی ذا عند ولا * انه حسب كمن *
* فی حشاة عليان * لا تقل خل ودود *

فحصل الامن والدعه * والفراغة والسعه * ورخص الاسعار * وقضاء الاوطار * واعتدال الزمان * وعدل السلطان وصحة الابدان * وصفاء الوقت * وذهاب المقت * وحصول المطلوب * ووصال المحبوب * مصراع * وعند التناهی يقصر المتطاول * واتفق له فی ذلك العرس من الابهة والعظموت * والسطوة والجبروت * شی لم اظنه حصل لاحد من الخلفاء المتقدمين * ولا يقع فيما بعد لاحد من المتأخرين * وان كان المامون فرش تحته ليلة عرسه حصيرا من الذهب * ونثر على

براسه اللؤلؤ المنتخب * ولم يلتفت اليه * ولم يلتقط من ورايه ولامن بين يديه * حتى قال * فلقد اسا ابانواس كانه كان حاضرا حيث

* قال *

كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصبا ذر على ارض من الذهب *

لكن تيمور كان في عرسه ذلك بنات الملوك وصايف * وبنوها عبيدا كل منهم في مقام العبودية واقف * واجتمع عنده قصاد الملك الناصر فرج من مصر والشام * ومعهم الحمولات والتقادم ومن جملته الزرافة والنعام * ورسل الخطا والهند والعراق والدشت والسند وبريدي الفرنج ومن سواهم * وقصاد كل الاقاليم اقصاهم وادناهم * ومن كل مخالف وموافق * ومعاد ومصادق * فما عم الجميع حتى شاهدوا عظمته * وعاينوا حبروته في ذلك العرس واهبته * فباشر ذلك في تلك الحال * لا يخاف النكال ولا يخشى الوبال *

قلت * شعر *

* * قرير العين لا يرجو الهاً * على البال لا يخشى معاداً * *

يتناول الخمر ما تذويبها * ويروح عنده مشتهيها وقينيها *

* مما امر به جماعته فى ذلك امتثلوه * يتباهون فى كل قبيح عملوه *
ولا يتناهون عن منكر فعلوه *

قلت * شعر *

* تبدل من حقك ومنك جريمة * احل بها ما حرمته الشرائع *
وجعل يدعو الملوك والامراء * وسلاطين الآفاق والكبراء * وقواد
التوامين * وزعماء الجيوش والمقدمين * ويسقيهم الكاسات بيده *
ويحل كلا منهم محل اخيه وولده * ويخلع عليهم الخلع السنيه *
ويجزل لهم المواهب والعطيه * ويجلس كلا منهم بحسبه ذات اليمين *
واما ذات الشمال فانها للنساء والخواتين * فان النساء لا يستترن
من الرجال * خصوصا فى مجلس الاجتماع والاحتفال * واستمر
فى ذلك بين جنك وقانون * وعود وارغنون * وناى مرقص مطرب *
وشاد معجب مغرب * وساق فاتن ودهر مواتٍ وهوى متبع وامر مستمع *
وشمس تدور * على نجوم وبدور * وكاس تملأ وكيس يفرغ *
وامر يمضى وامل يبلغ * حتى استخفه الطرب والبطر * واستفزه النشاط
والاشر * فصبح الى من استعضد * ومد للنهوض اليه يد * فتعاضدوا

لمغارنته * وتغاونوا على معاضدته * وحين استوى قائما *
تهادى بينهم بشيبته وعرجته راقصا *

* قلت *

* ومن عجب الدنيا اشل مصفق * وابكم قوال واعرج راقص *
فنثر عليه الملوك والكبراء * ونساء السلاطين والأمراء * الجواهر
واللآلي * والفضة والذهب وكل نفيس غالي * ولم يزل على ذلك حتى استوفى
من اللهو حصته * ودخل العروس منصته * وانقضت تلك
الأمنيه * وتفرقت هاتيك الجمعيه *

* شعر *

* ما كان ذاك العيش الا سكرة * لذاتها رحلت وحل خمارها *

* فصل *

ولما بلغ من دنياه المرام * وانتهى ليله الى الكمال والتمام * وعرج
فيما يرومه الى ما عرج * وصعد في سلم ارتقائه الى اعلى الدرج *
وقارب بدر عمره الأفول * وشمس حيوته ان تزول * رشقه الزمان
بسهم اصماه فما امهله ونادى بلسان فصيح * فرغ

العروض يا بيت الاحماء لو سمع لكان يصيح *

قلت * شعر *

* وما الدهر الا سلم فبقدر ما * يكون صعود المرء فيه هبوطه *

* وهيهات ما فيه نزول وانما * شروط الذى يرقى اليه سقوطه *

* ومن صار اعلى كان اوفى تهشما * وفاء بما قامت عليه شروطه *

فافاق من سكره * وعاد الى عسكره * وارعوى وما ارعوى * وعلم انه

اضل قومه وما هدى * وراى انه قد فرط فى امر الرياسه * وحط من جانبه

الايالة والسياسه * وانه سام الملك خسفا * وسائس السلطنة وحل

عليه مائة طريق فى التقصير والفا * فاخذ يتدارك ما كان فرط *

ويطلب التفصى عما فيه تورط *

ذكر بعض حوادث متقدمة لمتعلقات ذلك العابث

وكان تيمور قد رأى فى الهند جامعا * للبصيرة مرتعا وللبصر

رابعا * عرشه فى حسن بنائه ونقشه * من الرخام الابيض

كبساط فرشه * فاعجبه شكله * واراد ان يبنى له فى سمرقند

مثله * فقرر لذلك مكانا فى فرز * ورسم ان يبنى له جامع

على ذلك الطور * وأن يقطع له أحجاراً من المرمر الصلد * وفوض أمره
إلى رجل يقال له محمد جلد * أحد أعوانه ومباشري ديوانه * فاجتهد
في جنباته وتشييد أركانه * واستفرغ جهده في تحسينه * من تأسيسه
وتركيبه وترتيبه وتزيينه * وأعلى له أربع مياذين * ونصب فيه أئمة
الصناعين والأستاذين * وظن أنه لو كان على ذلك أعلى غيره * لما قدر أن يصنع
صنعه ويسير سيره * وأن تيمور سيشكر له صنيعه * وينزله عنده بذلك
منزلة رفيعة * فلما آب من سفرته * وتفقد ما حدث في غيبته * توجه
إلى الجامع لينظر إليه * فحمد ما وقع نظره عليه * أمر بمحمد جلد
فالقوه على وجهه وربطوا رجليه * ولا زالوا يجرونه * وعلى وجهه
يسحبونه * حتى بضعوه على تلك الحال * واستولى على ماله من أهل
وولد ومال * وأسباب ذلك متعددة * ومعظمها أن الملكة الكبرى *
امرأة تيمور العظمى * أمرت ببناء مدرسة * واتفق المعمارية وأهل
الهندسة * أن تكون في موضع * مقابلة لبناء ذلك الجامع * فشيدوا
أركانها * وشيدوا بنيانها * وعلوا على الجامع طبقاتها وحيطانها *
فكانت أوسع منه تمكيناً * وأشمخ منه عرنيناً * وتيمور كان نمرة

الطبع * اسفل فى الموضع * ما تكبر عليه رأس الا شلّ عنه * ولا تجبر عليه
ظهرا لا قصمه * وكذلك كلما اضيف اليه * او عوّل فى النسبة عليه *
فلما رأى قامة تلك المدرسة طالت * وعلى قد جامعه الجبير ترفعت
واستطالت * تغلغل حنق زه غيظا واشتعل * وفعل مع مباشر ذلك ما فعل *
فلم يصادف فيما امله سعد * وهذه الحكاية متقدمة لما ذكره بعد *
* نكتة * كان هذا الجامع كصاحبه * احاطت اوزار الاحجار
بجوانبه * وتثاقلت على غواربه ومناكبه * ودقت عنق طاقته عن حملها
ورقت * وتلا لسان سقفه اذا السماء انشقت * وما امكن تيمور
الاشتغال بهدمه ثم احكامه * ونقض بنائه واستيفاء ابرامه * فطوى
ثوب عمارته على غره * واستبقى خشب اخشبه على وهنه وكسره * لكن
امر خاصته وذويه * ان يجتمعوا ويجمعوا فيه * واستمر ذلك فى حيوته وبعد
وفاته فكان اذا اجتمع الناس فيه للصلوة * يرتقبون من تلك الحجارة ما يهبط
من خشية الله * وصار ملك الجبال فى تلك المحله * يتلو واذ نتقنا
الجبل فوقهم كانه ظله * ففى بعض الاحيان * وقد غص بالناس ذلك
المكان * واعد كل منهم حذره * سقط من حجارته من اعلاه شذره *

ففر كل من كان حائما * وانفضوا الى الابواب وتركوا الامام قائما *
وكان من جملتهم الله داد * احد الاكفاء والانداد * فلما اطلعوا
على حقيقة الخبر * تراجعوا و زال عنهم الخور * فلما قضوا الفرض *
و انتشروا فى الارض * قال لى الله داد * وكان من اللهاة ذوى
الكياد و الاذكياء النقاد * لهو الى كعبة المخازى مائة شوط
والف طوف * ينبغى ان يكتب هذا الجامع بمسجد الحرام والصلوة
فيه بصلوة الخوف * وقال لى الله داد * وقد فهم معنى هذا الانشاد *
وينبغى ان ينشد * فى شان هذا المعبد * ويكون رقم طرازه
ونقش صدره ومجازه *

* قول الشاعر *

* سمعتك تبنى مسجدا من جبايته * وانت بحمد الله غير موفق *
* كمطعمة الايتام من كد فرجها * لك الويل لا تزنى ولا تتصدقى *

* فصل *

ولما كان تيمور ببلاد الروم يصول * كان امتخلاص ممالك الشرق
فى فكره يجول * وقد ذكر انه ارسل الى الله داد * يستوصفه

أوضاع تلك البلاد * ولما انكشفت له أحوالها * وتبينت له قراها
ومضافاتها وأعمالها * حتى شاهدتها عين بصيرته * واستقرت كيفيتها
في سر سريرته * جهز لتلك النواحي * رؤس ما تيك الضواحي *
ومن جملتهم بيردي بيك وتنكري بيردي وسعادات * والياس خواجه ردولة
تيمور مع زيادات * وأضاف إليهم طوائف من الأجناد * ورسم أن يتوجهوا
كلهم إلى اسه داد * وأن يجهز اسه داد أمره * ويتوجهوا فيبنوا قلعة
قد عي باش عمرة * وهي عن اشباره نحو من عشرة أيام * ومن متعلقات
المغل الطغام * وكانت أمورها اضطربت * ولكونها متنازعة بين مملكتين
خربت * فتوجهوا إلى تلك الدارة بالعساكر الجرارة * واشتغلوا
على غير عادتهم بالعمارة * وكان توجه هذه الفئة * في أواخر سنة ست
وأوائل سنة سبع وثمانمائه * وقصد بذلك أن تكون لهم معقلا *
وعند توجههم إلى الخطا وإيابهم ملجأ وموئلا * فلما أحكموا أساسها *
وصنفوا أنواع بيوتها وأجناسها * وضعوا من حجار الأساسات
أقدامها * ورفعوا على أعلام الأسوار أعلامها * أرسل إليهم مرسوما أنهم
يرجعون أمرها * ويتناسون ذكرها * ويأمرهم فيه بالرجوع *

والاشتغال بتغليق البلاد بالمزروع * بحيث ان فقهاء الدرس والدياس من اهل القرى والامصار * والمشتغلين بفقه المزارعة والمساقاة من فلاحي الانجاد والاغوار * واهل الرزداقات والاكاره * من حدود سمرقند الى اشباره * يتركون مسائل المعاملة والمبايعه * ويكررون البحث قولا وعملا في درس المساقاة والمزارعه * ويوذن في جماعتهم ان يقيم كلا منهم في الزرع صلاحه * وان اضطر احدهم ان يترك صلوته فالحق ان يترك فلاحه * ورام بذلك ان يكون لهم في سفرهم عتادا * وان نقص لهم في الذرب قضيم وعصيم زادا * فتركوا العماره * وقصد كل من الامراء دياره * واشتغلوا باستخراج البقر والبذار * واجتهدوا في احياء جميع الموات كارضهم واشار * فما فرغوا من ذلك الا وقد طوى الصيف بساطه * ونشر رائد الخريف على العالم اعلامه وانماطه *

ذكر عزمه ما كان على الخطا ومجيئه سكرة الموت بالحق وكشف عنه الغطا ثم انتقاله من سفره الى سقره

فلما افاق * اخذ فيما كان عليه من التوجه الى الآفاق * وقصد

الحواشي والاطراف * واستخلاص الممالك والاكناف * وصرفه
هما ان الله ما ب * نحو الخطا على عادته وكان ذلك عين الصواب *
فارسل الى امم عساكره ان يستوفزوا * ويأخذوا اهبة اربع
حتين او اكثر ويتجهزوا * فلبت كل امة دعوة رسولها *
وشغفت باقراط مراسيمه آذان قبولها * وحمل كل اسد جوزاء
عتاده * وامتطى جدي بغيه * وعقد كل ثور سنبلة زاده * ودلو
شقيه * ودب كل عقرب منهم دبيب السرطان * وانسابوا انسياب
الحوت في بحار العدوان * مجاوزين مظالم العباد بلا كيل ولا ميزان *
فابرد حملال القوس سهم بزده بمرسومه الى كل صماخ * ليخبر ان
جنك الشتاء على عالم الكون والفساد اناخ * فليستعد له الكفاة * وليحذره
الغزاة والحفاة * ولا يكتفوا في كفه بكفاته فما كل كاف له كفوا *
لانه في ملة المرة آية من آيات الله فلا تتخذوا آيات الله هزوا * وان
فصل بقدومه تبريد الانفاس * وتشبيط الانوف والآذان واسقاط
الاكارع وقلع الراس * وان فصل الخريف رائد جنوده * وقائد
جنوده * ومدرج طلعته * ومراة عين غلته * وعنوان مكاتبته *

ومقدمة كتيبته * ثم زمجر بعواصف رياحه الباردة * وخيم
على العالم بخيام غيومه الصادرة والواردة * فارتعدت الفرائص من
زئيره * ولاذ كل من الحشرات بقعر جحره خوفا من زمهريره *
وخمدت النيران وجمدت الغدران * وارتجفت الأوراق ساقطة من
الأغصان * وجرت على وجهها الأنهار * جارية من الأنجاد الى الأغوار *
وتخيست الأسود في أخياسها * وتكنست الظباء في كناسها * وتعوذ
الكون من آفته * واصفر وجه المكان من مخافته * واغبرت جلود
الرياض * وذبلت قدود الغياض * وراح ما كان بها من النضرة
والارتياح * وأصبح نبات الأرض هشيما تذروه الرياح * فاستنسج
تيمور لفظات تلك النسمات * واستبرد نفثات تلك النفحات * وأمر باعداد
لبوس القباب * واستعداد كستوانات الجباب * واتخذ لصفائح
الجمد وسلالم البرد * من المبطنات الدرق ومن الفراء الزرد * ثم ضاعف
لملاقاة الشتاء مضاعفات اللباس * وأفرغها على قامة عزمه الثاقب وأعد ما
من كفافات كفايته بأتراس * ولم يلتفت الى كلام وملام * واستكفى
من الشتاء ما لبسه وأعده من كل كاف ولام * وقال لعسكره لا تكترثوا

بأمر الشتاء فإنما هو برد وسلام * وحين اجتمعت عساكره * والتأمت
أموره وأوامره * أمر أن يصنع له خمس مائة عجله * وتضبب بالحديد
لتحمل عليها ثقله * فبادر الشتاء خروجه بالدخول * وأورد بانقطاع
جراية عمره من ديوان الفناء الوصول * فبرز في شهر رجب * وقد
أصبح المرد عجباً وأي عجب * وسار لا يرق لمرق * ولا يرثي لجسد
من البرد محترق * فوصل في سياحته الى سيحون وقد تجمد * وبني
عليه زائق النسيم الصرح الممرد *

قلت قديما * شعر *

* على البحر قد عاينت جسراً ممددا * بناه اله العرش صرحا ممردا *
* بكيت فخلت الدمع في جنباته * رقيق رحيق في زجاج تجمدا *
فعبره ومر ومضى على ذلك واستمر * وتمادى على لجاجه وأصر * فمد من
الشتاء عليه بالدمار * واخط عليه من الجوانب بكل اعصار فيه نار *
وحطم جيشه بكل نكباء صرصر * وضرب أثبات عسكره بصرة طول فيها
وما قصر * وهو بذلك الجمع الكثير يسير * لا يحن لأسير ولا يجبر ومن كسير *
يسابق البريد ببرده * ويجاري أجرده بجرده ومرده * فجال فيهم

الشتاء بعواصف عواصفه * وبث فيهم عواصف قواصفه * واقام عليهم
نائحات صراصره * وحكم فيهم زعازع صنابره * وجعل بناديه
وطفق يناديه * مهلا يا مشوم * ويوبك ايها الظلوم الغشوم
فالى متى تحرق القلوب بنارك * وتلهب الاكباد بلوامع اوارك *
فان كنت احد نفسى جهنم فانى انا ثانى النفسين * ونحن شيخان
اقترنا فى استيصال البلاد والعباد فانحس بقران النحسين * وان كنت
بردت النفوس وبردت الانفاس فنفحات زمهريرى منك ابرد *
او كان فى جراتك من جرد المسلمين بالعذاب فانا شمام واصمهم ففى
ايامى بعون الله ما فوا صموا جرد * فوالله لا احابيتك * فخذ ما اتيتك
ووالله لاحميك يا شيخ من برد ريب المنون * لواعج جمر مجمرة ولا واهج لهيب
فى كانون * ثم كان عليه من حواصل الثلوج ما يقطع النجد بل ويفك
الزرد * وانزل عليه وعلى عساكره من سماء الزمهرير من جبال
فيها من برد * وارسل عليهما زوابع سوافيه فغشتها الى آذانهم وما فيهم *
ودستها الى خياشيمهم فاستعملت بها نزع ارواحهم الى تراقيهم *
وجعلت تلك الريح العقيم * فما تذر من شىء اتت عليه الا جعلته

كالرميم * وأصبحت مشارق الارض ومغاربها من الثلوج المنقضه * كأنها برزعرصات القيامة او بحر صانه الله من فضه * فكانت اذا ابرزت الصفعاء ولمع الصقيع ترا آى شئ عجب * سماء من فيروزج وارض من بلور وملاءما بينهما شذور الذهب * فاذا هبت فيما بين ذلك والعيا ذبالله نسمة ريح * على نسمة ذى روح * اخمدت نفسه وحمدت ذاته وفرسه وكذلك الجمل والجمال * حتى اتت على كل مرمق الحال * وانتهى الشان الى ان طابت النار وردا * وصارت لوارد ما سلاما وبردا * واما الشمس فانها ارتجفت * وحمدت عينها من البرد ونشفت * وصارت

كما قيل

* يوم تودا لشمس من برده * لوجرت النار الى قرصها *

وكان الرجل اذا تنفس جمدت انفاسه على سباله ولحيته * فيصير كانه فرعون وقد رصع لحيته بجليته * وان لفظ من فيه نخامة فا قد ه * لا تصل الى الارض مع ما فيها من الحرارة الا وهى بندقة جامدة * فانكشف ستر الحيوة عنهم * وانشد لسان حال كل منهم *

* شعر *

* فيا رب ان البرد اصبح كالحا * وانت بحالي عالم لا تعلم *
* فان كنت يوما مدخلي في جهنم * ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم *

فهلك من عسكره الجم الغفير * واتى الشتاء على كبير منهم وصغير * وشاط منهم انوف وآذان وسقط * وانحل عقد نظامهم وانفرط * ولا زال الشتاء يهب ويصب عليهم رياحا وبحارا * حتى اغرقهم فيها وهم عاجزون حيارى * ونودي عليهم مما خطيآتهم اغرقوا فادخلوا نارا * فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا * وهو مع ذلك لا يلتفت الى من مات * ولا يتأسف على ما فات *

ذكر مرسوم ارسله الى الله داد بت منه الاكباد وفت القلوب والاعضاد وزاد ما حيله فيه من هموم بانكاد

وكان تيمور حين مخرجه من سمرقند ارسل الى الله داد باشبارة * مرسوما اذهب فيه قراره * ونفر طائر نومه عن وكر اجفانه واطاره * وفهم من فحواه بالاشارة * انه طالب دماره * وموتم اولاده ومخرب دياره * ثم عليه فيه المضايق * وسد في وجهه الطرق والطرائق *

واقترح عليه فيه بامور * يسهل عنده ما قطع الجبال ونقل الصخور *
ويعذب عنده ادناها شرب البحور * من اقلها ان يهيئ له بمفرده *
اقامة ليوم قد ومه دون غيره * غضيا ياكله ليله * وقضيما يطعمه
خيله * ومن عرض ذلك مائة حمل حمل طحينا خاصه * وهو مخصوص
به لليلة واحدة خاصه * وانه مع عساكره الجراره * لا يبيت سوى
ليلة واحدة باشباره * الى غير ذلك * فلما اطلع الله داد على هذا
الكتاب * وفهم ما تضمنه فحوى هذا الخطاب * علم انه قد حل به
العذاب * فسلبت وعيه * وبدد سعيه * واخذ في اعداد الطحين *
واجتهد في ادارة الطواحين * وكانت الطواحين اوقف من حال الاديب *
في هذا الزمن العجيب * ومجاري مياهها ايبس من كف شحيح *
كلف زمن القحط تذرية الدقيق في الريح * ودماء الانهار في مجاري
عروق الجبال ناضبه * ودموع العيون في آماق الغروب غاربه *
فبذل ما كان اعده * لكل نائبة وشده * واهان نفائس الاموال *
واستعان على اجراء الماء بالمال * واستغاث باولي النجدة من الرجال *
واستمد المدد من كل علي وثمد * واستنهض آراء المتفقين من الاصحاب *

واستدفع بهم ما نزل به من مخلب للبلاد ذات ولاب * وقرع لفتح ما ارتج عليه مما لا طاقة له به كل باب * فاستجابوا دعاءه * واجابوا صله ولباءه رتاوموا المضضة * واستطابوا المرضه * وجمعوا من العملة والفعلة الاسود والسراحين * فعملوا الى سوق الانهار من الاعمال ما يلي بري الطواحين * وجعلوا يعاندون البرد * ويقطعون في طريق الماء الجمد * فكانوا كالضارب في حديد بارد * والكاتب بتزويق وعظه تليين قلب الجاهل * حتى سهلت حزونه * ورق الكابد تهم فلمعت عيونه * وصاروا لا يقطعون من التجليد * مثل ارذراع بالحديد * الا وتهب نسمة يابسه * على تلك الوجوه العابسه * فاذا هب بارد النسيم * قابله الماء بوجه بسيم * فيبرد قلبه عن نارهم * ويصرد لبه عن اوزارهم * فيجمد ما فوق ذلك * فتضيق عليهم المسالك * فيرجعون القهقرى * وينشرون كالحبالى الى ورا * والله داد مع ذلك يبذل الاموال * وينادي مستغيثا بالماء يا للرجال *

* قلت *

* فكان كل منهم كالعمار * يخرج ما امكنه بالمدار *

* يوقفه الماء لاجرائه * وكلما اوقفته البرد دار *

الى ان وقع الاتفاق بين الرفاق * ان ملت مسيلة تكليف مالايطاق *

وحين تبين له امرهم * وتعين عنك عذرهم * قارنه الحظ الحالك *

وتيقن انه لامحالة هالك * وانه قد وقع فى البلاء العريض الطويل *

وان مخدومه ما طلب منه فى ذلك المحز الا قيق الا لامر جليل * وكان

بلغه ما وشاه به اضداده * ونقل الى تيمور عنه اعداوه وحساده *

وعلم ان خاطره تغير عليه * وفعله مع محمد جلد مثيل جامعه قد

نقل اليه * وكيف قتله شر قتله * ونهب امواله واسرا ولاده واهله *

وكان متوقعا من تيمور * اضعاف ملك الشرور * لايقرله قرار *

ولا يسكن له ليل ولا نهار * وقد غسل من الحيوة يده * وودع

حيوته واهله وماله وولده * وقد قرب شهر الصيام * وصار بينه

وبين تيمور نحو من عشرة ايام * وقد انقطعت الدروب * وضعف

الطالب والمطلوب *

* مفرد *

* اذا تضايق امر فانتظر فرجا * فاضيق الامر ادناه الى الفرج *

ذكر سبب انكسار ذلك الجبار وانتقاله الى دار البوار واستقراره

في الدرك الاسفل من النار *

وجعل تيمور يواصل التسيار * حتى وصل كورة تلك على الزار * ولما

كان بظاهره من البرد آمنا * اراد ان يصنع له ما يرد الابردة عنه باطنا *

فامران يستقطر له من عرق الخمر المعمول فيها الادوية الحاره *

والافاويه والبهارات النافعة غير الضاره * وابى الله ان تخرج تلك

الروح النجسه * الا على صفات ما اخترعه من الظلم واسسه *

فجعل يتناول من ذلك العرق * ويتفوق افاويقه من غير فرق *

لا يسأل اخبار عسكره وانباءهم * ولا يعبأ بهم ولا يسمع دعاءهم *

حتى سقته يد المنية كاس وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم * فانه لم يزل

للقضاء معاندا * وللزمان مجاهدا * ولنعم الله تعالى جاحدا *

ولا شك انه جاء ناقصا وتحمل مظالم فراح زائدا * فاثر ذلك العرق

في امعائه وكبده * فترنح بنيان جسمه وزلزل اركان جسده * فطلبت

الاطباء * وعرض عليهم هذا الداء * فعالجوه في ذلك البرد *

بان وضعوا على بطنه وجبينه الجمد * فانقطع ثلاث ليال * وعكم احماله

الانتقال * الی دار الخزی والنکال * وتفتت کبده * ولم ینفعه ماله

وولده * وصار یتقیأ دما * ویاکل یدیه حسرة وندما

*مفرد*

واذا المنیة انشبت اظفارها * الفیت کل تمیمة لا تنفع *

وجرعه ساقی المنیة امر کاس * وآمن حینئذ بما کان جاحد فلم

ینفعه ایمانه لما رای الباس * فاستغاث فلم یوجد له مغیث * ونودی

علیه اخرجی ایتها النفس الخبیثة کانت فی الجسد الخبیث * اخرجی

ذمیمه * ظالمة اثیمه * وابشری بحمیم وغساق * ومجاورة الفساق *

فلو تراه وهو یغط غطیط البکر المخنوق * ویتخمد لونه ویزبد شدقاه

کالبعیر المشنوق * ولو تری ملائکة العذاب وقد اظهروا استبشارهم *

واعنوا علی الظالمین لیخربوا دیارهم ویطفئوا انارهم ویهدموا

منارهم * ولو تری اذ یتوفی الذین کفروا الملائکة یضربون وجوههم

وادبارهم * ولو تری نساءه وحاشیته وهم حوالیه یجارون *

واعوانه وجنده وقد ضل عنهم ما کانوا یفترون * ولو تری اذ الظالمون

فی غمرات الموت والملائکة باسطوا ایدیهم اخرجوا انفسکم الیوم تجزون

عَذَابَ الهُونِ بما كُنتم تقولون على الله غيرَ الحقِّ وكُنتم عن آياته تستكبرون * ثم انهم احضروا من جهنم المسوح * وسُلّوا سَلّ السَّفود من الصوف المبلول تلك الروح * فانتقل الى لعنة الله وعقابه * واستقر فى اليم زجره وعذابه * وذلك فى ليلة الاربعاء سابع عشر شعبان ذى الانوار * سنة سبع وثمانمائة بنواحى انزار * ورفع الله تعالى برحمته عن العباد العذاب المهين * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين *

قلت * شعر *

* * الدهر دولاب يدور * فيه السرور مع الشرور * *

* * بينا الفتى فوق السما * واذا به تحت الصخور * *

* * كم من شموس فى سما * فلك العلاء لها بدور * *

* * لما استوت فى عزها * زالت واكسفها الفتور * *

* * وملوك دنيا اضرمت * من نار عدلها البحور * *

* * ملكوا البلاد واهلها * ماضى الاوامر والامور * *

* * اغراهم الدهر الخئون وغرهم بالله الغرور * *

* ضحك الزمان بثغره * لهم وقد ملكوا الثغور *

* فغدوا اذا ما بانى الاذى * وغدوا اسود الى الشرور *

* حتى لهم نفرا قصوا * مثل الشخوص بلا شعور *

* وحكوا على ابوابهم * طيف الخيال اذا يزور *

* وتوهموا ان الزمان مطاوع غير النفور *

* او ان ما نالوه من * دنيا يفور ولا يغور *

* فتواثبوا وتضاربوا * وتكالبوا شبه النمور *

* وتلاكزوا وتلاحزوا * وتناجزوا الضرب الهصور *

* وتناحزوا وتلابزوا * وتناقروا نقر النسور *

* هذا وان يتصالحوا * يتصالحوا مينا وزور *

* فتهافتوا فى نارها * متصورين النار نور *

* بينا هم فى عزهم * والله قر مكار غيور *

* انقض فيهم صرفه * كالصقر فى دقل الطيور *

* امسوا وكل منهم * كاللحم يلقى للصقور *

* لا ملك رد بك الردى * عنهم ولا ملك ودور *

* * مَلاَّ ولا جيشٌ ولا * وَلَدٌ ولا مَدَدٌ نَصُور * *

* * ثمَّ انمحت آثارهم * محوَ الحيا نقشَ السُّطور * *

* * لم يُبقِ منهم دهرهم * شيئاً سوى ذكرٍ يَدُور * *

* * ناهيك منهم فتنةً * كالأبحر الظلما تمور * *

* * الأعرج الدجال مَن * قصم الجماجم والظهور * *

* * داخ البلاد ودارها * ونوائبُ الدنيا تدور * *

* * أملى له الله الحليم فزاد عدوى في فجور * *

* * وأمدَّه مستدرجاً * إياه في شيء يبور * *

* * ليراه في إمضائه * حكماً أيعدل أم يجور * *

* * فاجتاح كلَّ الخلق من * عربٍ ومن عجمِ القطور * *

* * ومحا الهدى وغدى الردى * بحسامه الباغي يفور * *

* * أفنى الملوك وكلَّ ذي * شرفٍ وذي علمٍ وقور * *

* * وسعى على إطفاء نورِ الله والدين الطهور * *

* * بفروع جنكزخان ذاك الظالم النجس الكفور * *

* * فأباح إهراق الدما * من كلِّ صبّارٍ شكور * *

* * وأحلّ سبي المحصنات المؤمنات من الخدور *

* * ورمى على النار الصغار كأنهم فيها بخور *

* * وأضاف بي هذا الى * فعل الزنا شرب الخمور *

* * طوراً يرى نكث العهود وتارة نقض النذور *

* * وعلا على السادات من * أهل الصيانة والوقور *

* * من كل ذئب صائل * منهم ومن كلب عقور *

* * فتكوا وقد بتكوا القلوب وبعد ما هتكوا الستور *

* * ونشوا احباها طالما * سجدت للذي الرب الغفور *

* * وكووا جنوبا قد جفت * طيب المضاجع والظهور *

* * واستخلصوا الاموال من * اهل البرايا بالفجور *

* * وسقوهم كاس السموم وجرعوا كاس الحرور *

* * واستأسروا آل النبي المصطفى الطهر الطهور *

* * باعوهم من مشركي الاتراك في اقصى الكفور *

* * وبكل ذلك واحد أمه * من كل مقلات نزور *

* * وجروا على هذي الجرائم واستمر لهم مرور *

* ما بين ايران و توران البلاد لهم عبور *

* وامتد ذالك من الخطا * آخذ الى اقصى القطور *

* لما انتهى افساده * وتكاملت تلك الشرور *

* هجم القضاء لانفسه * ولكل تكميل قصور *

* حذفته ايدي الموت من * تلك القصور الى القبور *

* و تبدلت منه الكبر امة بالمذلة و العثور *

* ومضى الى جار النكال بما تحمل من وقور *

* وتفرقت تلك الجموع وهد ما شاد الثور *

* ابقت عليه فعاله * لعنا على مر العصور *

* وتخلفت آثارها * آذى على كر الدهور *

* فانظر اعمى ثم افتكر * فى ذا المساء وذا البكور *

* لا فرق عند الموت بين شكور فضل او كفور *

* اين الذين وجوههم * كانت تلألأ كالزبور *

* اهل السعادة والحجى * وذووا السيادة والوقور *

* المطفئوا بدر السما * والمخجلوا فيض البحور *

* * كانوا عطاشا فى الضحى * ورويهم صفو الخمور *
* * طحن الردى فيك العظام * ورثت ما فيك الصدور *
* * وسقتهم ريح الفنا * سفى الرمال على القبور *
* * أين البنون ومن غدا * للقلب افراحا ونور *
* * كانوا اذا رفع الحجاب * وزخرفت لهم ستور *
* * تلقى اللذاذات اغرقت * كالشمس من حجب الخدور *
* * من كل ظبى احور * او ظبية تزرى بحور *
* * لبسوا الجمال عليهم * ثوب الدلال على حبور *
* * ولهم سهى الوزن * من شر احداث الدهور *
* * كانوا اذا سكنوا مكانا حركوه من السرور *
* * كانوا على وجه الدنا * حدقا وللاحداق نور *
* * وعلى اتقانا بالتها * وعلى حدائقها زهور *
* * بينا هم فى سكرهم * قد مازج الدل الغرور *
* * خوا لعمر غش والبرزمان * مسلم لهم الامور *
* * واذا بساقى الموت جاءهم * بكاسات الثبور *

* فسقى رياض حيوتهم * قد جا اعاذ الكل بور *
* تركوا فسيح قصورهم * رغما الى ضيق القبور *
* وسعوا كروس براتهم * صبرا لكل شجي غيور *
* من شق حزنا جيبه * ولفقدهم دق الصدور *
* لو كان ينفعه الرثى * او كان تجلب به النذور *
* لقد امم ورقا مهم * ورعا مهم رعى الخدور *
* سكنوا الثرى فتغيرت * تلك المحاسن والشعور *
* ورعا مهم دود البلى * وفرا مهم فرى الجزور *
* امسوا رهائن الثرى * وثووا الى يوم النشور *
* يسعى المحب مخاطبا * اجلا انهم يوما يزور *
* ينعي ويندب نائحا * فتراتنا وشه الدثور *
* ويمرغ الخدين لي * ترب مراها كالقدور *
* يدعو فليس يجيبه * الا الصدى صم الصخور *
* بينا تراه زائرا * واذا به امسى مزور *
* هذا بتقلب يرا الاله وحكم فعال صبور *

* * دنياك جسر فاعبر * واحرص على زاد العبور * *

* * واطمح الى اللب الصفي * فجميع ما فيها قشور * *

* * لولم تك الدنيا ولا * فيها هناء عيشغرور * *

* * ما كان يزوى برها * عن كل جبار شكور * *

* * كلا ولا انقادت لمن * قد صار مختالا فخور * *

* * هل او غالب من هنا * في ارضها عرج وعور * *

* * خلقوا لحق فانثنوا * عنه الى مين وزور * *

* * يا رب ثبتنا على * ما ترتضيه من امور * *

* * واغفر لنا ما قد علمت من الخطايا يا غفور * *

* * واختم لنا بسعادة * نكفى بها شر الغرور * *

* * وامنن لنا بتجارة * من باب فضلك لن تبور * *

* * وادم سحائب رحمة * تهمى على بدر البدور * *

* * خير الانام محمد * الشافع الزاكى الطهور * *

* * والآل والصحب الكرام وتابعيهم يا شكور * *

فصل في ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور من حوادث وامور وما ظهر

من سرور وشرور *

وكان لابنه داد احد الغلمان * يدعى سعادات فاتب لملك كان *
من ذوي النباهة والشهرة * ومموا عليه الامراء الذين من جهوتا
لعمارة باش عمره * فارسل قاصدا الى ابنه داد * انه انقطعت
مادة الفساد * وان تيمور ترك تبعة الممالك * وتوجه بكنيانه الى دار
مالك * فوصل القاصد يعد السرور رابع عشر شهر رمضان من العام
المذكور * ففرج عن ابنه داد همه * ولواح عنه غمه * وكانه استانف له
الحيوة * او رد راحلته التي عليها طعامه وشرابه بعد ان اضلها
في فلاة * وسياتي حكاية ابنه داد واموره * وما جرى له بعد ذلك
الى آخر عمره *

## ذكر من ساعده البخت واستولى بعد تيمور على التخت

فلما قضى تيمور نحبه * وازال الله عن العالم كربه * لم يكن معه
في اجناده * من اقاربه واولاده * سوى خليل سلطان بن اميران
شاه حفيده * وسوى سلطان حسين بن اخته الذي مر به الى السلطان
بالشام معتد وروده * فارادوا كتم هذه القضية * وان لا يشعر بها احد

من البرية * فشاعت وراعت وعلى رغمهم ذاعت * فاضطربوا
واضطرموا * واصطلموا واصطلحوا * فاطلع الناس كلهم على ذلك
وتحققوا وعلموا * انه قطع دابر القوم الذين ظلموا * فجفلت العساكر
وانجفلوا * وحملوا عظامه والى سمرقند نقلوا * وساعد خليل سلطان
البخت * وساعده الجد فاستولى على التخت * وكان ابوه اميرانشاه *
متولي ممالك اذربيجان وماوالاه * وعنده ولداه عمر وابوبكر *
وبينهم وبين ما وراء النهر * من الاطواد والاشجار مائة سياج
والف سكر * وكان ابوبكر هذا في الجغتاي من الفوارس * والضاربين
بالبيض الهام والغوائص * يذكر انه كان يوقف بقرة * او ينيخ بكرة *
ويضربها بالسيف ضربة لا ضربتين * فيجعلها قطعتين منفصلتين *
واميرانشاه هذا الذي قتله قرا يوسف بعد تيمور واستخلص منه ممالك
اذربيجان * وولده عمر قتله اخوه ابوبكر وابوبكر قتله ايدكو
متولي كرمان * ومصافاتهم مذكوره * وحكاياتهم مشهوره *
وشاه رخ كان في هراة وممالك خراسان * وبير عمر كان في ولايات
فارس وتلك البلدان * وتيمور كوركان جعل ولي عهده محمد سلطان *

وهو وان كان من احفاده * لكنه قدمه على اولاده * لما
لاح له من فلاحه * وظهور رشده وصلاحه * فعاقته القضاء
فيما يروم * ومات كما ذكر في آق شهر من بلاد الروم * وكان له
اخ يقال له بير محمد * فجعله تيمور ولي عهده من بعده * فلما هجم عليه
رائد الموت * واصاب روحه الخبيثة بازعج صوت * كان مستغرقا في
بحار غفلته * مسترخيا ارخاء مهلته * فلم يحط لها احتياطا * ولا شام
عسكره احتباطا * وكان اذ ذاك من اولاده واحفاده بعيد الدار *
مستقر القرار آمنا من البوادر فارغا عن البدار * وهم كتيمور غافلون
وبير محمد في تلك الدار * وهي بين حد خراسان والهند وبينه وبين
ما وراء النهر سباسب وقفار * فلم يكن اقرب الى دار الملك التي انشاه *
وهي سمرقند سوى خليل سلطان بن اميرانشاه * مع ان قطان الشتاء
وقد انه * كان قد بسط على فراش الارض لحافه * وقذف عليه من
قطن الثلوج ما غطى وجه العالم واطرافه * وطم ظهره واكتافه *
فلم يقدر احد من اولئك الحشرات ان يخرج راسه عن اللحاف *
او يضحك ثغر زهرة انملة في كم كميم خوفا من جاني النسيم ان يبادرها

باختطاف الاقتطاف * فضلاً ان يتخطى فى فراش امنية الى حركة سفر
طويل يك نحو بطش او رحلة نحو طواف * فاستولى خليل سلطان على
ذلك المغنم البارد من غير منازع وعاذل * واستبدل الملك بل العالم
من جهنم الكوثر والسلسبيل * ونادى لسان السلطنة فى رقعتها نعم
البديل * بدلت عن بغيض بحبيب وعن عدو بخليل * وتمكن من
العساكر والامراء * وخلاصة الجند واساطين الزعماء * واحتوى
على تلك الامم * وطوائف الروس من العرب والعجم * وادخل عنق
الجميع فى ربقة المتابعه * وفتح الضيم فى اسواق الصداقة حوانيت الصلات
فعاملوه بعقود المبايعه * ولم يمكن احد منهم الخروج عن الدخول
فى الطاعه * والتخلف عن المبادرة الى مبايعته فى ذلك اليوم ولا ساعه *
فاطلق لهم البشره * واحسن معهم العشره وكان يوسفى الخلق *
محمدى الخلق * خليلى الرفق * اسمعيلى الصدق * جمع حروف
الملاحه * وحاز صنوف الصباحه * نقش محاسنه كاتب الصنع بقلم الكاف
والنون * على احسن ما يكون من الحركات والسكون * فاول ما مشق
على لوح الجمال الف قده القويم * فجاء له كل من هاء وعين لام عذاره

* قلت *

* ورق للعالم قلب النسيم * واقبل الدهر بوجه بسيم *

ثم هجم جيش الربيع المنصور * فانهزم جند البرد فولى وهو مكسور *

ذكر ما اضمره وزراء تيمور واخفاه كل منهم في الضمور

وكان في افلاك ذلك العسكر سيارات نجوم بهم سماؤه تزهر وبارائهم

يقتفى * وبرويتهم يستضا *

* قلت *

* من كل منتخب للامر منتجب * كالشمس رأيا وكالضرغام اقداما *

فلما حل بهم الامور * وشد بهم بلايا تيمور * واستفتح بهم المغالق *

واستوضح بصلاتهم المضايق * وتخلص بحملاتهم من شدة كل مارق *

وتوصل بعزمهم الى نيل المآرب * وتوسل بعزيمتهم الى كنوز المطالب *

وكان هو البدن وهم الهالة * وهو الفاعل وهم الآلة * وهو الروح

وهم الحواس * وهم الاعضاء وهو الراس * فلما كورت شمس

مواكبهم * وانتثرت كنس كواكبهم * ورحل زحلهم * وخاب املهم *

* قلت *

وعوض الكون الدجى بالضحى * وبدل المريخ بالمشترى *
احال كل منهم قداح فكره * وتدبر في ذلك الحادث وعاقبة امره *
واستصغر خليل سلطان * وعلم ان موج المنازعة سيأتيه من كل مكان *
وانه لا يصفو له ورد الملك من مكدر * ولا صفو اه من مغير * واقل
الاشياء ان يقول له رسول الاكابر اقاربه كم كم * فاعد لكل عقدة
شك * ولكل علة علة * ولكل همزة لمزة * ولكل جمرة جمرة * ولكل بوسا
لبسا * ولكل سهم ترسا * ولكل نابية نابا * ولكل بائقة بابا * ولكل
خطبة خطابا * ولكل خطاب جوابا * ولكل حرب حرابا * ولكل امر
امرا * ولكل عقد رتق زرا * ولكل ازمة حزمة * ولكل نصب نصبه *
ولكل كسرة جزمه * ولكن شكيمة البرد ردت جماح كل جموح *
وصفيحة الجمد قلبت جناح كل سبوح * فما وسع كلا منهم الا
الاطاعه * والانقياد لامر خليل سلطان بالسمع والطاعه * واستمروا معه
على القبول * مضمرين لخليل ما اضمره للحبيب عبد الله بن ابي بن
سلول * وكان احدهم يدعى برندق * فرام الى التحصن بقلعة
المغالفة التسلق * فقال لخليل سلطان ان اقتضت الآراء ان اتقدم *

وأمهلك الأمور الى حين تقدم * وأكون رائد دولتك * وقائد سلطنتك * فأقيد القواعد * وأبشر الصادر والوارد * فيكون كل متعد للملاقاة * ومهيئا أسباب الموافاة * فأذن له * وأمامه أرسله فوصل الى سيحون وقد عقد عليه جسرا بالمراكب * وهيئت أسباب عبوره لكل راجل وراكب فعبره بزندق بجماعته ثم أمر بقطعه من ساعته * وأعلن العصيان * وقصد تمرقند مجاهرا بالطغيان *

* لنظم اتفاقى *

* * فكشرت أسوارها * فى وجهه أنيابها * *

* * وأسبلت عصمتها * بما بها حجابها *

* * وأسدلت على جبين منعته نقابها *

فاستدركه فارطه * وسلك فى مسلكه منطقة المغالطه * ووصل خليل سلطان الى الجسر فوجد عقده قد انحل * ونظامه قد اختل * فلم يكترث ببزندق وما فعل * بل عقده مرة ثانية ودخل * وولى ما وراء سيحون من البلاد * متوليها أولا وكان يدعى خداى داد * وهو أكبر أعدائه * ومن رفقاء تيمور ونظرائه * ومنسوبا الى السلطان حسين *

وهو في تلك البلاد بمنزلة الرأس والعين * فلم يسع خليل سلطان
الا مسالمته * واقراره في بلاده ومهادنته * اذ اموره كانت تحت اناملها *
تفوض اليه امرها والقلوب في غوائلها *

## ذكر توجه خليل سلطان بما نال من سلطانه الى الاوطان

ثم توجه الى سمرقند فاستقبله كبراؤها * وخرج اليه نائبها وزعماؤها *
وتلقاه نواب البلاد * متقمصين في السواد * لابسين
اثواب الحداد * وجاء الاكابر والعظام * معظمين ماتيك العظام *
ومهنئين خليل سلطان بالسلامة * وتقبيل سرير الزعامة *

* شعر *

* وتوجه كل قلب غدا * مثل الربيع القادم *
* بعين سحب قد بكت * وثغر زهر باسم *

وجعلوا يقدمون التقادم السنية * والحمولات البهية * وهو يقابل
كلا منهم بما يليق بحشمته * وينزله في منزلته * وقال للبرندق لا تثريب *
وقابله مقابلة الخليل الحبيب * ومهد له بساط المباسطة * وسلم
اليه مسلة المغالطة * وحين ثبتت اوتاده اقتلعه * والقاه على غفلة

في فم أسباب المنية فابتلعه * ثم أشلى على ديارة كلاب النهاب * وشهاب الالتهاب * فمزق اديمها * وهتك حريمها * ومحا حديثها وقديمها *

## ذكر مواراة ذلك الخبيث والقائه في قعر الحدث

ثم أنه أول ما اشتغل بمواراة جثة * وتنجيز امره والقائه في حفرة لحده * فوضعه في تابوت من آبنوس * وحمله الروس على الروس * ومشى في تشييع جنازته الملوك والجنود * حاسري الروس لابسي الثياب السود * ومعهم طوائف الامراء والاعيان * وانزلوه على خفية تحت سلطان * في مدرسة حفيده الملك كور * بالقرب من مكان يسمى روح آباد وهو موضع مشهور * فكان هناك على اثاف * في سرداب معلوم غير خاف * واقام عليه شرائط العزاء * من اقراء الختمات والربعات والدعاء * وتفريق الصدقات * واطعام الاطعمة والحلاوات * وسنم قبرة * ونصب ازاره * ونشر على قبره اقمشته * وعلق على الجدران اسلحته وامتعته * كل ذلك ما بين مكلل ومرصع * ومزركش ومصنع * أدنى شيء من ذلك بخراج اقليم * وحبة من كدس تلك الجواهر تفوت التقويم * وعلق نجوم

قناديل الذهب والفضة في سماء غواشيها * وبسط على مهاد ما فرش من الحرير والديباج إلى أطرافها وحواشيها * ومن جملة تلك القناديل قنديل من ذهب زنته أربعة آلاف مثقال * رطل واحد بالسمرقندي وبالدمشقي عشرة أرطال * ثم رتب على حضرته القراء والحفظة * وأرصد على المدرسة البوابين والقومة * وقرر لهم الإدرارات * من المسانهات والمياومات والمشاهرات * ثم نقله بعد ذلك بمدة إلى تابوت من فولاذ * صنعة رجل من شيراز ما في صنعته أستاذ * وقبره في مكانه المشهور * تنقل إليه النذور * وتطلب عنده الحاجات * وتبتهل عنده الدعوات * وتخضع الملوك إذا مرت به إعظاما * وربما تنزل عن مراكبها إجلالا له وإكراما *

* فصل في اعتدال الزمان واعتبار خليل سلطان *

ولما أخذت تيمور الصيحة بالحق فصار غثا * وقعد خليل سلطان على التخت وقام الشتاء بعد أن كان جثا * مد الشعراء ألسنتهم للزمان بالمدح ولخليل سلطان بالتهنية ولتيمور بالرثا * فسمع الشتاء وغنى صوته وأجاز * ورفع عن العالم في نهوضه الكلاكل والأعجاز * فابتهج

الكون بورود الربيع * وشكر الروض للسحاب ما اسداه اليه من حسن الصنيع * ورفع على الروابي من الشقايق اعلامه * ونصب مما زهره خيام الصنع من ازهار الاشجار خيامه * ونور الحدق بانوار الحدايق * واستنطق بتسبيح الخالق * من خطباء الاطيار على منابر الاغصان في جوامع الرياض ما استنصت بلغاته كل ناطق * من كل مغرب في ديوان الفصاحة رايق * ومعجب باسرار البلاغة فايق * فرقصت الاشجار لغناء الاطيار * وصفقت الانهار * واعتدل الليل والنهار * واكتسى البسيط الاغبر * خلع السندس المزهر * وتبدلت الاغصان من قطنى الثلوج * كل ثوب باصباغ القدرة مزهر وبمقص الازهار منسوج * وكل قباء صار مزهرا في كل دف اغنى لكل طاير وفروج * وبسط الكون على المكان * لاقدام خليل سلطان شقق الورد والريحان *

* فصل *

ولما فرغ خليل سلطان من ذلك * شرع في تمهيد الممالك وتسليك المسالك * وعلم انه لا يتقيد به الناس * الا بقيد الاحسان * ولا يجتمع له البال * الا بتفريق المال * فعقد القلب في فك طلسمات الختوم وحل

الرموز * وصرف الموانع والتوابع عن تلك المطالب والكنوز * وقوى العزيمة على فتح الخبايا * وصيد عصافير القلوب بنثر حبات الهبات تحت شباك العطايا * ففرق لما كان شتت جمعه في جمعه شمل الرعايا * وثقل الكواهل بتخفيف ما أثقل ظهر غيره بالمآثم والخطايا * وأوسق أحمال الآمال * وربوع الأطماع بالأموال * وأمطر أيادي يمينه بالنوال * ففاض الخير من صوب الشمال * وملأ الأفواه والمسامع والمقل من الناس * بما أخرج من حواصل الكنوز وبصناديق طي أغنام الجن والأكياس * فنثر أغصان الدوح عنق وزود الربيع أصناف أزهاره * فكأنه أنامل كفه المنتظمة في نثار دراهمه ودنانيره * وجاد السحاب بلن رذاذه وأمطاره * فضاهى جود جرده الهامي على العالم وأمطاره * فنفق العالم كلهم بهذه القبيلة * ونحوا صراف بذله معربين له بالاطاعة فترك عمرو وزيد *

ذكر من اظهر العناد والمراء وتشبث بذيل المخالفة والعصيان من الامراء والوزراء

غير أن بعض تلك القواد * وزعماء الوزراء والاجناد * أعلن

ما كان أسر * ووضع المضمر من العصيان موضع المظهر * فأول من شهر سيف
العصيان * وفوّق سهام العدوان * وشرع بمخالفة الردّيني *
خداي داد الحسيني * متولي ما وراء نهر سيحان * وأطراف
تركستان * فوجد من كان عزم على نقض يده من عقد الطاعة *
إماماً يقتدى به في البغي ومفارقة الجماعة * لا سيما وقد كان صواغ
الربيع قد أذاب بحراراته سبائك الجمد والثلوج * وصنع بما أخرجه
من ذلك ديباجة الأرض وروضات الجنات وأرباض المروج *
وأسمعت أموات الحشرات صيحة الرعود بالحق فقالت ذلك يوم
الخروج * فاقتفى خداي داد * في العصيان والعناد * شيخ نور
الدين * وكان عند تيمور من المقدمين * وذوي الآراء والتمكين *
فانخزل جهاراً * وسار ليلاً ونهاراً * فوصل إلى خداي داد * وتقوى منه
الظهر والأعضاد * وشاركه في التمرد والفساد * ثم بعثر نظام الطاعة
شاه ملك * واعتدى في طريق المخالفة وهو منهمك * وخرج من سمرقند وهو
يصرخ * وقطع جيحون ووصل إلى شاهرخ * وكان نظير شيخ نور
الدين * وذا رأي مكين وفكر رصين * فلم يكترث خليل سلطان

بالعاصي واكرم من ثم يعص * وعمم بتاج انعامه كل راض وماعص *

ذكر اخبار الله داد صاحب اشباره واخلائه ايّاها وقصد دياره

وما صنع في تلك بير الملك واثاره قولا وفعلا واشاره الى ان ادركهم

في ذلك دماره وبواره *

ثم ان الله داد جمع اعضاءه ليلة ورود الخبر اليه * وشاورهم فيما يصنع

وما يبنى اموره عليه * فاتفقت كلمتهم * واجتمعت مشورتهم *

على قصد دياره * واخلائه اشباره * فانهم كانوا في ذلك المكان *

كالفسيق في شهر رمضان * والزنديق بين قراء القرآن * فلما طوى

الدجى ملاءته المسكيه * ونشر على المكان مروطه الكافوريه * والقى ثعبان

الفجر من فيه على هذا السقف المرفوع خرزته المضيه * حضر الى خدمة

الله داد * امراء الجيش على عادتهم ورؤس الاجناد * من الترك

والخراسانيين * والهنود والعراقيين * فاحتلى بافاضلهم * ومهارة

مقاولهم * ونشر لهم من هذه القضية طيها * وطلب من آرائهم فيها رشدها

وغيها * واستكتمهم امرها * لئلا يستنشي المغول نشرها * وانى

لعين الشمس في الصحو الاستتار * وكيف يخفى على ذي عينين

النهار * فكل منهم فوض الامر الى مرسومه * وطرح قصة هذه
القضية فى جيب مكتومه * فاستدعى من اولئك الرفاق * ان يكونوا
معه فيما يراه على طبق الوفاق * فاجابوه الى سواله * وربطوا افعالهم
باقواله * فاكد ذلك بطلب ايمانهم * وان اسرارهم فى ذلك كاعلانهم *
فشرع كل فى المخالفه * انه ليس فى موافقته مخالفه * وانه مهما رآه
الله ذاد امتثله * وما امر به فعله * وحين امن من مخالفتهم وعصيانهم *
وحصل له اليسار بربط اعناقهم بايمانهم * قال اى جماعة الخير *
وقيتم الضر وكفيتم الضير * ارى ان اكون فى صلوة هذا الامر
امامكم * فاتقدم بجماعتى الى سمرقند امامكم * فامهد الامور لكم *
وارسل الى بلادكم هذا البدلكم * وايم الله لا ياخذنى قرار ولا
هدو * ولا اتركم مضغة لضاغم ثغر العدو * فان رأيتم ان تضبطوا
بحسن الاتفاق اموركم * وتحموا قريتكم وتردوا قلعتكم من سورة شارب
العدو وسوركم * فلن امهلكم الا بقدر ما اقطع نهر خجند *
واصل الى سمرقند * فامهلونى ريثما اصل * وبخليل سلطان اتصل *
فتبعوا مراده * وانفقوا ما اراده * وعاهدوه ان لا يتخلفوا من بعده *

ولا يحلّوا بعد ارتحاله من رقابهم حبل عهده * فأمّر عليهم رأس جنود العراق * وكان هو اكبر الرفاق بالاتفاق * وقرّر لكلّ مصلحة في أسوارها من كلّ سالح جزأ مقسوما * وصار زعيم اولئك السالحين كالنبيّ في أمّته مع انّه كان يدّعي معصوما

* فصل *

ثمّ امر الله داد بتنجيز الامور * وخرج سابع عشر شهر رمضان المذكور * ولم يلتفت الى برد وحرّ * وكان قد استوطن اشبارة واستقرّ ونقل اليها حريمه واولاده * وبذل لله امر حاشيته واجناده * فاقتلع الكلّ معه كبيرا وصغيرا * ولم يدع بها ممّا يتعلق به فتيلا ولا نقيرا * فساروا تارة دبيبا وحينا زحفا * وطورا تسومهم الارض من ثلجها خسفا * وآونة تسقط السماء عليهم كسفا * فادركهم العيد المرموق * في مكان يدّعي قولانجوق * من ابرد

البلاد * كانّه ينبوع ريح عاد *

قلت * شعر *

اذا اهتاجت جهنم زمهريرا * تنشّق منه انفاس الهجير *

ذكر ورود مكتوبين الى الله داد من خليل سلطان وخدايداد

فخالفت معانيهما وتصارمت فحاويهما

فورد عليه مرسوم من خليل سلطان * يذكر فيه ما حصل للجنة

من حادث الزمان * وانه استولى على سريره * واطاعه من الملوك

كل كبير القدر وصغيره * وان الامور بحمد الله مستقيمة * وقواعد

الملك على عاداتها القديمة مقيمة * فلا يحدث امرا * ولا يخرج

من تحت يده برا * وليسدك بمكانه * وليتثبت باشبارة مع طوائف

جنده واعوانه * وليطيب خاطره الجزء والكل * فانه عقيب ذلك

يرسل اليهم بذل الكل من الكل * فتحيرا لله داد وتفكر *

وحاسب نفسه هل يربح في سفره ذلك او يخسر * ففكر وقدر * فقتل

كيف قدر * فبينا هو في امره يعيد ويبدى * ويلجم في شقة افكاره

ويسدى * واذا بقاصد خدايداد ورد عليه * يستحثه على الخروج

من اشبارة والوصول سريعا اليه * فوجد لخروجه من اشبارة عند خليل

سلطان مندوحه * وعاش فنام وهو مغمض العينين بعد ان مات

وعيناه مفتوحه * فطوى بساط تردده * وتوجه ببسطا مله نحو مقصده *

ولكن كان بينه وبين المراد خرط القتاد * والموانع التي ذكرها صاحب الوصول الى سعاد * مع زيادة نهر سيحون وخداي اد * فواصل التأويب والاسآد * حتى وصل الى خداي اد فابتهج برؤيته * وامتنجع مقصوده بطلعته * ثم قطعا نهر خجند * وقصدا ضواحي سمرقند * ووصلا على حين غفلة وفترة الى مكان يسمى تيزك * وقد شهر اللعد وان الحسام وشرعا للفتك النيزك * فاحتاطا على حشار تيمور فنهباه * وتغلبا على ما وصلا اليه من نقد وجنس فسلباه * واكثرا منا لك شوا وفسادا * واشبهاني ذلك تسعة رهط ثمود وعادا * وكانت هذه اول شرارة شر وبدعة سقطت من سقط الزند * وبسطت يدها بالفتن بعد قبض تيمور في ممالك سمرقند * لان اهلها كانوا قد امنوا الشرور ووقوع الفتن في حيوة تيمور * فحين دهمهم اولئك المفترون * اتاهم العذاب من حيث لا يشعرون * وذلك في شوال سنة سبع * وهو العام الذي خلا فيه من تيمور الربع * وما امكن السلطان خليل * تداركه هذا الخطب الجليل *

ذكر من خلفه الله داد باشبارة من الطوائف وما وقع بعده بينهم .

من التناكر والتخالف

واما امر من خلفه الله داد * فى اشارة من طوائف الاجناد *
فانهم خافوا من المغول حلول حينهم * فتحزبوا واختلف الاحزاب
من بينهم * فمنهم فرقة قال قائلهم انا على عهد عدوى فلا اخون
وامين * وقد استمسكت يدى بعروة عهد مكين * وارتبطت
بحبل حلف فلا اصير من اهل الشمال باليمين * وادنى ذلك ان نصبر
حتى يصل من الله داد رسولا وكتاب * وننظر ما يبين فيه من سلوك
سنة فنميز بصائب نظرنا الخطا فى ذلك من الصواب * فان وافق ذلك
مرادنا امتثلنا ما يقول * واتبعنا فى ذلك الكتاب والرسول * وتوجهنا
فى تلك الساعه * سالكين السنة مع الجماعه * وان جالجنا فى كلامه
بخطاب اجلح * عدلنا الى الاعتزال ومال كل منا فى مصلحة نفسه
الى القول بوجوب رعاية الاصلح * ومنهم شيعة مالت الى رفض تلك
الدائره * والمبادرة الى الخروج من اشباكه * وانتقلوا من تكرار ملك
المجادلة الى القتال * وقطع راس اجل روس الخراسانيين فى مصاف
النزال * ومنهم طائفة اهمتهم انفسهم فلم يلبثوا الا عشية او ضحاها *

ثم تحملوا وخرجوا من المدينة وتركوا الدار تنعى من بناها * فلم يسع

الباقين الا اتباعهم في الخروج * لان مقامتهم من اول الزمان هنالك

كانت كبنيان القصور على الثلوج * فتحملوا بقضهم وقضيضهم *

وتجهزوا بصحيحهم ومريضهم * وتركوا البلد بما فيه من غلات *

ومستغلات ونعم وخيرات * واموال وامتعه * وتفليس منه منعه *

ولم يبق فيه من تلك الامم المشحونه * سوى ما عجزوا عن حمله

من اموال مشحونه * وسوى امرأة واحدة مجنونه * ولحقوا بالله داد *

وهو عند خدايداد * فلم يخف واحدا منهم بما فعل * واعتذر اليهم

بان خدايداد منعه ان يتوجه الى سمرقند وجهز لهم البدل *

وامرهم بالاقامة معه مستوفزين * وان يكونوا الفرصة التوجه

الى سمرقند اذا لاحت منتهزين *

---

ذكر ما تم لالله داد مع خدايداد وكيف قتله وعمله

واحترق عقله وسلمه *

ثم ان خدايداد تحقق بوقوع ذلك الفساد * تأكد العداوة بين خليل

سلطان والله داد * فركن اليه بعض الركون * وجعل يستشيره

فيما يصير من امره وما يكون * وكان عند خدايداد * طائفة
من مماليك الاجناد * تخلفوا من العساكر في تلك البلاد * وقد ضيق
عليهم المسالك * واراد ان ينقلهم من مالك الى مالك * فلم ينعم له ايل
داد بذلك * وقال ان عادة الاكياس * استجلاب خواطر الناس *
خصوصا في مبادي الامور * وحدوث اوائل الشرور * فلا تنفر عنك
الخلق * وعاملهم اولا بالاحسان والملق * واى فائدة في قتل هولاء
وتمزيق اديمهم * سوى نفي الصداقة وتاكيد العداوة بيننا وبين
مخاديمهم * وربما يكون في خاطر احد من مخاديمهم نفرة من خليل
سلطان * ويروم لذلك ظهرا وملجأ يلوذ به من رفيق ومكان *
فتلجئه الضرورة الى ان يتصل بممالك تركستان * فاذا آذيته
في متعلقيه انى يبقى له اليك ركون واطمئنان * واقل ما تفعل مع
هولاء يا انسان * امساك بمعروف او تسريح باحسان * ومخاديم
هولاء لنا رفقاء * ولخليل سلطان اصدقاء * فان زرعت معهم
الجميل * ملكت كل رقيق وجليل * والقيت العداوة بين من عاداك
من صديق وخليل * فلما سمع كلامه * القى اليه من ذلك

الا مرزمامه * فاشار عليه بمراحمهم * واحسان اليهم فى هدوهم ورواحهم * فزاد فى نجاحهم * وراش مخصوص جناحهم * وصرفهم بالعز فى طريق مراحهم * فدارت بالسعد افلاكهم * واجتمعت بهم املاكهم وملاكهم *

ذكر ورود كتاب من خليل فيه لفظ رقيق لحل امر جليل

ثم ان وافد خليل سلطان وفد على الله داد * يطلب منه السعى فى لم الشعث فيما وقع بينه وبين خداى داد * وان يستعطف خاطره الى الرضى * ويستقبل المودة فى الحال ويعفو عما مضى * ومهما طلبه يتكفل به * ويعد قربه من افضل قربه * ويكون هو السفير بينهما * ويقر بالصلح عينهما * فتوجه الله داد الى خداى داد وابلغه مقه الرساله * وبين له ما فى ذلك القول من رقيقه وجزاله * وسببه العداوة التى كانت بين خليل سلطان وخداى داد * على ما ذكر ان خليل سلطان كان فى اوائل الزمان مجاور الخداى داد فى تلك البلاد * وكان جده جعله ناظرا عليه * وفوض امور تربيته اليه * وكان كزا جافيا * وجلفا جاسيا * فكان يعامله بالفظاظه * ويقابله بالكثافه

و الغلاظه * وكان خليل سلطان لطيف الذات * ظريف الصفات *
نسيم اخلاقه لا تحمل من خدايل ادزعا زعه * وبرد مزاجه اللطيفه
لرقة حاشيته لا يثبت لمجاذبة المشاقة و المنازعه * فتولد من تلك
القساوه * بينهما العداوه * وسعت بينهما الوشاه * الى ان دس له
مهلكا فسقاه * فكانه احسه * فتدارك نفسه * و تعاطى علاجه *
و ما يصلح مزاجه * فقضى الزمان ان نصل من تلك الداميه *
وليتها كانت القاضيه * وبقى فيه من ذلك ازج * واورثه العرج *

فصارت العداوة الخاصة عامه * وغدت منه

الفعلة لهذا المعلول علة تامه *

* فصل *

ثم ان الله داد خلف لخدايداد * الايمان الغلاظ الشداد *
واكد ذلك الايمان * بان استصحب معه القرآن * واشار اليه *
ووضع يده عليه * وزاد تاكيدا بايمان الطلاق * وبالالتزامات
والنذور والعتاق * انه لا يقبض عن طاعته يدا * ولا يستحيل
عليه ابدا * وانه ان توجه الى سمرقند يجتهد فى راب ما انصدع

*

وردّها انقلاع ورتق ما بين الجانبين الفتق * ورفع ما في خواطرهما
من الشحناء والعداوة الخرق * وان يجهزله تومان احدى نساء
تيمور * وجامل الامرائه تكفل بحسم مواد الشرور واصلاح الامور *
وان عجز عن رفع الشنان * ومحو سطور العدوان * فانه لا يستحيل
عن عصا كمة خليل ايلك اذ في السر والاعلان * وصار يتملق ويترقق *
ويتوصل بتمويهات زخارفه الى مجاري فكره ويتملق * ويشد ايمانه
ترجف القلوب وتصدع * بالله الواحد ويثني بالطلاق الثلث من
زوجاته الاربع * وكان منهم على ساحل سيحون ممتدا * وهو عن شاه
رعية نحو من بريد ين بعدا * فصبر سهم عقله الى سويداء قلبه بمكر
ودخل * وغربله اذ طحن معه ناعما ما زرعه بيمينه في ساحله
ونخل * الى ان سمح باطلاقه * بعد تاكيد عهده وميثاقه * فرجع انه
* انه الى وثاقه * واجتمع بحاشيته ورفاقه * وكانوا في شاه رعيه *
واخبرهم بهذه القضيه * وكان قد هيأ قبل ذلك امره * واخذ من
كل جهة اسلحته وحذره * ثم انه شمر الذيل * وقطع سيحون
بالمراكب تحت جنح الليل *

## ذكر لحوق الله داد بخليل سلطان وحلوله مكرماً معززاً في الأوطان *

وحين حصل على قلب الجانب * ولم يبق له في ذلك الجانب حاضر ولا غائب * أمر في الحال * بحزم الأحمال وشد الأثقال * وأخذ الأهبة * قبل النهبة * فأفرغوا عليهم سوابغ السلاح * وأذن بصلوة الرحيل قبل الفلاح * وقدّم ضعفة أهله والأثقال أمامه * ونقض بهذا الأذان شروط الإقامة * وطيّر إلى خليل سلطان مخبراً بهذه الأخبار * وما جرى بينه وبين خدايداد وكان وصار * ويستمده باستعجال المدد * وإرسال العدد * لاحتمال أن خدايداد الأبله * يتفطن لغائلة هذه الغفلة * فيخطر بباله ردهم * ويرسل وراءهم من يصدهم * ثم ساروا كالسهم الصائب * وطاروا كالنجم الثاقب * فما أصبح لهم الصباح * إلا وقد ظهر لهم من السعد فلاح * وجازوا كل قاتم الأعماق خاوي المخترق * وقطعوا على أنوال المسير مما أسدته مطاياهم من مزهر الرياض ألوان الشقق * فوصلوا بالسير سراهم * فساروا نهارهم أجمع حتى غشيهم مساهم * وحين أخذ منهم اللغوب * وكل الراكب

والمكروب * وسدلت عليهم عنقاء الظلام الجناح * عدل بهم
الى بعض البطاح وحط عنه واستراح * ورسم ان توقد نار * ولا يطمع احد
في طعم النوم بغرار * ولا يشام في جفن طرف سيف و لا سيف طرف *
ثم التمسوا اما يسد الرمق فصلوا صلوة الخوف فعبد والله على حرف *
وامهلوا ريثما قطعت الدواب العليق * ثم امر فحملوا وركبوا متن الطريق

ذكر تنبه علي اباد بان الله داد خلب عقله بانكال وانكاد

ثم ان علي اباد تنبه من رقدته * وارعوى من ليلته * وعلم ان
الله داد خلبه نهاره بذلك وسحره * وكسف شمس عقله ولعب به
في دست حلفه وقمره * فعض كما يعض الظالم على يديه * وجيء في الحال
عسكرا جرارا وانفذ اليه * فاسرعوا وراءه * والتمسوا القاءه * فلم
يروا له عينا ولا اثرا * ولا رووا عنه من احد حديثا ولا خبرا * فلم يزالوا
في طلبه حائرين دائرين * ثم خلفوا هنالك وانقلبوا صاغرين *
ووصل الله داد الى مقصده * فوجد وظيفة الوزارة شاغرة فاستولى
عليها بمفرده * اذ قبل دخوله كان شيخ نور الدين قد خرج *
وشاه ملك وكل من رام العصيان كان قد دب ودرج * فابتهج بقدومه

جليل سلطان * وقدمه كما كان على سائر الوزراء والاركان *
فتمكن الله داد كيف شاء * وتصرف فى معانى الملك بيد يع بيانه
إخباراوانشاء * وتعاطى فى الحال تمهيد الامور * وتجهيز السرايا
وحفظ الثغور * فتراجع امر الناس وانضبط * وانتظم عقد الملك
بعد ما انفرط * واستقر حال الناس * وتمكنت القواعد على الاساس *
وكان هو وبزندق وارغون شاه وآخرين عن كنجول يد برون مصالح
المملكه * ويسلكون بكل احد مسلكه * ولكن الله داد هو الدستور
الاعظم * والمشار اليه المفخم * وعليه مدار القبض والبسط * ونظام
عقود الحل والربط * واستمر شيخ نور الدين وخداى داد * يغيران
على البلاد ويزيدان فى الشرور والفساد * واستوليا على اطراف
تركستان * وممالك تلك البلدان * منها سيرام وتاشكند * واندكان
وخجند * وشاهرخية وانزار وسغناق * وغير ذلك مما فى تلك الاكناف
والآفاق * فكانوا يقطعون سيحون * ويتوجهون الى ممالك ما وراء
النهر ويغيرون * فتارة يتوجه اليهم جليل سلطان * وتارة يجهز لهم
طوائف من الجند والاعوان * وعلى كل تقدير فانهما كانا

لا یثبتان ویتهزمان * ومیاتی ذکر ذلک کما کان

* ذکر ما وقع فی توران بعد موته من حوادث الزمان *

واما المغول * فانه لما اتصل بهم خبر ذلک المختبل * وکان بلغهم

انه قد صوب احجار کیده الی هشم تلک الثغور * وفوق نصال قصده الی خرق

تلک البطون والنحور * ولم یشکوا فی ان ذلک فرک مکیدة * واحبولة

مصیدة * فلم یقر لهم قرار * وتنادوا الفرار الفرار * وتشتتوا فی البلاد *

وتشبثوا باذیال القلاع ورؤس الاطواد * ولجأوا الی الحصون

والجروف * وتماوتوا فی قعر المغارات والکهوف * وکذلک کل ذمیین

من اهل الدشت والشمال * وتوزعوا فی الاحقاف والرمال * وصار

اهل المشرق والخطا الی حدود الصین ومن فی ذلک الوجه یسرحون *

لو یجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا الیه وهم یجمحون * والحق

انه کان فی هیبته وعتوه قد عرج * الی ان اهلک العالم

شرقا وغربا بالارج * وصار

* کما قیل *

* لکاد تنسیه من غیر رائم * تمکن فی قلوبهم النبالا *

* تكاد سيوفه من غير سَلٍّ * تَجِدُّ الى رقابهم استلالا *

* تكاد تسوا بقى حملته تغنى * عن الأقلام اُصونا وابتذالا *

فلما ترادف هذا الخبر * وتكرر ذكره وتناقله السفر * واشتهر اسناده حتى ترقى من الآحاد الى التواتر * وتقرر هذا الحق عند كل احد فلم يسع فيه جحود ولا تناكر * تراجع فؤاد كل الى جوفه * وتبدل امنا من بعد خوفه * وتنادوا بالثارات * وشرعوا فى شن الغارات * وقصد كل مستحق استرجاع حقه * وكل مسترق لمسترق استفكاك رقه * فاول من نهض من الشرق المغول * وقصدوا اشبارة وآسى كول * وامتدوا فى تلك البلاد حتى جاوزوا اهل ايداد * فهادنهم وصافاهم * وشرط لهم رد ما اخذ تيمور من ماواهم * وان يكونوا يدا واحدة على من ناواهم * واحسن كل منهم مع الآخر الجوار * واطمأنت بواسطة هذا الصلح تلك الديار *

* ذكر نهوض ايدكو بالتتار وقصده ما وراء النهر وتلك الديار *

ثم نهض من جهة الشمال * ايدكو بعساكر كالرمال * وتوجه بعزم وحزم * الى ممالك خوارزم * وكان نائبها يدعى موسيكا فلما حس

بالتتار * وخاف على نفسه البوار * اخذ اهله ومتعلقيه وسار * وذلك
بعد ان هجمت التتار الرومية المضافة الى ارغون شاه * وعبروا جيحون
وهو جمد ورجع ارغون شاه الى مأواه * فوصل ايدكو الى خوارزم
واستولى عليها * واستطرد بخيله الى بخارى فنهب ما حواليها * ثم رجع
الى خوارزم وقد اذكى * في الجغتاى اللهيب وانكى * وولى من
جهته في خوارزم وولايتها شخصا يدعى انكا * فتمهدت ايضا تلك
الاماكن * واطمأنت الظواعن والسواكن * بواسطة ان خليل سلطان *
قابل كل من اساء اليه بالاحسان * وصار يسترضي كل ساخط * ويستدني
بمكارمه كل شاخط * ويصطاد النفوس بالنفائس * ويفترس الاسود
بالفرائس * فاحبه الاجانب والاباعد * ورغب فيه كل صادر
ووارد * غير ان شيخ نور الدين وخدايداد * تماديا في الفساد
وتجافيا العناد * فخرب ما تجوذب بين الطرفين من البلاد

* ذكر بير محمد حفيد تيمور ووصيه وما جرى بينه وبين خليل وليه *

ثم ان بير محمد ابن عم خليل سلطان * وهو الذي عهد اليه تيمور كوركان
بعد فوت اخيه محمد سلطان * خرج من قندهار * وقصد سمرقند

بعسكر جرار * وارسل الى خليل سلطان * وسائر الاكابر من الوزراء
والاعيان * بانه مولى عهده * وخليفة جده تيمور من بعده * فالسرير
حقه فانى يغصبه * والملك ملحقه فكيف يسلبه * فكل منهم جاوبه * بما يليق
وخاطبه * واما خليل سلطان فتصدى للمعارضه * وقابل كل مسئلة من
الخطاب بما ينافيها من المعاكسة والمناقضه * وقال لا تخلو مسألتنا
يا فلان * من ان الملك فى هذا الزمان * اما ان يكون بالانتساب *
ويظفر به بطريق الاكتساب * فان كانت الاولى * فثم من هو احق به
منى ومنك واولى * وذلك ابى اميرانشاه * وعمى شاه رخ اعنى اخاه *
فيكون بينهما بالسوية تنصيفين * فما لك كلام مع وجود هذين *
وانا اولى ان اكون صاحبه * فارعى جوانبه واسلك مذاهبه *
اما ان يقطع كل منهما المشاغبه * ويترك لى ما له فيه من ولاية
المطالبه * ويقنع بما هو فيه من مملكته ويحفظ جانبه * واما بان
يجعلنى خليفته فى سلطانه فاصون نصيبه ونائبه * وان كانت الثانية
فكلامك لا يستقيم * لان الملك كما زعموا عقيم * ومن قبلى وقبلك قيل
فى الاقاويل *

* شعر *

* صونوا جیاد کم واجلوا سلاحکم * وشمّروا انّہا ایّام من غلبا *

وان زعمت ان حلّ له عهد الیک * او عوّل فی وصیّته لک علیک *

فهو من این استولی الّا بطریق التغلّب * وانّی حصل له ملک وملک

الّا بالاغتصاب والتألّب * وعلی تقدیر التسلیم * وانّ امر وصیّتهم

مستقیم * فانه کان فی حضرته قسم بلاده * ووزّع علیها اولاده

واحفاده * فولّی والدی ممالک اذربیجان * وقرّر عمّی فی ولایات

خراسان * وابن عمّی پیر عمر فی عراق العجم وتلک الدیار * وولاک انت

من جملة ذلک قندهار * وجعلک وصیّه کارسم وسار * وتحمل هو

الخطایا وانتقل * فاین نصیبی انا من هذا الثقل * فاجعلوا حصّتی

من ذلک ما استولیت علیه * ولیقنع کلّ منکم بما تقرّر فیه وفوّض الیه *

ومع هذا ان تابعک ابی وعمّی تابعتک * او صادقاک علی الوصیّة

وبایعاک بایعتک * وان سلکنا فی ذلک طریق الحقّ * فالملک ضیلی

والاولی به من حاز فیه مقصد السبق * وانّ الله لمّا خلقه ان

شبّثنی باسبابه * واباحه لی مباحا ومن سبقه یده الی مباح فهو اولی به *

هذا وان كلا من ملك رسي فقه الملك تابعي * ومن له في عقود السلطنة
شركة تركة المضاربة وطا وعي * وعلى عقل توليتي مرابحة ولما وقف
على سيرة القي الى السلم وبايعني * واما الوزراء والاعيان فاجابوه
بما لا طائل فيه * سوى ما تمجه اذن مستمعيه * غير ان النعوا جا
عماد الاول وهو صدر الصدور والعلماء * والمتصرف في زمام امور الوزراء
المتهور من السادات والكبراء * المنفذ سهام احكامه في جميع الامراء
والزعماء * اجاب فاجاد * واصاب وافاد * واختصر واقتصر * ومضر
من ايهو محدو تحليل سلطان انتصر * فقال له في جوابه * مجاوبه
في خطابه * نعم انت ولي العهد * وخليفة الامير تيمور من بعد *
ولكن ما صادف طالعك سعد * ولو ساعدك البخت * كنت قريبا
من التخت * والاولى بحالك * ان تقنع بما لك وما لك * و تبقى
على نصيلك ورحالك * وتضبط ما في يدك من ممالك * وان ابيت
الا طلب التما * ولم تقنع بما قسم الله لك وقضى * وخرجت من مملكتك
الى ملتا المقضاء * فانك تقع في العناء * وتخرج ولا يبقى من يدك لك
فتصير مثلا بلا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء *

ذكر قصة ميرزا خليل سلطان بن سلطان حسين لما صرته وخروجه

عن خليل سلطان وقبضه على امرائه ومخالفته

ثم ان خليل سلطان لم يقتنع بملفّقات تلك الاقوال * واردفها بحقائق الافعال * وامر بتجهيز جند مجتمل * الى استقبال بيرمحمد * واضافهم الى ابن عمه والد السلطان حسين * وعين فيهم من امراء الجغتاي كل راس وعين * وضم اليه الظهور والاعضاد * ومنهم كجوك وارغون شاه والله داد * فساروا سابقي العنان * كاملي العدة * وذلك في سنة خمس منتصف ذي القعدة * فعبروا جيحون الى بلخ وحطموا الى ضواحيها * وانبثوا في اقطارها ونواحيها * وبيتاهم عرفهوا الحال * فارغوا البال * قريروا العين * ثم ان السلطان حسين * ثم انه دعا الامراء * ليقرر معهم فيما هو بصدده الاراء * وقال كونوا لهم كمينا * وارصدوا لهم الرجال شمالا ويمينا * وحين ركبوا خيسه * ودخلوا كنيسه * وثبوا عليهم وثوب الليث على الفريسة * واقرعوا بهم اسود ه فوقعوا فيهم وقوع الجياع على الهريسة * فهناك دعى من معه من الرفاق بضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق *

وكان كما ذكرنا ذا طيش وشجاعه * وتهور ورقاعه * وصولة وجوله *
يسبق فعله قوله * فامر بقتل في تلك الساعه * دم واحد من تلك
الجماعه * يدعى خواجا يوسف وكان في حيوزة تهور * نائب الغيبة
بسمرقند وهو امير مشهور * ففي الحال قتل * والى الدار الآخرة
نقل * ثم استقل لنفسه بدعوى السلطنه * ودعا الخلائق من هنا
ومن هنه * فدهشت اولئك الروس * وعلموا انه قد حل بهم البؤس والبوس *

ذكر حيل الله داد سلطان حسين وتلاقيه بالمكر والمين

غير ان الله داد ثبت جاشه المزود * واستحضر تلك الساعة عقله
المفقود * فابتدر سلطان حسين منا ديا * واستشبه في امرهم
مناجيا * وقال له بعبارة فصيحه ان لي اليك نصيحه * ثم استخلاه وقال *
انا كنت مترقبا منك مثل الفعال * ومترصدا منك اظهار ما انت بصدده *
ومن اين لخليل سلطان ان يحتوي على الملك بمفرده * غير ان هيبة
مولانا السلطان باسطه * ولم يكن بينه وبين الملوك واسطة مباسطه *
ولو كان عندي من ذلك ادنى شعور * لرتبت المصالح على ما تقتضيه
الاوامر الكريمة والامور * ثم ان الخاطر الكريم * يشهد بصدق

هذا الحديث وانما عبّدك من قبلهم * وسل من كان من الماليك
والاجناد * الذين كانوا محصورين فى اسر حلائل الاد * من خلصهم
من حبائل اسره * وانقذهم من ضرام ضره * واطفا عنهم ما التهب
من شرار شره * اذ لولا انا لكان اباده هو وانتم واولادهم * وفجع بهم طريفهم
وتلادهم * فانك ان تسئلهم يخبروك * وعلى حقيقة الامر وجلية
الحال يظهروك * وربما اعتزوك بل لقتلا انولعك * ومع هذا المستخفى
قلبك وان اختولك وافتوك ولا يزال يطغى بما يخر عبلاته شواظ تفرعنه
ولهيبه * ويذكى فى خبايا ضميره عوتنة عنبر احتياله متبعا بمكره
وطيبه * ويرمى عن قوس ختله الى صوب اغراضه بالايه نبال مكر انفذت
فيه نصال القضاء والقدر لانها كانت مصيبه * فانشب مكره * وقبح امره *
وجعله ظهره * واستفلح فى اموره فكره * ثم انه بعد ان امتن عليه
باستبقائه * استشاره فى قتل رفقائه * فقال له لا شك ان خليل سلطان *
ملك الناس بالانعام والاحسان * وهو وان كان فى الشجاعه *
قاصر اليد قليل البضاعه * لكن استعبد ابطال الرجال * بحسن
الخلق وبذل الاموال * غير ان المال * بمعرض الفناء والزوال *

وانت بحمد الله مآثرك مشهوره * ومنازل منازلات الابطال معموره *
ورايات كسرك قرون الاقران على جبين الكباش منشوره *
ورؤس مناطحاتك ثيران الوغى على قرون الزمان ابدا منصوره *

* قلت *

* فكم لززت شجاعا في المبارز فمن * راى محياك ولى ضارطا وجرى *
* مذ كنت راسا وعينا في الحروب ارى * في راسك الفتح بل في عينك الظفرا *

وانا اعلم ان عامة الجبل سيبتهج بطلعتك * ويرقص فواده لحصول سكونه فرحا بحركتك * فانه لابد لهم من راس يسوسهم * وضابط مام يصان بتدبيره نفايسهم ونفوسهم * وقرم كالليث الغادر * والسيل الهامر بل كالبحر الغامر * منصور ان دعا وان دعي فناصر * موصوف بما قال -

الشاعر *

* اضاف الى التدبير فضل شجاعة * ولا راى الا للشجاع المدبر *

وبما قال * شعر *

* ولا يكشف الغماء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها *

وهل ثم فی هذا العصر موصوف بهذه الصفات الا انت * وما النجدة والكرم والحسب الا راحل حيثما رحلت وساكن اينما سكنت * ولو حدث شاه ملك وشيخ نور الدين * ان وراء هما منك الحصن الحصين * لاسندا اليك رواية السند السديد * ولاويا من جنابك العالی الی ركن شديد * وحاصل الامر انك مولی الكل وجميعهم لك عبيد * واذا كان الامر كذلك فقد ملكتهم * فسواء عنده ابقيت عليهم او ابدتهم * ولكن الابقاء اولی * ولازالت العبيد تترقب مراحم المولی * فان اقتضی الرأی السعيد * ان نكون كلنا موثقين فی الحديد * مع زيادة قيد ايمان اكيد * فرأيه اعلی * واتباع ما يقتضيه احری واولی *

فاقتضی رأيه * واتخذ علما لامره ورايه * فاستتبعه

لعينه وكال اسلمه ورأيه *

* ذكر اخذ سلطان حسين علی الامراء الميثاق ومشيه علی خليل

سلطان وهم معه فی الايثاق *

ثم انه احضر الامراء * وهم فی قبضة سطوته اسراء * وقلد ناوح كل من متعلقيهم مهب ناحيه * وتوجه الی دار كل المخبرون فقامت عليهم

النائرة والناعيه * وأوثقهم بقيلتي العقد والايمان * بان يكونوا معه في السراء والضراء على خليل سلطان * فمد كل منهم الى القبل رجله والى اليمين يده * وعاهده على ما يختاره وان يقدم له نفسه واهله وماله وولده * فحين استوثق منهم * ازاح بالآماني السوء عنهم * وتركهم موثقين في المند * ونكص قاصد اسمرقند * وارسل الى خليل سلطان يخبره بما دبه من امره ودرج * فليستعد لمبارزته فها هو قد عبر جيحون وخرج * وانه هو ايضا طالب من ملك خاله حصته * ومنازع خليل سلطان في السرير منصته *

* ذكر تبريز خليل سلطان من سمرقند لملاقاة سلطان حسين بطوائف جند ورجوع سلطان حسين مما يرومه بخفي حنين

فاشتغل له خليل سلطان * وخرج من سمرقند لاستقباله في اسرع زمان * ثم ان السلطان حسين احضر الله داد * ومن معه من الشياطين المقرنين في الاصفاد * واستانف عليهم العهود * واكد عليهم قيود العقود * واحل كلا منهم محله * واجاز عقده وحله * وخلع عليه واجازه * واحترم حرم حقيقته ومجازه * وبش بانعامه الى متعلقيهم وهش *

وسار بهم حتى وصل الى مدينة الكش * وابن داود كان قبل ذلك بزمان *
ارسل الى خليل سلطان * يخبره بوقوع هذا المهم * وما جرى عليهم
من شرور وما تم * ثم قال له ان فألك سعيد * وامرك حميد * فانهض
براي رشيد * وعزم سديد * وجناحي حديد * فان ضدك مصيد * والله تعالى
ناصرك قريبا غير بعيد * فلا تخف من كيد مكيد وان كنت طفلا فانك فتى شبت
اهواء القلوب نسمات محبته فصرت شيخ السلطنة وكل الانام لك مريد *
فوصل خليل سلطان * الى ذلك المكان * فعبى السلطان حسين جيشه *
واستعمل تهوره وطيشه * وجعل الله داد على الميمنه * ورفيقه
على الميسره * ولما تراأى الجمعان * وتدانى الزحفان * وحقت الحقائق *
وسدت المضايق * وتعادت الاسود والغرانق * وبادر كل منهم
من مكانه * وقصد كل من الله داد واقرانه عساكر خليل سلطانه *
فتخبطت عساكر السلطان حسين * وسلب ثوب عزه فنبذ بالعراء ملتحفا
من ظنونه ثوبي خيبة وحين * ودهمه من البلاء ما انساه سلبه فرجع
بخفي حنين * ومر على وجهه قاطع الفلاة * حتى وصل الى ابن خاله شاه رخ
صاحب هراة * فلم تطل له عنده مده * فاما سقاه مهلكا واما اماته

حتف انفه عنه * فكان ذلك آخر العهد بسلطان حسين *

ورجع خليل سلطان الى دار ملكه قرير العين

بقية ما جرى لبير محمد مما قصه من فرح وهم وكيف

آل ذلك الى وبال وحزن فنقض ما تم *

ثم ان بير محمد تمادى في غروره * واستمر يرتع في روض الطلب ومروجه * وتكررت بينهما دروس المراسله * وتحررت مسائلهما بعد مطاولة المقاوله * ان ينزلوا منازل المنازله * ويعلوا بروج المقابله والمقاتله * وكان متولي امور ديوانه * ومشيد قواعد ملكه وسلطانه * شخصا يدعى بير على تاز * حامى حقيقة باب الملك وحارس المجاز * صدرة بطحاء مملكته * وقطب سماء دائرته * وقدوة علماء عوالمه * وقوة خوافي عسكره وقوادمه * فتجرد من عساكر قندهار * كل طود لومال على قندهار مار * وتوجه بعزم امضى من البتار * وحزم انفك من الخطار * قابلا اذ ذلك البحر الهدار * والسيل الثرثار * والغمام المدرار * حتى وصل الى جيحون فوقف منه التيار * ثم امر ذلك البحر العجاج * ان يركب من جيحون الامواج * ويصادم منه تلاطم

الأمواج * فمرج الله البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا

ملح أجاج * فمخروا منه بسفنهم النحور * وجاوزوه مجاوزة بني اسرائيل

البحر * وما ربك لك الأخشب * حتى أرسى على ضواحي نخشب *

ذكر مقابلة العساكر الخليلية جنود قندهار بصدق نية والقائهم

بهزيمتهم اياهم في اشربليه

وكان قبل ذلك خليل سلطان * قد نجز أمره كما كان * ونفث أعطان

منن لي الايثار * وقوى العزائم على الملوك بالاستنفار * ليجتنوا

من أشجار الجرايات وثمار الادرار * ما يستعينون به لملاقاة شياطين

قندهار * فلبى دعوته العام والخاص * وكل بناء من عفاريت الجنود

وغواص * واجتمع من أعيان * أولئك الأخوان * كل مطيع مقتطف

ثمر احسان * ذلك البستان * من انس وجان * وجاء ذلك البحر

أفواج أمواج العساكر من كل مكان * وهم ما بين رؤس الجغتاي

والجتا * وكل فرعونه من بلاد تركستان قد علا وعتا * وفوارس

فارس والعراق ورستمدار * وعان قربانية خراسان والهنود والتتار *

ومن كان تيمور * أعده لمضايق الأمور * ولم يفارقه في سفر ولا حضر *

وارصده لكل نائبة من خير وشر *

* شعر *

* فوارس لا يملون المنايا * اذا دارت رحى الحرب الزبون *

فاستأنف عليهم فواتح الفتوح * واستنخب منهم لما دهاه كل صديق نصوح * واسبغ عليهم من دروع عطاياه السابغات * وهاعف على عامة املهم من خلع انعامه المضاعفات * ففتحت عليهم الارض خزائنها * وصبت عليهم من معادنها وفلزاتها ظاهرها وكامنها * فصار كل راجل منهم وفارس * وقد تجلى فيما تحلى به من تلك النفائس * نزرق بحسن هيئته على مخدرات العرائس * فساروا ونسمات النصر من انفسهم فائحه * ولمعات الفتح من بوارق بيارقهم لائحه * والسبع المثاني لابواب النجح والفتوح في وجوههم فاتحه * ولا زال ذلك الراس يرمي ويمشي * حتى حط على ضواحي قرشي * وهي المدينة المذكوره * فاستقرت تلك العساكر المنصوره * وذلك يوم الاحد مستهل شهر رمضان * سنة ثمانمائة وثمان * فمات كل من ذينك البحرين وقد ضم ذيله * وكف عن التبذر والتبذد سيله * وحفظ

من الاغيار رحلة وغيلة * واخني في معتكف المراقبة الى الصباح ليلة

* قلت *

* الى ان بلّ المع الشيباني ظلامه * يلوح كتموّج الماء من جيف طحلبه *
ولما سلّ الفجر صارمه الفضى وابرز ابريز ترسه * وغسح على لوح الجو
ما طرسه مسوّد الليل من دعان نقسه * تهيأ كل من اوليك الاطواد
للاصطلام * واشتعلت في قلوب تلك الفئتين نار الحمية للاصطلاء
والاصطلام * فعبى كل عسكره ما بين ميمنته وميسرة * ومقدمته ومؤخرة *
ثم تدانوا وتكانوا * وتعاونوا وتعانوا * وتراجزوا وتفانوا * وتعانقوا
وتهانوا * وتناجزوا وتفانوا * والتقت الرجال بالرجال والخيل بالخيل *
وارتفع ظلام القتام الى رؤس الاسنة فراوا في صلوة الظهر نجوم
الليل * وجرى في ذلك القسطل من كل قناة عيون السيل * ثم عند
منتصف النهار * انكشف الغبار عن ان طود قتلغ مار مار * وسعد اوليك
الكبار بار * وعليهم غبار العثار ثار * وعبرهم بالانكسار سار *
وصيت جليل سلطان الى الاقطار طار * والى الآفاق بالانتصار صار *
فولى بير محمد وعلى رأسه شرار النار مار * وفي قلبه زناد البوار وار * حتى

كأن في قلبه جمر الغضا والغار وغار * او في كبده نار لهيب المرخ والعفار *
وخذلت رجاله * وابطلت ابطاله * ونهبت اثقاله * وتحولت
احواله * وسبي حريمه وعبيده * وسلب طريفه وتليده * وتشبث
هو باذيال الهزيمه * وعلم ان اياه سالما نصف الغنيمه *

* كما قيل *

* اياتك سالما نصف الغنيمه * وكل الغنم في النفس السليمه *
ورجع خليل سلطان * وقد استنار به الكون والمكان * واسفرت
دولته * واستطارت صولته * وشكر الله المليك * واتم صيام رمضان
في مكان يسمى جكل ليك *

ذكر خروج عسكر العراق على خليل سلطان ومجاهدتهم بالخروج
وقصدهم الاوطان

ثم في ليلة الاثنين غرة شوال * خرج من العراقيين الرؤوس والابطال *
ومعهم حريمهم واتباعهم * واولادهم واشياعهم * وكبيرهم شخص يدعى
حلجي باشا * وهم حازون تحت امره كيفما شا * وكانوا ذوي صولة
وجوله * وصحبتهم السلطان علاء الدوله ابن السلطان احمد البغدادي

لصلبه * وكان قد وقع في أسر تيمور فسجنه في سجن محنته وكربه *
فأفرج عنه خليل سلطان * وجعله عنده ذا مكانة ومكان * فبينما
الناس مشغولين بأمور العيد * رفع أيديهم أولئك الصناديد *
وكأنه كان تقدم لهم بذلك مواعيد * فخرجوا تحت جنح الليل *
وشمروا نحو عرائس العراق الذيل * وطلقوا مخدرات ما وراء النهر
ومالوا عنها كل الميل * لأنهم كانوا سمعوا أن دار العراق أنزلت بأفيها *
ومياه أنهر سلطنتها عادت الى مجاريها * فلم يقف أحد أمامهم
ولا مشى خلفهم * ولا قدر على أن يربط عن السير رجلهم وكفهم *
فقطعوا جيحون ووصلوا الى خراسان * فتصدى لهم كل من سمع بهم
من كل مكان * فانفرط نظامهم لعدم ألفاتهم * فتقطعوا في البلاد قبل
وصولهم الى عراقهم * وأين إيران من توران * ودجلة من جيحان *
فعيد خليل سلطان في ذلك المكان * ثم الوى راجعا الى الأوطان *

ذكر ما فعله بير محمد بعد انكساره وما صنعه بعد وصوله الى قندهار

ولما وصل بير محمد الى قندهار * واستقرت به الدار * تلملمت أموره *
وحامت حول قصوره صقوره * ودارت من سيارات عسكره بدوره

بدوره * وتسعرت سمومه وحروره * وتطاير شراره وشروره * فتأرق وتمرق * وتحرق أسفا قلبه وتخرق * وتمزق غيظا أديمه وتفرق * وكان ذا حماقه * وقلة لياقه * فطير أجنحة مراسمه * الى سكان أقاليمه * واستنهض على خليل سلطان كل حبيب صحيح الود وكاتمه * واستطب لتجربتي قلبه كل قريح الطعن والضرب وكل لديغ القلب وسليمه * فلبوا دعوته بالاطاعه * وأجابوا نداءه بالسمع والطاعه * ثم ملأت الأودية والجبال * بالخيل والرجال * وأرسل الى خليل يقول * ضمن كتاب مع رسول * ان أول مصابنا كان فلتة فنمت * وشرارة تسوهل في اطفائها فالتهبت وطمت * ولواني استقبلت من أمري ما استدبرت * وتحذرت ما استحقرت * واستكبرت ما استصغرت * لا انتصرت وما انكسرت * ولعثرت على مرادي وما عثرت * ولكن أضعت الحزامه * فحرمت السلامه * وتناولت أمرك برؤس الأنامل فأكلت يدي ندامه * مع أن صلابة جندك * وقوة ظهرك وعضدك * ونبال نبالتك وساعد سعدك * وعضب عضبك ورمح رشدك * وحد صارمك وصرامة جدك * انما كان رؤس العراق * وما حصل

لك منهم من الاتفاق * واما الآن فقد وقع منهم نفاق * واتفق لك منهم على الفراق * وظهر تباغض وشقاق * فمت لك يلك كبلك * واحتل فكرك وحيلك * وها انا قد جئتك بجيشي وخيلي * وبالحق والعديل * فاستعد للقاء * وتيقن عدم البقاء * فان الحرب كما علمت سجال * وكما اديل لك علينا بالامس فان غدا لنا عليك يدال *

ذكر توجه بيرجق لمقابلة خليل سلطان ثانى كرة وما حصل عليه فى ذلك من كرة وفرة وتوليته الى بركا بك اول مرة

ثم توجه بتلك الجنود والاعوان * وقطع جيحون ووصل الى مكان يسمى حصار شادمان * فتوجه اليه خليل سلطان * ومعه من عساكر الرجال والفرسان * وجراد الجيش وقمله وضفادعه ما يغرق من الدم الطوفان * فبرز تلك الاطواد والبحار * وسرى وهو ما بين راس وسار * حتى وافى جنود قندهار * وكان كما ذكر من قبل قد قدح فى حراق احشاء العساكر القندهارية من خوف نار الخليل زناد النبل * فكانوا ملسوعين والملسوع يخاف من جر الحبل * فقبل ان يزعق النفير ويضرب الطبل * نفر من كل فرقة منهم طايفة * وتنادوا

أُزِفَتِ الآزِفَة * لَيسَ لَها مِن دُونِ اللهِ كاشِفَة * فالتَمَسَ بِيرمحمّد عِلقَةَ المُخلِص * ولم يَكُن لَهُ بِها طُوقٌ فالتَجَأَ الى القَلعَةِ القَلعَ * وأوصَدَ الأبوابَ وأحكَمَ الأسوار * واستَعَدَّ في حِصارِ شادمان للحِصار * فأحاطَ بِهِ مِن العَساكِر * كُلُّ جارِحٍ وكاسِر * ودارَ عَلَيهِ مِن بَني يافث كُلُّ سامٍ وحام * وجَدَّ في المُحاصَرَةِ مِنهُم كُلُّ طاعِنٍ وضارِبٍ ورام * فتَنَكَّرَ بِيرمحمّد * على ما فَصَّلَ في ذلك وتَحَمَّل * وتَلَكَّر ما قالَ لَهُ أَوَّل * المُغوا جاعَبَدَ الأَوَّل * لَكِنَّهُ اعتَذَر * بالقَضاءِ والقَدَر * فرَماهُ القَضاءُ بِسَهمٍ خَوّاب * أخاذٍ فيه وأصاب

وقال

* وعاجِزُ الرأيِ مِضياعٌ لِفُرصَتِه * حَتّى إذا فاتَ أمرٌ عاتَبَ القَدَرا *

فانعَكَسَ مِنهُ كُلُّ رأيٍ وفال * وتَغَيَّرَ عَلَيهِ كُلُّ أمرٍ وحال * وذَهَبَ عَنهُ مُتَبَغطِقاً ما بيَدِهِ مِن مُلكٍ ومال * وتَفَرَّقَ عَنهُ كُلُّ آسِدٍ أصلى لِلحَربِ ناراً حامِيَةً لمّا سَطا على هامٍ وهال * ورَجَعَ عَنهُ لِسُوءِ تَدبيرِه كُلُّ ذي قَرابَة حِينَ لَمَعَ لَهُ بالأَماني الكاذِبَة كُلُّ سَرابٍ وآل * وتَمَزَّقَت شُقَقُ تَدبيرِه على مِنوالِ تَفكيرِه * سَداً ولُحمَةً فلم يَبقَ لَهُ مِن دُونِ اللهِ مِن وال *

* ذكر ما صنعه بيرمحمد من حيلة عادت عليه بافكاره الوبيلة لان حلوا انما كانت قليله *

ولما عمل محموله * اخذ في اعمال الحيله * فاستعمل عدة مضبوطه * من الجلود المخطوطه * الجيدة الدباغ * المصبوغة بالوان الاصباغ * ثم فصلها البوسا * لكل بوسا * وسمر عليها المزايا المصقوله * وبعض صفائح معموله * وموهها واحكمها بالمسامير * واحضر من سوقة بلده روس الجماهير * واستكثر من الرعاع والهمج المجموع * ثم احضر تلك الدلاص والدروع * ووزع على تلك الروس والظهور ما تيك النطوع * فصار كلما صارت الشمس بازغه * اصعد الى الاسوار وخارج البلد تلك الاسود وعليهم تلك الدروع السابغه * فاذا رآهم الناظر من بعيد * توهمهم رجالا ولم يعلم انهم بنادق العبيد * واذا اتوا الى ذلك الهباء * والغبار الذي ملأ الفضاء كان كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء * واستمر على ذلك مدة * يقاسي معاناة ويعاني شدة * وكان الذي تعاطى هذا المكر الجلي * دستور مملكته اخي بيرعلي * ومع ذلك كله لم تنفعه تلك الحيله * وعادت عليه افكاره الوخيمة ووساوسه الوبيله * وانكشف

سِرُّه * وانهتكَ سترُه * فضاقَ ذَرعًا وقصرمنهُ باعُ المجال * ومن

ينقص عددُه وعددُه وزادهُ اللهُ من النكال *

* ذكر اعتراف بير محمد انه ظلم وطلبه الصلح

والقائه السلم *

فبسط بساطَ التضرُّع * وطلبَ وسائطَ التشفُّع * وعلِمَ انّهُ لا عاصِمَ

من امرِ الله الّا من رحِم * فناشدَ خليل سلطان اللهَ والرحِم * وقالَ معنى

ما قلتُ *

* يُعطي الكريمُ ولا يملُّ من العطا * والعفوُ شيمتُهُ اذا وقعَ الخطا *

فاجابَ خليل سلطان مقاصدَه * وتأكدت من الطرفين معاقدةُ

المعاقدة * بانْ لا يقصدَ احدٌ منهم بلادَ صاحبه * واذا كانَ اللهُ تعالى

رفعَهُ لا يضعُ من جانبه * ويسلِّمُ اليه ما في يدِه * ويبقى على الودِّ الصداقة

في يومه وغدِه * ثمّ تحالفا * انْ لا يتخالفا * وتواثقا انْ يتوافقا *

وتصادقا انْ يتصادقا * وتفارقا على ان يترافقا * وتوافقا انْ لا يتنافقا *

وراقبا الالَّ والذمّه * وراعيا القرابةَ والحرمةَ * وانشمر كلٌّ عن صاحبه

بما معَهُ من فئه * وذلك في سنه

تسع وثمانیه *

* ذکر مخالفة وتکلف وقعت بین بیرطی وبیرمحمد وراحت ثوب الحیوة

عنهما واراحت مخالفیهما منهما *

ولما وصل بیرمحمد الی وطنه * واستقر بین خدمه وسکنه * خرج علیه
بیرطی تاز * واستقل بدعوی الملك وامتاز * ثم قبض علیه وکبله *
ثم انه خذله وجدله * وشرع یقول * وهو یصول ویجول * امور
الدنیا اضطربت * واشراط الساعة اقتربت * ودولة الدجالین *
واوان تغلب الکذابین المحتالین * مضی تیمور وهو الدجال الاعرج
وهذا زمان الدجال الاکرع * وسیأتی بعده الدجال الاعور
وان کان احد یجزع من قرع باب السلطنة فانا اقرع * فلم یجبه
احد من الروس والاذناب سؤاله * ولا انعم بما اقر عینه وانعم باله *
اذ لم یوجد فی تناول هذا الامر المحظور منهم مهیج * ولم یکن لذلك الوغد
فی سهام الملك غیر المنیح والسفیح * فلا عاد ارباب ممالکها تضربها وعیفه *
فکثر کل فی وجهه اتیا به وحاذیه هذه الجیفه * فلم یبق له قرار ولا ثبات *
فسل یده ومد رجله صوب صاحب مراة * فبمجرد وقوعه عنده فی شرکه

الارتياض * قبض عليه وأجرى عليه احكام القصاص * وصفت له ممالك تنكسار * من غير مضارب ولا مضار * واستراح خليل سلطان ايضا من الانكاد والمضار *

* ذكر ما وقع من حوادث الزمان في غيبة خليل سلطان *

وفي هذه السنة بادرت بالهجوم * تتار الروم * ووصلوا بالعزم * وقطعوا جيحون بالرحل وهو حمله من خوارزم * وقصدوا بلادهم * فتصدى لهم من كل جانب من شتتهم وابادهم * وحصل لهم من عدم الاتفاق * ما حصل لعساكر العراق * وايضا في غيبة السلطان خليل * واشتغاله بهذا السفر الطويل * اغتنم الفرصة خدايداد وشيخ نور الدين فتوجهوا الى سمرقند مطمئنين * واغاروا عليها * ونهبوا ما حواليها * فتحصنت منهم * وترفعت عنهم * فنهبوا خارجها ورجعوا وتعوّ بلادهم انقلعوا *

* ذكر تجريد خليل سلطان الاجناد وتوجهه الى شيخ نور الدين وخدايداد *

ولما رجع خليل الى سمرقند ه * أراح طوائف عسكره وجنده * ثم دعا أصحابه * ووجه نحوهما ركابه * وهيأ انصاره وأطلابه * وما ريتلك القبائل المضطرمه * والأسود الحواد روالفحول المغتلمه * واستمر ذلك الطود الركون * بين حركة وسكون * حتى وصل الى سيحون * وحين شرع ذلك الطود * والنار ذات النور * على نهر سيحون في العبور * رأيت البحر المسجور * فأذعن له شاه رخية وخجند * وتحصنت منه تاش كند * فتوجه لحصارها * وعزم على هدم أحجارها * فبعد أن حاصرها مده * وأذاقها لباس الجوع والشده * ألجأها الى طلب الأمان * وسلمت اليه قياد الاذعان * فأجاب سؤالها * ورقح بالصلح حالها * ثم قفا آثارهما * طالبا دمارهما *

* ذكر اله داد شيخ نور الدين وخدايداد آثار الخليل ليحرقاه فأطفأهما الله تعالى ووقاه

وكان خدايداد وشيخ نور الدين يحومان حول الحمى * ويترقبان من فرص النهب والسلب معا في عسى ولعلما * فتوجه وراءهما وأرام

لقاءهما * فجعلا يرحلان بمرأى منه ومسمع * وينزلان بمأمل فيه ومطمع * وجعل يقتفيهما في كل منزل * فاذا رحلا يتبع قفاهما وينزل * وكان خليل سلطان معتمدا على عسكره * مستيقنا بحلول نصره وظفره * فكانه في بعض الليالي غفل عن التحرس * وكان لهم في جيشه من دأبه التجسس والتحسس * فخيبه الظن وبانه * وحط على مكان يسمى شرابخانه * وكان قد تقدم على الثقل * فطار جاسوسهما اليهما بما فعل * فاقبلا كالسيل * وبيتاه بالليل * فخرج من عسكره جماعه * وكانما قامت القيامة في تلك الساعه * ثم تركاه وردا * وفرا عنه وندا * وتشتتا في المهامه والموامي * ومن اين للسلطان اقتناص الحرامي * فكف عنهما عنان الطلب * وقصد بالسلامة دياره وانقلب *

## ذكر مفارقة شيخ نور الدين خدايداد وتقاسمهما تلك البلاد

ولما كانت مودة خدايداد وشيخ نور الدين كالفخار * واساس ما بينهما من الصداقة كمن اسس بنيانه على شفا جرف هار * اختلفا وما ائتلفا * وتجاذبا شقة الشقاق * ونفق في تبايعهما بضايع النفاق *

ولم يعلم احد من راق * وظن انه الفراق * فهو شيخ نور الدين

محو سغناق * واستولى على تلك الاطراف والآفاق *

ذكر رجوع شيخ نور الدين الى الاعتذار والتنصل عند خليل مما كان

منه وصار *

ثم ارسل شيخ نور الدين خليل سلطان * واعتذر عما صدر منه

من العصيان * وطلب منه ان يقابل اساءته بالاحسان * ويرجع اليه

مرابطه كما كان * فاجابه الى سؤاله * واسبل على سوءة جرمه

ذيل النسيان * وارسل اليه امرأة جد نومان *

* فصل *

ولم يزل على الوفاق * وشق شقة الشقاق * مرتبطا ربقة الرفاق *

حتى وقع خليل سلطان في الرباق * وصفا لشاه رخ سمرقند وراق *

توجه اليه شاه ملك مظهر الصلح ومضمر النفاق * واستنزله بالمكر من قلعة

سغناق * بعد ان احكما العهد والميثاق * ووقع بينهما الاتفاق *

وان يتلاقيا ركبانا ويتبا ثا الاشواق * بعد السلام والاستلام

والعناق * وكان في جماعة شاه ملك شخص يدعي ارغوداق * ثم اقبل

شاه ملك بجماعته * ونزل شيخ نور الدين من قلعته * وسار شاه ملك
وحلته * من غير علة وعلاه * وتعانق هو وذلك المغرور * وبثه ما نابه
في غيبته من امور وسرور وشرور * فأكد عليه الميثاق والعهد *
ووصى كل منهما ما يفعله الآخر من بعد * ثم ودعه وانصرف
واتصل بجماعته ووقف * وسارع كل من جماعته بفرده * الى مصافحة
شيخ نور الدين وتقبيل يده * حتى افضت النوبة الى ارغوداق *
فتوجه بما اضمره من الخداع والنفاق * وكان في الشجاعة اسدا *
وكالفيل قوة وجسدا * فوصل اليه * وقبل يديه * ثم التزمه
عناقا * واحكمه اعتناقا * فاقتلعه من سرجه * واهبط نجمه من برجه *
وقطع راسه * وفجع به ناسه * ولما سمع بذلك شاه رخ * طفق يندب
ويصرخ * ولعن شاه ملك ونهره * وضرب ارغوداق وشهره * لكن
ما امكنه وصل ما قطعاه * ولا غرس ما قلعاه * كما قيل * وليس لما تطوي
المنية ناشر * واستمر مدة لا ينظر اليهما * ثم بعد ذلك رضي عليهما *
واستمر خدايداد * متشبثا باذيال العناد * مشتركا بين العتو والفساد *
غير مسلم الى الصلح القياد * الى ان اباره الله هروا باد *

وسنذكر كيف جاد بما على امه واجاد *

ذكر امر خليل سلطان ببناء ترمذ التى خربها جنكيزخان وتجهيزه

العساكر لهذا الشان

ثم فى شهر صفر سنة عشر وثمانمائه * ارسل خليل سلطان من الجنود فيه *

واضافهم الى الله داد * وضم اليهم من رؤس الاجناد * الياس

خواجا وابن قماري منصور * وتوكل قرقرا دولة تيمور * الى

ترمذ مع آخرين * ليعمروها فاستمروا سائرين * حتى وصلوا الى

ترمذ * فجمعوا الى العمال احتياجاتهم من الاحجار والاخشاب والقرمد *

ثم تقاسمت تلك الرؤس ابدانها * وعملوا عن ان يتسوروا قلة اسوارها

وحيطانها * وجعلوا يعملون ولا يلبثون * ويبنون بكل ريع منها آية

يعبثون * وتركوا بالنهار الاكل وبالليل نوما * فاتموا بنيانها فى نحو

من خمسة عشر يوما * وحين ميزوا محلاتها * وفرزوا دروبها وطرقاتها *

ورفعوا اعلام مساجدها ومناراتها * وبنوا مواضع اسواقها وابياتها *

امروا الباقين * من ذرية النازحين عنها من اهلها * وكل من رحل

من خرابها وغيرها الى عمران سهلها * ان يرجعوا اليها * ويخيموا عليها *

وكانَ اولئكَ المساكين * قد استوطنوا منها البساتين * وبنوا فيها اسواقهم وبيوتهم * وجمعوا فيها اسباب معائشهم وقوتهم واستمر ذلك من وقت جنكيزخان * الى وقت تيمور كوركان * فكانوا في وطنهم آمنين * وعن حركات الانزعاج والتقلقل ساكنين * فلما مات تيمور * وحدث شرور وامور * اراد خليل سلطان ان يصونهم * فارسل من شيد حصونهم * وكانت الجديدة عن العتيقة نحوا من فرسخ * فصارت العتيقة احصن من الجديدة وارسخ * لا سيما وقد علا البانون منارها * ونهر جيحون يصافح اقدام طودها حمل اسوارها * بخلاف الجديدة * فان قصور مساكنها غير مشيدة * وهي عن النهر بعيدة * فلما نادوا الناس ان ادخلوا الى دار قراركم * فكانهم كتبوا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم * فلم يتقل الله داد عليهم * ولا اكترث في ذلك ولا التفت اليهم * ولم يظهر في ذلك عنادا * ولكنه حشر فنادى * ان كل من سبقت يده من اهل البلد * الى شيء من الاماكن والعمائر الجدد * فهو له من غير منازع * ولا ممانع ولا مدافع * ثم امر بانتقال الخبازين * والقصابين والطباخين

واليمانيين * وميز لهم منزلهم ومأواهم * ولم يتعرض لمن سواهم * فجعلوا يبيعون على العساكر ويشترون * ويربحون في ذلك ولا يخسرون * فاختل نظام سائر الجمع اذ الانسان مدني بالطبع * فالجأهم الاضطرار * ان يتبعوهم بالاختيار * فتفقد ما يليق به احوال كل من كبيرهم وصغيرهم * وقررهم على ما اقتضته اوامره قواعد امورهم * ثم جمع روس جنده * وقفل الى سمرقنده *

ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان في مقابلة ما فعله خليل سلطان

ولما سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان * جهز طائفة من عساكر خراسان * وجعل يمد ذلك السحاب المنجاب * من بحر امرا امير يدعى مرزاب * وهو اخو جهان شاه * الذي كان يحوز على محاصرة قلعة دمشق ولاه * وامر روس تلك الجنود * ان يبنوا قلعة تسمى حصن الهنود * وهي من اقصى بلاد خراسان * يفصل بينهما وبين ترمذ نهر جيحان * ففعلت من البناء العساكر الخراسانيه * نحو ما اعربت عنه العساكر الخليلية السلطانيه * وفي اثناء مدة البناء تراسل الله داد ومرزاب وتصافيا * وتواصلا بالاحتشام والاحترام وتهاديا *

اشارة الى ما حدث فى اقاليم ايران وما جرى من سيول الدماء

عند تصوب ذلك الطوفان *

ثم ان السلطان احمد وقرا يوسف رجعا الى العراق * ووقع بينهما على سياسة الملك الاتفاق * واستقر السلطان احمد فى بغداد * ووثب قرا يوسف على الجغتاى بالعناد ليستخلص منهم ما استولوا عليه من بلاد * وكتب الفتح على راياته آيات نصر من الله * فاستخلص ممالك اذربيجان بعد ان اباد طوايفهم وقتل اميرانشاه * ومد عنان الكلام * فى استيفاء هذا المقام * يخرجنا عما نحن بصدده من المرام * الى ان وقع بينهما الشقاق * وتخبطت اذربيجان والعراق * ثم قتل قرا يوسف السلطان احمد باشارة بسطام * وذلك فى شهور سنة ثلثة عشر وثمانماية من هجرة النبى عليه السلام * واما عراق العجم * فانها كانت احصن اجم * فاستقل بك عوض الملك متوليها بير عمر * فنهض عليه ذو قرابة له يدعى اسكندر * فقاتله وكسره * ثم قبض عليه وحصره * واستقل بك عواه * فتوجه اليه شاه رخ صاحب هراه * فقبض عليه وآباده * رجع به اهله واولاده واستصفى بلاده * فخلصت لشاه رخ

ممالك العجم كلها * وابتثال الى جزانته من اموالها وابلها وطلها *
من غير ان يعانى فى ذلك نصبا * او يقاسى فى تحصيله تعبا ووصبا *
مع ان مملكته كانت اوسط الممالك * فلم يتطرق اليه احد بسوء
لذلك * وانه كان حسن الجوار قليل الحركه * وابوه قد حسم عنه
بقتله ملوك العجم مادة كل شر وهلكه * فثبت فى مكانه بين اسود شمخت
ونبت * وكبت ما له من الاعداء بماله من اصدقاء وثبت * فاهتزت
اراضى دولته بنبات الغبات وربت * وكان عيون السعد كانت تراقبه *
وعرائس الملك تناجيه وتخاطبه *

* بقوله * شعر *

* * نزه فوادك عن سوانا والقنا * فجنابنا حل لكل منزه * *
* * والصبر طلسم لكنز وصالنا * من حل ذا الطلسم فاز بكنزه * *

ذكر خروج الناس من الحصر وطلبهم اوطانهم
من ما وراء النهر

وفى اثناء هذه الحالات * قصد الناس من سمرقند التبدد والشتات *
وطلب كل غريب وطنه * وتحرك يبغى سكنه وقطنه * اما باجازة

واضحا * واما بهزيمة واختفا * فاول من استجار من اهل الشام
وامر المير * شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير * ثم تفرقت
الطوائف عجما وعربا * وتبددوا في الآفاق شرقا وغربا * ووقع في سمرقند
القحط وغلاء الاسعار * ولم يرخص بين الناس سوى الدرهم والدينار *
ثم حصل بعد ذلك الرفاهيه * واجتمع للناس الرجاء والامنيه * وطاب
الزمان * وحصل الامان * وذهب المقت * وصفا الوقت *
وعند صفو الليالي يحدث الكدر *

ذكر ما اثار الزمان الغدار من دمار وبوار القى به الخليل في النار

وكان خليل سلطان تزوج بشاد ملك زوج سيف الدين الامير *
وملكه سلطان هواها فكان فيه كالاسير * فمال بكل جوانحه اليها *
بحيث انه قصر نظره عليها * وصارت محبته كل يوم تزداد * وانست قصته
قضية قيس وليلى وشيرين وفرهاد *

فكان كما قيل * شعر

* اعانقها والنفس بعد مشوقة * اليها وهل بعد العناق تدان *
والثم فاها كي تزول صبابتي * فيشتد ما القى من الهيمان *

* كأنّ فؤادي ليس يهتك الشعب به * الى ان يرى الروحين يمتزجان *

واستمرّ ذلك الى ان ران هواها على قلبه * واختلط بنفسها مع لبّه * وربط
جوارحه * وحلّ جوانحه * وفصّل قميصا واسعا فكانا يلبسانه * واتحدا

فصار ينطق بلسانها وتنطق بلسانه * وصارا ينشدان *

والى خالقهما يرشدان *

* انا من اهوى ومن اهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا *

بل كانت القضية بالعكس

* قلت *

* انما كانا بروح نفخت * مذ براها ربها في بدنين *

ولكن لا يصلح وأمرا الا من رأيها * ولا يستقصي في سياسة المنزل
الا بآرائها * فسلّمها قياده * واتّبع مرادها مراده * وهذا
من غاية البله والعته * وكيف يفلح من ملّك قياده امرأته *
وكان لها خادم قبطيّ * ليس من بني الاحرار ولا بكريم *
بل كان من اطراف الناس * يبيع لها ادنى امره الخزّ والكرباس * بل اعمى
بابا ترمش * بطرف اعمش ووجه منمّش * وصورة قبيحة *

وسیرة غیر ملیحه * وکان یتقاضی خواجها ویدخل علیها * قبل وصول
عقیل سلطان الیها * فلما وصلت مخدومته الی ما وصلت * وحصلت
لها المرتبة التی لغیرها ما حصلت * ارتفعت درجة خدمها * وزادت
حشمة حشمها * واستفاد باباترمش من اضافته الیها التعظیم *
وبحسب کرامة المخدوم یحصل للخادم التکریم * فصار یرأس جماعتها
ویسوسهم * وبهجا لستها تعلی بخلعة هم القوم لا یشقی جلیسهم *
ثم ترقی حتی صار علیه مدار امورها * ثم تخطت قدمه الی التکلم فی اسباب
الملك وغیرها * ثم تدرج الی فصل المحاکمات الدیوانیه * واجراء
القضایا السلطانیه * ثم ترقی الی التولیة والعزل * وتعاطی ذلك علی
سبیل الجد والهزل * وانتهی فی ذلك * فصار دستور الممالك * ولم یقدر
احد علی رد کلمته * لجة شوکته بقوة مخدومته * فبسط یده
ولسانه کما اختار * وامتثل کل احد ما امر به واشار * واستطال علی الله داد
بواو غونشاه * فصار یبرم ما ینقضانه وینقض ما ابرماه * وبلغ فی قلة
الادب الی ان کان یطیر جله بحضرتهما * ولا یقیم بذرة من واجب
حرمتهما * ثم جهر ان لا تفصل قضیة الا بمشورته * وان کان غائبا

فينتظر حضوره او يتوجه الى حضرته * ومن حين نبغ الى ما بلغ كان نحوا من ثلاث سنين * وعفاريت الجنتاي وجنهم لا يثنين منه في العذاب المهين * فحصل لالله داد وارغون شاه من هذا التدرج * غاية الضرر ونهاية التحرج * وبلغا الغاية في الاهانة والنكاية * واعضل داؤهما * واعجز دواؤهما * واستثقلا ذهاب العيش وزواله * على البقا في هذه الحالة *

* ذكر ما فتكره الله داد بره في مراسلة خدايداد *

ثم ان الله داد استعمل فكره * ولكن اخطأت استه الحفره * فطبخ قدرا فانقلبت عليه * ونسج كدود القز شبكة حتفه بيديه *

شعر

* اذا انعكس الزمان على لبيب * يحسن رأيه ما كان قبحا *
* يغا في كل امر ليس يعني * ويفسد ما رآه الناس صلحا *

فلم يجد العنبر في الاكباد * الا مراسلة خدايداد * فجاءا عليه صورة هذه القضية * واخبراه بها عن وضوح وجلية * واشارا عليه ان يتوجه بالجيش * ويقصد

بعساكره سمرقند وخاطره مستريح * فنهض من ساعته * وتوجه
بجيشه وجماعته * ودب دبيب الدبا * فوصل الى مكان يدعى
اوراتبا * فلما سمع بذلك خليل سلطان * ارسل الى الجنود
والاعوان * وتعجب من وقاحته * وتعوذ من كلاحته * وجهز الله
داد وارغون شاه * مع العساكر الجرارة للملاقاه * فسارا حتى
دانياه * فقابلاه وما قاتلاه * ثم ارسلا الى خليل سلطان يستدعيان
المدد ويقولان * ان هذا الرجل بلغ من ملاحاته * وشدة
دعارته وقلة مبالاته * انه لم يتزعزع من مناخه * ولا دخل ريح
هيبتنا فى صماخه * فامدنا بما بقى العسكر * وجعل يتشوف لما يكون
من الخبر * فارسلا ايضا ان هذا اقل اذى وزاد فسادا * وجارى
فى عداوته ثمودا وعادا * فامدنا بنفسك * وادركنا بجلدك
وجسك * فان هيبتك اقوى * وطلعتك اضوى * وما ارتكب هذه
الجراه * ولا اقدم على هذه الجيمه * الا وقد اضمر شرا كبيرا *
وطوى فى باطنه نارا وقيرا * فادركنا بباقى المقاتله * فان هذه المرة
تكون الفاصله * فخرج خليل سلطان بقلب مطمئن * وخاطر عن حلول

الحوادث مستكن * وامل فسيح * وصدر منشرح * معجبا بشبابه *
مغرما باصحابه * متما يلا بين احبابه * متهاديا بين اترابه *
في شرذمة قليله * وطائفة قبيله * ابعد ما عنه نزول همّ * واشرد
ماله فيه حلول نكد وغمّ * يفديه الكمال *
وينادي به لسان الجمال *

بقوله

* تهدلا لا فانت اهل لذاكا * وتحكم فالحسن قد اعطاكا *
فوصل بتلك العصابة السلطانيه * الى قصبة تسمي سلطانيه * فارسل الله
داد الى خليل داد ان الركاب السلطاني * خرج من سمرقند
في اليوم الفلاني * وفي الساعة الفلانيه *
يحل كورة سلطانيه *

---

ذكر ما قصد خليل داد من الكيد ووقوع خليل سلطان

في قنص الصيد *

فقصد خليل داد المخاتله * وترك ثقله مقابل المقاتله * ونبذ العساكر
وراء ظهره * وتابط شر شراره وحرارة مره * واستصحب من ابطال القتال

ورجال النضال والنزال * طائفه * جاسرة غير خائفه *

* شعر *

* رزانٌ لدى اللقوا خفافٌ اذ ادعوا كثيرٌ اذا شدّوا قليلٌ اذا عدّوا *

والتحف ذيل الليل * ولطا بظاهر الجبل * واستطرق الى مطلوبه طريقا عوجا * واستقود الى مقصوده قواد الدجى *

* قيل * شعر *

* لا تلق الا بليلٍ من تواصله * فالشمس نمامة والليل قوادُ *

حتى وصل الى سلطانية وهي قصبة انشاها تيمور * ولم يكن لاحد به شعور * فلم يفجا خليل سلطان * الا وقد جاءه موج البلاء من كل مكان * فنهض كل من معه من الاصحاب * واخذوا الى الحرب والطعن والضراب * وقاتلوا قتال الموت * وايقنوا حلول الفوت * فعضت عليهم الحرب العضوض * وطرحتهم ما بين مهشوم وموقوذ ومرضوض * فقتل حقيرهم وجليلهم * ووقع في نار عدوهم حبيبهم وخليلهم * ثم رجع خداياداد الى معسكره * فاذا بنجحه مستبشرا بظفره *

* فصل *

ثم ان خذايداد حلف لخليل سلطان * باشد ما يكون وابلغ من انواع الايمان * انه لا يقصده باذى * ولا يرمى فى عين معيشته بخيال قذى * ولا يؤذيه بقول ولا عمل * ولا يسلط عليه من يؤذيه بمكروه خلل * وسيرى نتيجة ما حلف * وان الله تعالى عفا عما سلف *

* فصل *

ثم التمس منه ان يرسل الى الله داد * فمن دونه من الاجناد * ان يستسلموا لخذايداد * وارسل خذايداد ايضا الى الناس * بانى قد استوليت منكم على الراس * فان اطعتمونى اطعته * وان لم تصلونى قطعته * ولما وقع خليل سلطان فى هذا الكرب * تصور ان هذا سهم غرب * ثم ظهر له مكان ذلك المكمن * وتحقق كيف اخذ فى المأمن * وعلم من اين صب ذلك البلاء عليه * وانى اخذ من ذلك الجانب الذى يأمن اليه * فقال * بلسان الحال *

* جزى الله عنا الخير من ليس بيننا * ولا بينه ود ولا نتعارف *
* فما سامنا خسفا ولا شفنا اذى * من الناس الا من نود ونعرف *

ثم ارسل الى سائر الامراء * ورؤساء الجيش والوزراء * ان يستسلموا

ايلخان ايلك ولا ينازعوه * ولا يكلفونه فيما يريده ولا يمانعوه *
فاستسلم الكل اليه * واستقبل ذراه وسلم عليه فاستولى على تلك الجنود
المجندة * وتحصن من غوائل المخاتل بالرماح المسددة * والسيوف
المهندة * وقدم جنود جند وخجند * وأغنام تركستان وطغام
او زجند * واخرمن سوى او لبك وتقدم الى سمرقند * ولم يلتفت
الى الله داد فمن دونه * وتحقق لله داد ان صفقته فى ذلك مغبونة *
فسلخ الزمان عنه ما كان ألبسه من ثوب عز وسلب * وفر من بين يديه
ما كان فيه من جاه ومال وذهب * وكان قيام ذلك الحشر
فى سنة ثمانمائة واثنى عشر *

ذكر ما جرى من الفساد بسمرقند عند قدوم خدايداد

فوصل خدايداد الى سمرقند ودخل * فتغيرت تلك الرسوم والدول *
وكانه ظهر اختلاف الملل والنحل * وكان له ابن يدعى الله داد
فدعاه بالسلطان على رؤس الاشهاد * وتفحص عن مكامن الخزائن *
ونقب فى اطوادها عن الفلزات والمعادن * ونقر عن مضمرات الغمار
وبحث عن الخبايا والدفائن * وتغيرت الاوضاع * وتبدلت

بالفظاظة رقاق الطباع * وحاروا *

كما قيل * شعر *

* اما الخيام فانها كخيامهم * وأرى نساء الحي غير نسائها *

وتنكرت الصفات * حتى كأنما تحولت الذوات * او بدلت الارض غير

الارض والسموات *

* شعر *

* وتنكرت ارض العزيز فلم يكن * ذاك العزيز ولا النقاد الفتى *

ذكر بلوغ ملك الاخور شاه رخ بن تيمور وتلافيه تلك الحوادث

وحسمه مادة من الخوابث *

ولما اتصل بشاه رخ ملك الخبر * عبس وبسر * وتضجر وزمجر *

وازور وازبار * وكشروا كفهر * وتغير وجهه وتمعر * واستغاث

وتقلق * وولول واسترجع وحولق * وتحرق وتنكد * وتارة وانشد

* شعر *

* لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس *

* ثم طير بطائق مراسيمه كل مطير * الى اطراف ممالكه بجمع العسكر

وأمر شاه ملك * أن يسير غير مرتبك * ويستديم السير * ويسابق بعتاقه عتاق الطير * فيتدارك ما انفرط من النظام * ويطارد عن ورد المملكة الأغنام الطغام * فلا يدع رائدهم أن يحل * ويعاجل مستعجل قدرهم أن يمل * فسار شاه ملك في الحال * بعساكر في المدد كالجبال * وفي العدد كالرمال * ثم اتبعه شاه رخ بسائر الأساورة * وكواسر الأكاسرة * وسار لا يلوي على أحد * ولا يسكن في حركته الى طالع ولا رصد * فحين وصلوا جيحون وعبروه * غطوا وجهه وستروه * فانبسط ذلك السيل على وجه الماء * فكأن البحر غطي بالغمام المتراكب وغرق في بحر الحياء *

* فصل *

ولما قطع البحر تلك الأطواد * واتصل الخبر ببغداد * تيقن أنه لا طاقة له بآبائه وقروده * بل بأب جنود شاه رخ وأسوده * وأن جل عساكره يفرغنه ويسلمه * ويقبض عليه ولشاه رخ يسلمه * فأسرع في تنجيز مآربه * وبادر الى تجهيز مطالبه * وأعد ما وصلت يده اليه من أموال * وأوسق ما بلغته طاقته من نفائس وأحمال * واستصحب

خليل سلطان * و توجه الى ايدكان * واودع الله داد وارغون شاه
وباباترمش فى القلعه * وانف ان يستصحب احدا منهم معه * وترك
شادملك ايضا فى المدينه * بفراق خليلها رهينه * وبسلب ما كانت فيه
من العز مهينه *

ذكر ما جرى بسمرقند بعد خروج الجنود الجندية وقبل وصول
الشواهين الشاهرخية *

ثم لما رحل خدايداد وانفصل * ولم يكن احد من جهة شاه رخ وصل *
وما كان للناس * ظهر ولا راس * اراد الله داد وارغون شاه *
ان يتوجها الى شاه رخ ويستقبلاه * فرفع خواجا عبد الاول عليهما
يده * واقام لمنعهما عن الخروج من القلعة رصده * واستعان بشطار
المدينه * وكان الله داد قبل ذلك انكاه نكاية اورثته ضغينه * كما قيل *
من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا * فلم يختلف فى رياسته اثنان *
ولا انتطح فيها بامرهم به عنزان * وصارت اشارته الامرة الناميه *
وخد اول مراسيمه فيما بين الناس جاريه * واوامره المطاعة فى تلك
الايام الخاليه * والعلم يرفع بيتا لا عماد له * ولم يزل خواجا عبد

الاول يسوس الرعيه * و يوصى على الله داد و رفيقيه ومن معهم
ويشدد مضايق القضيه * الى ان طلعت طلايع شاه
ملك واعقبتها العساكر الشاهرخيه *

ذكر بدور بدر الدولة الشاهرخية فى سماء ممالك ما وراء النهر
بعد غروب شمس النوبة الخليلية *

فخرج اهل المدينة لاستقباله * مستبشرين برؤية جبين هلاله *
فنزل كل احد فى منزلته * ووضع كلا من الناس فى مرتبته * ثم قبض
على الله داد و رفيقيه وعاقبهم بانواع العقاب * وصنف فى تعذيبهم
واستخلاص الاموال منهم انواع العذاب * ثم قتلهم صبرا * ونقلهم
من الدنيا الى الاخرى * الا بابا ترمش فانهم عاقبوه * وبانواع
العذاب الهموه * ففى بعض الايام * وقد انكت فيه من العذاب الآلام *
اخذ الموكلين عليه ليطلعهم على قضيه * او يذهب بهم الى خبيه *
فمروا به وهو فى قيد وثيق * على حوض ماء عريض عميق * فاستدل
من تراب ايديهم عضب يد الدلق * ورمى بنفسه وزخ
فى ذلك الماء على غفلة فغرق *

* فصل *

ثم ان شاه رخ زار اباه * واقام شرائط عزاه * وجدد ترتيب القراء على تربته والقومه * واستأنف معالم المرتبين في ذلك والخدمه * ونقل الى حزا ينه جل ما كان على حفرته * من اقمشته وامتعته واسلحته * وعفر بيادر الخزائن * وحفر نجوم تلك الكمائن * وشرع في تمهيد القواعد * وترتيب مراتب الاقارب والاباعد *

* فصل *

وقبضوا على شاد ملك واهانوها * وشانوها ابتذالا لمن صانوها * وعصبوها بالعذاب عضب السلمه * وهزوها لاستخراج الاموال منها هزات اعوان الظلمه * ثم بعد ذلك الابتذال * واستخلاص ما منها انواع الاموال * جزموها وشددوا منها الوثاق * وشهروها منادين عليها في الاسواق * واستقرت على شاه رخ الامور * وارتفعت صدور وانقصمت ظهور * وعلا انسان * وانحط انسان * فسبحان من هو كل يوم في شان * عز شانه وتعالى سلطانه يغير الدول ويقلب الاحوال * ولا يعتري سلطانه تغير ولا انتقال *

* هذا ذكر ما اتصل بحث ابن الملك من اتمام النكاح والفساد وكيف آل ...

* صفة لطف الكتاب الى من جرى عليه وبالهم

وما ملكك ايها الخليل الحق في مكانه * ونعلم بتخايل سلطانه في اثر كماله *
فهذا وعندك نودّه ونوافقه * اخفا اسنه سكره ونوائبه * ولا كان
بخطبه لنكاح والنكاد * انما نتقلّع معه ارعون شاه وابنه داود * مع
اخشابه اليهم * واستطال ذيل اعمامه عليهم * وانهم كانوا مكافاة
التسامح * وقابلوه بافسادهم منه الاصلاح * ثم قال له اذكر صنيعك
معي اولا وبالطمع * واخطر ما افعله معك باطنا واعرا * وما فعل معك
ما لم يتحقق به علو من الطرية وصلة السنية * بحيث يذهب الكدر
ويبقى الصفا * وينمحي الجفا ويثبت الوفا ونعيش باقي عمرنا متصافيين
* وفي رياض الهنا متوافقين متكافين * فنمحو بما نكتب في الواح
صدور زنا من المحبة والشفقة * اساطير الاساطير المكتبة في باب
الحماقة المطرقة * وسلوك ان شاء الله تعالى الى دار عزتك * واجتهد
في تحصيل ما يميلك الى نشاطك وعزتك * ثم خطب باسمه في البلاد كلها *
وامر بنقش اطراف تركستان *

تتمة ما جرى من خليل وخدابنده من المقاتلات وتلكيك العهود

والمودات الى ان ادركهما مادم اللذات *

ثم تاكدت بينهما وثائق الايمان * وذهب خدابنده يستمد المغول لخليل سلطان * وترك خليل سلطان بانه كان * وكان المغول * لما بلغهم موت تيمور المخذول * سلبوا قرارهم * واخلوا ديارهم * والجأوا الى الحصون * وتشبثوا باذيال كل كهف مصون * لاذعر اولا فلما تحققوا موته * واستشعروا فوته * تنادوا بالامن والامان * وجاوروا خدابنده في ذلك المكان * وارسلوا يهنئون خليل سلطان * وبعثوا اليه هدايا سنيه * وتحفا فاخرة ملوكيه * من جملتها كرسي من ذهب * افرغه صائغه في قالب العجب * فاكرم خليل سلطان رسلهم * واعظم نزلهم * واجمل معهم جوارا واخرا * وجازاهم بكل حسنة عشرا * قلت *

* الخير ابقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ما اوعيت من زاد *

ولا زالت خلع المودة بينهم تنتسج * ووجوه المكارمة والمعاشرة يوما فيوما تبتهج * حتى عرض له ما عرض * وخرف عليه من بحر القضاء والقدر

ما بجرحه * فسا عقوهم لوغطى اتلاذ اليهم قبضوا عليه * وارسلوا
الى خليل سلطان يتهون لصورة الحال اليه * وقالوا تعلم ما بيننا وبينك
من خالص الوداد * وانا عالمون بما وقع بينك وبين خدايداد * وانه
كان السبب فى تبديدك * وخروج ملكك من يدك * وقد جاء
مستجيدنا لك * فارسم لنا ما يبدالك * فان رسمت قتلناه * وان اثرت
امثل دناه * ولى الحجة فمهما امرتنا به امتثلناه * فارسل يقول قد علمتم
كيف آذانى ومزق حزبى واخزانى * واخرجنى من ملكى وسلطانى *
وغربنى عن اهلى واخوانى * واذلنى اذ راسنى بمفارقة حبى واوطانى *
والان فقد جعلنى ترسا * يتقى بى الحوادث والباسا * وقد عرفتم كيف يريك
ان يتصرف * وعلى كل حال فالعارف لا يعرف * ومع هذا مهما رأيتم
فى ذلك من المصلحة فافعلوه * ففى الحال قطعوا راسه والية ارسلوه *

* ذكر عود خليل سلطان من ممالك أبلكان وقصد عمه

شاه رخ ولعبه بالنفس مع ذلك الرخ *

واستمر خليل سلطان * فى ذلك المكان واطراف تركستان * يرسل
بالفارسى الاشعار الفراقية * وينشى فى حبيبته ما ينسى القصائد

ثم أغلقت خنجر أنوشيعته في أذنيها * واتكأت عليه بقوتها * فنفذ

حتى تقاصلا فهويا خرقت بنارهما كل من رآها * فلم يبق الا قبر واحد *

* ... وأمسى لسان حالهما ينشد *

* شعر *

أجارتنا إنا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب *

وخلف الشاه رخ ممالك ما وراء النهر وخراسان * وخوارزم وجرجان *

والعراق العجم ومازندران * وقندهار والهند وكرمان * وجميع

بلاد العجم الى حدود اذربيجان والى يومنا هذا وهي سنة ثمانمائة واربعين

ونسأل الله تعالى حسن العاقبة بمنه ولطفه والعمل به رب العالمين *

* فصل *

في صفات تيمور الملعون وما جبل عليه من سجية وطبيعة *

وكان تيمور طويل النجاد * رفيع العماد * ذا قامة شاهقة * كأنه

من بقايا العمالقة * عظيم الجبهة والرأس * شديد القوة والباس *

عجيب الكون * أبيض اللون * مشربا بحمرة * غير مشوب بسمرة *

ضخم الأطراف * عريض الأكتاف * غليظ الأصابع * سميك

الاكارع * فستكمل البنيه * مسترسل اللحيه * اهل اعرج المتاولين *
ميناه كشعتين غير زفر اوين * جهير الصوت * لايهاب الموت *
قد نام ز الثمانين * وهو مع ذلك بجاش مكين * وبدن مستمسك متين *
صلبا شهما * كانه صخرة صماء * لايحب المزاح والكذب * ولا يستميله
اللهو واللعب * يعجبه الصدق ولو كان فيه ما يسوءه * لاياسي على مافات
ولا يفرح بما يجيئه * وكان نقش خاتمه راسي رشعي * يعني صك قنعي
بجبوت * وميسم دوابه وسرة شكله على الترضم والتبتار ثلاث حلق
هكذا ... لا يجري عما لباني مجلسه شيء من الكلام الفاحش ولا سفك دم *
ولا من سبي ونهب وغارة وهتك حرم * فقد اما شجاعا * مهيا بامطاعا *
يحب الشجعان والابطال * ويستفتح بهم اقفال الاموال * ويفترس بهم
اسود الرجال * ويستهدم بهم وبضلالهم قلل الجبال * ذا افكار
مصيبه * وفراسات عجيبه * وسعد فائق * وحظ موافق * وعزم
بالثبات ناطق * ولكن الخطوب فارق *

* قلت *

* وكم قد خت آراءه زلت فيته * حمله لمّا الناسا وارادت لباحلاه *

مبتهجا ادراكا للنجعة وللنزه * مرتاضا مستيقظا لرمزه * لا يخفى عليه تلبيس ملبس * ولا يمشي عليه تدليس مدلس * يفرق بين الحق والمبطل بفراسته * ويدرك الناصح والغاش بدريته درايته * يكاد يؤدي بافكاره النجم الثاقب * ويستتبع بآراء فراسته منهم كل كوكب صائب *

* قلت *

* يشاهد اعقاب الامور بعقله * كما شاهد المحسوس بالعين ناظر *
اذا امر بامر او اشار بشيء لا يرد عنه * ولا يثني عنان عزيمته عن شيء منه * لئلا ينسب الى قلة الثبات * وركاكة الراي والحركات *

* قلت *

* اذا قال قولا او اشار اشارة * ترى امره في ذاك كالنص قاطعا *
وكان يقال له في القابه صاحب قران الاقاليم السبعة وقهرمان الماء والطين * وقاهر الملوك والسلاطين * يحكى ان قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون المالكي قاضي القضاة بمصر كان صاحب التاريخ العجيب * والسالك فيه الاسلوب الغريب * على ما ذكرلي

من رآه * واطلع على لفظه ومعناه * من الاذكياء المهرة * والادباء
البررة * مع انه لم يره * وكان قد قدم الشام * مع عساكر الاسلام *
وحين ولّت العساكر الادبار * انتشبت في مخاليب تيمور الاقدار *
قال له في بعض مجالسه * وقد انس بتوانسه * بالله يا مولانا الامير
ناولني يدك التي هي مفتاح فتوح الدنيا حتى اتشرف بتقبيلها *
وقال له ايضا لما اراد ان يستصحبه معه وقد سرد عليه شيئا من تواريخ
ملوك الغرب وكان تيمور مغرما باقراء التواريخ واستماعها فاعجبه
ذلك غاية الاعجاب * ورغب منه في الاستصحاب * يا مولانا الامير
مصر خرجت عن ان يتولى فيها نائب غيرك * او ان يحكم فيها غير
امرك * ولي فيك عوض عن طريفي وتلادي * واهلي واولادي *
ووطني وبلادي * واحبابي واعدائي * واقاربي وخلاني * وملوك
الناس * وعن كل ظاهر وباطن * بل وعن كل الورى * فان كل الصيد
في جوف الفرا * وما اتاسف * ولا اتلهف * الا على ما مضى من عمري *
وانقضى من عصري * كيف تقضى ذلك في غير خدمتك * ولم تكتحل
عيني بنور طلعتك * ولكن القضاء جاز * وما مستقبل الحقيقة

بالمجاز * وما اَولانی * اَن اُکرر علی لسانی *

* قوله *

* جزاك الله عن ذا السعی خیراً * ولکن جئت فی الزمن الاخیر *

فلامتا نفن فی دراك عمرا ثانیا * ولاعدن الزمان بابعادی عن عن وتك

عادیا * ولاتبك ارکن ما مضی من عمری بصرف ما بقی فی خدمتك

والتشبث بغرزك * ولاحسبن ذلك اعزاوقاتی * واعلی مقاماتی *

واشرف حالاتی * ولکن مایقصم ظهری * الاکتب التی افنیت فیها

عمری * وصرفت حوامر علومی فی تصنیفها * واطنبت نهاری وسهرت

لیلی فی ترصیفها * وذکرت فیها تاریخ الدنیا من بدنها * وسیر

ملوك شرقها وغربها * ولئن ظفرت بها لاجعلنك واسطة عقدهم *

وخلاصة نقدهم * ولاطرزن بسیرك خلع دهرهم * ولاصیرن

دولتك ملال جبین عصرهم * اذ انت ابو المقاحم * والبازغ بدر نصره

فی شرق الغرب من ذیاجیر الملاحم * والمکاشف به علی لسان کل ولی *

والمشار الیه فی الروایع والجفر المنسوب الی امیر المؤمنین علی * وصاحب

القران * المنتظر فی آخر الزمان * وهی فی القاهرة فلو حصلت علیها

ما فارقت رکابك * ولا هجرت اعتابك * والحمد لله الذی رزقنی
من یعرف قیمتی * ویعز زخلّ مبتی ولا یضیع حرمتی مع کلام فصیح صادع *
بدیع بلیغ خالب خادع * فامتزت فرحاً اعطافه * وتراقصت مرحاً
اطرافه * واعجبه ذلك واغراه میله الی کتب التواریخ والسیر *
واستهواه حبه معرفة احوال الملوك الذی ذکر * حتی شدّه عما حلبه *
بسحر هذا البیان البدیع وسلبه * ثم انه استوصفه بلاد العرب
وممالکها * واستوضحه اوضاعها ومسالکها * وقراها ودروبها * وقبائلها
وشعوبها * کاهودابه وشانه * والقصد فی ذلك امتحانه * لانه
لم یکن محتاجاً ذلك * اذ فی خزائن تصویره صور جمیع الممالك *
وانما اراد بذلك معرفة مقدار علمه * وکیفیة ابدائه نصحه له وکتمه *
فاملی کلّ ذلك من طرف لسانه * کانه یشاهده وهو جالس فی مکانه *
وشرح تلك الامور * کانی خاطر تیمور * ثم قال له کیف تذکرنی وبخت
نصّر مع الملوك الاکابر * ولم ننل فی النسب تلك المفاخر * وما نحن
من یعاسیب النحل * فانی تعبیینا مع الفحل * فقال افعالکما البدیعه *
اوصلتکما الی تلك المنزلة الرفیعه * فاعجبه هذا الکلام * وقال لجماعته

اقتلوا به فانه امام * ثم اخذ تيمور يخبر القاضي بما وقع في بلاده *
وما جرى بين ملوك الغرب واجناده * ولا زال يذكر له اخبار الناس
حتى سرد عليه اخبار متعلقيه واولاده * فتحير القاضي من املائه *
وقال ان الشيطان ليوحي الى اوليائه * ثم ان تيمور عاهد القاضي
ان يتوجه الى القاهره * ويأخذ اهله واولاده وكتبه الزاهرا *
ولا يلبث اكثر من مسافة الطريق * ويرجع اليه بامل فسيح وعهد بنيل
الاماني وثيق * فتجهز الى صفد * واستراح من ذلك النكد *

* فصل *

وكان تيمور محبا للعلماء * مقربا للسادات والشرفاء * يعز العلماء
والفضلاء اعزازا تاما * ويقدمهم على كل احد تقديما عاما * وينزل
كلا منهم منزلته * ويعرف له اكرامه وحرمته * وينبسط اليهم انبساطا
ممزوجا بهيبه * ويبحث معهم بحثا منه رجا فيه الانصاف والحشمه *

لطفه منه رج في قهره * وعنفه منه مج في بره *

* شعر *

* متفرق الطعمين مجتمع القوى * فكانه السراء والضراء *

* وقيل *

* مُرّ المذاق على اعدائه بشع * حلو الفكاهة للاصحاب كالعسل *

وكان مغرما بارباب الصناعات والحرف * اى صناعة كانت اذا كان لها خطر وشرف * يبغض بطبعه المضحكين والشعراء * ويقرب المنجمين والاطباء * ويأخذ بقولهم * ويصغى الى كلامهم * ملازما للعب بالشطرنج لكونه منقحا للفكر * وكانت علت همته عن الشطرنج الصغير * فكان يلاعب بالشطرنج الكبير * ورقعته عشرة فى احدى عشر * وفيه من الزوائد جملان وزرافتان وطليعتان ودبابتان ووزير * واشياء غير ذلك وسيأتى وضعه والشطرنج الصغير بالنسبة الى الكبير كلا شئ * مواظبا لاقراء التواريخ وقصص الانبياء عليهم الصلوة والسلام * وسير الملوك واخبار من مضى من الانام * سفرا وحضرا كل ذلك بالفارسى * ومما تكررت قراءتها عليه * وطنت نغماتها على اذنيه * قبض زمام ذلك وملكه * حتى صارت له ملكه * بحيث ان قارئ ذلك اذا اخطأ * رده الى الصواب من الغلط * وذلك لان التكرار * يفقه الحمار * وكان اميا لا يقرأ شيأ ولا يكتب

ولا يعرف شيأً من العربيه * ويعرف من اللغات الفارسية والتركية
والمغوليه * حسب لا غير * وكان معتقد اللقواعد الجنكيزخانيه *
وهي كفروع الفقه من الملة الاسلاميه * ومُمشيًا لها على الطريقة
المحمديه * وكذلك كل الجغتاى واهل الدشت والخطا وتركستان
واولئك الطغام * كلهم يمشون قواعد الملعون جنكيزخان على قواعد
الاسلام * ومن هذه الجهة افتى كل من مولانا وشيخنا حافظ الدين محمد
البزازي رحمه الله * ومولانا وسيدنا وشيخنا علاء الدين محمد
البخاري ابقاه الله وغيرهما من العلماء الاعلام وائمة الاسلام *
بكفر تيمور وبكفر من يقدم القواعد الجنكيزخانيه * على الشريعة
الاسلاميه * ومن جهات اخر ايضًا * وقيل ان شاه رخ ابطل
التورة والقواعد الجنكيزخانيه * وامر ان تجري سياستهم على حد اول
الشريعة الاسلاميه * وما اظن لذلك صحة فان ذلك عندهم قد صار
كالملة الصريحه * والاعتقادات الصحيحه * ولو اتفق انه يجمح
مرازبه ومواليه في دسكره * ويغلق ابوابها ويطلع عليهم من منظره *
ويفتح عليهم شيأً من هذا الباب * كما صوا حيصة الحمر الى الابواب *

* فصل *

وكان فريد الطور بعيد الغور * لا يدرك لجمر تفكيره قعر * ولا يسلك
في طود تدبيره سهل ولا وعر * قد اقتعد في ممالكه نواميسه * واقام
في سائر الممالك جواسيسه * وهم ما بين اميركا طلاميش احد اعوانه *
وفقيه فقير كمسعود الكحجاني عين اصحاب ديوانه * وكان ذلك في القاهرة
المعزية * ومثل ابن مشق احد الصوفية بالشميصاتية * وما بين
متسبب وتاجر * ومصارع شرير وبهلوان فاجر * ومكد وصنايعي *
ومنجم وطبايعي * وقلندري قوال * وحيدري جوال * وبحري سباح *
وبري سياح * وسقاء ظريف * وحداد لطيف * وسعلاة دلالة *
وشيخة محتالة كدلة المحتالة * ومن مرت به التجارب * وضرب
اكباد الابل مشارق ومغارب * وبلغ فيما هو بصدده من المكر والاحتيال
منزلة الكمال * والف بلطيف حيلته ودهاه بين الماء والنار * والهدى
والضلال * وجاوز في الحيل والمكيدة * حسان وابازيد * والتزم
في حكمته وحده ابن سيعا واسكت في منطقه اليونانيين اذ عكس
عليهم القضايا * فجمع بين المتنافيين * والف بين المتعاديين

* قلت *

* فاقَ مَن قادَ للعِدی کُلَّ جَیشٍ * بکلامٍ ثنی البعیدَ قریبا *

* مزج النقلَ فی القیادِ بعقلٍ * فهدی عاشقًا وأهدی حبیبا *

فکانوا ینهون الیه حوادث الأطراف وأخبارهم * ویکتبون الیه ما قدموا وآثارهم * ویذکرون لدیه أوزانهم وأسعارهم * ویصفون منازلهم وأمصارهم * ویصورون سهولهم وأوعارهم * ویخطون بیوتهم ودیارهم * ویبینون مدی ذلک بعدًا أو قربا * وما فی ذلک ضیقًا ورحبا * وجهات وأقطارًا شرقًا وغربا * وأسامی الأمصار والقری * وألقاب المنازل والذری * وأهل کل مکانٍ ورؤساءه * وأمراءه وکبراءه * وفضلاءه وشرفاءه * وأغنیاءه وفقراءه * واسم کلٍ ولقبه * وشهرته ونسبه * وحرفته وسببه * فکان یطالع بفکره ذلک * ویتصرف بتفکیره فی سائر الممالک * وکان اذا حلّ ببلدٍ * واجتمع به من أعیانها أحد * شرع یسأله عن فلانٍ وفلانٍ * وما جری لفلانٍ فی الوقت الفلانی مما زانه من أمرٍ وشانٍ والی م آلت تلک الواقعه * وکیف فعل فلانٌ وفلانٌ فیما کان بینهما من المنازعه * فیبهت ذلک الرجل ناظرا * ویظن أن تیمور کان فی تلک

المحالة حاضرا * وكان كثيرا ما يطرح عليهم من اغاليط المسائل *
ويحكى صور مباحثات جرت لهم ورسائل * فيتصورون ان له فى ذلك
العلم قدمه * او كان منه للعلماء خدمه * ولذلك تصور بعض الناس *
ان ذلك الوسواس الخناس * كان مقيما بالتلازيه * وبعض
بالغ حتى قال انه رآه فى فقراء الشيخ ضايه *

* فصل *

ومما يحكى عن فراسته انه لما نزل عن ميواس * وقد خضنها منه اولوا
النجدة والباس * قال لعسكره احملوا الحيله * انا فاتحوا ملك فى ثمانى
عشرة ليله * فكان كذلك فلا شك ان ذلك الاعرج * كان ملهما
او مستدرج * وكان ذا مغالطات * وحركات لها مغاورات * اذا
دهمه امر يتعاطى دفعه وهو يظهر انه راغب فيه * وربما يظهر الرغبة
فى شئ وهو مريد حصوله ومشتهيه * وقد مر تظاهره فى اكله * فمن
مغالطاته انه اذا كان له فى مكان رزم * او اراد ان ينزل بساحة
قوم * قصد الاخفاء والتعميه * وطلب الايهام والتوريه * ويعتبر
عسكره لا يخلو من تمساح متجسس * او سرطان متخنس * ولو لم يكن

لا بد له في عسكره عين * فان بزوغ العين لا يخفى على ذي عين *
فانه يجمع اركان دولته * واعيان مملكته * وقوى آرائه ومشورته *
بحيث انه لا يتخلف منهم احد * ولا يجزي مولود عن والده ولا والد
عن ولد * ثم يظهر لهم خفية اموره * ويطلب منهم المشورة في جهة
مسيره * ويطلق لهم عنان الكلام * ويقول لا تثريب على من عارض
في ذلك من خاص الانام * ناظرين اعقاب الامور ما بين يوم وعام *
فليتكلم كل ولا حرج * فسواء هوى الى حضيض الخطا او الى اوج الصواب
عرج * فان اخطأ فلا نقصان * وان اصاب فله اجران * فيبذل
كل جهده * ويعاني في ذلك وكده * ويبدي في ذلك ما ادى
اليه اجتهاده * ويتصور ان ذلك يوافقه مراده * فتتفق الآراء *
على ناحية من الانحاء * ثم ينفض ذلك المجلس * ويجتمع باخصائه
وجلس * كملها ان شاه وقارص وسيف الدين * والله داد وشاه
ملك وشيخ نور الدين * ويمحضون القضية محضا غير ذلك * ويبحثون
فيها عن دقيق المسالك * فيقع آخرا لامر الاتفاق * على التوجه
الى بعض الآفاق * ثم يدعو رائدهم * وما يقصهم في ذلك وقائدهم

ويأمرهم بالتوجه اليه * ويتصبّون على ما عوّل في ذلك عليه *
وحين يقوض الظلام خيامه * وينشر رائد الصبح اعلامه * ويضرب
الكوس للرحيل * ويأخذ الناس في التحميل * ويتوجه الناس الى الجهة
التي امرهم بالمسير اليها * ووقع الاتفاق عليها * دعا حاشيته بعد
ما حملوا واخذوا في المسير * وامرهم ان يمتازوا ويرحلوا الى جهة
اخرى * لم يكن ابداها لاحد من الجماعه * الا في تلك الساعه *
ولولا الضرورة لما افشاها * ولا اعاد سريرتها لاحد ولا ابداها *
فيضرب الناس ضربا ويضرب ضربا * ويأخذ العساكر شرقا ويأخذ غربا *
فتضطرب تلك الاطواد وتختبط * وتنفرط عقود نظامهم فلا تكاد تنضبط *
وتنحل قوائم مواشيها عن المسير وترتبط * ويموج بعض الناس في بعض *
وينعكسون سماء في ارض وطولا في عرض * ويتولّه كل احد ويتدلّه *
ولا يدري الى اين يتوجه * فان كان في عسكره ربيئه * او من يراقب
ذهابه ومجيئه * فبمجرد ما راى تحميلهم * وشاهد تحويلهم ورحيلهم *
طار الى مخدومه * واظهر له ما في معلومه * من توجه العساكر
الى الجهة التي اتفقوا عليها * وانه شاهدهم بعينه وقد توجهوا اليها *

فیأخذ واحد ره اهل ذلك الجانب * وتطمئن سائر الجوانب من النوائب *
فلم یشعر الا وقد دمر علی الجانب الذی قصد وحطمه * ونبذه من نار
العذاب الموقدة فی السعیر والحطمه * وکم کان له من دهاء * ومکر خفی
وذکاء * ومن جملة ذلك انه لما کان بالشام * وقد قابلته عساکر
الاسلام * اشاع ان سوا راسا ورتبة تخلخل * وتأخر قلیلاً الی وراء
تخلخل * واذاع انه اعوز خیله ورحله الزاد * وانه جاذب صوب
بغداد * ثم اسفرت القضیه * عن ان انهزمت العساکر المصریه *
وکان قصده بذلك تثبیت جاشهم * واستقرار روسائهم واوباشهم *
وان یکون کل منهم علی ما ازم * فیربض فی مکانه ولا ینهزم * فیحیط
بالکل کیده ویصیر المجموع صیده * ومما یحکی من شدة عزمه *
وثباته علی ما یقصده وحزمه * وحلول نقمته ممن یعارضه * ویعاکسه
فیما یرسم ویناقضه * انه لما توجه بالجنود * الی بلاد الهنود * بلغ الی قلعة
شاهقه * اقراط الذراری باذان مرامیها عالقه * ورجوم النجوم
الخارقة تتعلم الاصابة من رشاقة سهامها لمراشقه * کأن بهرام
فی مهواه احد مناطیرها * وکیوان فی مسراه خادم مناطیرها *

وركب لينظر ماذا يصنعون في تلك الحال * فلم يرتض افعالهم * لما تكشفت له احوالهم * فدعا منهم رؤس الامراء * وزعماء العسكر والكبراء * واخذ يمزق اديم عصمتهم بشفار شتمه * ويشقق ستر حرمتهم بمخاليب لعنه وذمه * ونفخ الشيطان في خيشومه * فالهب عليهم نيران غضبه وشومه * وقال يا لئام * واكلة الحرام * تتقلبون في نعمائي * وتتوانون عن اعدائي * جعل الله نعمتي عليكم وبالا * والبسكم بكفرانها خيبة ونكالا * يا فاجري الذمم * وكافري النعم * وساقطي الهمم * ومستوجبي النقم * الم تطوقوا اعناق الملوك باقدامي * وتطيروا الى آفاق الدنيا باجنحة احساني واكرامي * وتفتحوا مغلقات الفتوح بحسام صولتي * وتسرحوا في متنزهات الاقاليم سوائم تحكمكم بتزجية دولتي * بي ملكتم مشارق الارض ومغاربها * واذبتم جامدها واخمدتم ذائبها *

* شعر *

* الم اك نارا يصطليها عدوكم * وحرزا لما الجاتم من ورائيا *
* وباسط خير فيكم بيمينه * وقابض شر عنكم بشماليا *

ولا زال يهمهم ويغمغم * ويهدرم ويبرطم * وهم مطرقون لا يحيرون
جوابا * ولا يملكون منه خطابا * ثم ازداد حنقا * وكاد ان يموت
حنقا * فاخترط السيف بيده اليسرى * وهم به على قمم اولئك الاسرى *
وهم ان يجعل رقابهم قرابه * ويسقى من دمائهم فرنده وذبابه * وهم
على تلك الحال * في الخزي والاذلال * باذلوا نفوسهم * ناكسوا
رؤسهم * ثم تراجع وتماسك * وملك نفسه قليلا وتمالك * فاغمد عن
تشريقهم حسامه * ولم يلق لامره قبلة ولا دبرة فغلق غربه وشامه *
ثم نزل عن مركبه * واستدعى الشطرنج الكبير ليلعب به * وكان عنده
شخص يدعى محمد قاوجين * وهو لديه ذو مكان مكين ومقام امين *
مقدم على كل الوزراء * ومبجل دون سائر الامراء * مسموع القول
مقبول الرأي * ميمون النقيبة * محبوب الشكل * فتشفعوا اليه
وعولوا في حل هذا الاشكال عليه * وقالوا ساعدنا ولو بلفظه *
وراقبنا ولو بلحظه * واعمل معنا بهذا المعنى *

* شعر *

* ساعد بجاهك من يغشاك مفتقرا * فالجود بالجاه فوق الجود بالمال *

* وبما قيل *

* واهون ما يعطي الصديق صديقه * من الهين الميسور ان يتكلما *

وبما قيل

* وان امرأ قد ضن عني بمنطق * يسد به من خلتي لضنين *

فاجابهم والتزم * ان يرده عما تأزم به وازم * وراقب مجال المقال * وراعي فرص المجال واحدث افكار تيمور * تفور في امور القلعة وتخور * وجعل يستضوي اضواءهم * ويستوري آراءهم * ولا يسع كلا منهم الا القبول لما يستصوبه رأيه ويقول * ففي بعض الاحايين * اتفق ان قال محدقا وجين * وقد زل به القضاء * واحاطت به نوازل البلاء * اطال الله بقاء مولانا الامير * وفتح بمفاتيح آرائه ورايا ته حصن كل امر عسير * هب انا فتحنا هذه القلعة * بعد ان اصيب منا جانب من اهل النجدة والمنعه * هل يفي هذا بذا * ويوازن هذا النفع بهذا الاذى * فما احتفل بخطابه * ولا اشتغل بجوابه * بل استدعى شخصا من المرقد اريه * فظا قبيح المنظر ذا حالة زريه * يدعى هراملك * ذا عرق سهك * ووجه بالسواد سدك * اوسخ من في المطبخ *

وأشنع من في المسلخ * لعاب الكلب طهور عند عرقه * وعصارة التمر
حليب بالنسبة الى مرقه * فحين ما حضر لديه * ووقع نظره عليه *
امر بثياب محمد قاوجين فنزعت * وبخلفان من امراء ملك فخلعت * ثم
البس كلا ثياب صاحبه * وشد وسطه بحياصته * ودعا دواوين محمد
ومباشريه * وضابطي ناطقه وصامته وكاتبيه * ثم نظر ماله من ناطق
وصامت * وذايب وجامد * وملك وعقار * واهل ودار *
وحشم وخدم * من عرب وعجم * واوقاف واقطاع * وبساتين
وضياع * ومماليك واتباع * وخيل وجمال * واحمال واثقال *
حتى زوجاته وسراريه * وعبيده وجواريه * فانعم بذلك على الوسخ *
وامسى نهار وجود محمد قاوجين وهو من لباس تلك النعمة منسلخ * ثم قال
تيمور اقسم بالله وآياته * وكلماته وصفاته * وارضه وسمواته *
وكل نبي ومعجزاته * وولي وكراماته * وبراس نفسه وذاته * لئن
آكل محمد قاوجين احد اوشاربه اوماشاه * اوصادقه اوصافاه *
اواوى اليه اوآواه * اوراجعه في امره * اوشفع عنده فيه اواشتغل
بعذره * لاجعلنه مثله * ولاصيرنه مثله * ثم طرده واخرجه *

وقد سلبه نعمته واخرجه * فصار مسلوب النعم * قد حلت به نوائب النقم * وسحبوه بالحلق * ورأى نعمته على اقل الخلق * واتصل غيره بالعلق * وقطع منه الحلق * فغلقت حبة قلبه اى فلق * واستمر على ذلك فى عيش مر وعمر حالك * وحاشا ان تشبه قصته قضية كعب بن مالك * فكان يستحلى مرارة الموت * ويستبطى اشارة الفوت * وكل لحظة من هذا الحيف * اشد عليه من الف ضربة بالسيف *

فلما مات تيمور احياه * ورد عليه خليل سلطان

ما سلبه جده اياه *

## * فصل *

وكان من ابهته وعظمته * وشدة شكيمته وعتوه وحرمته * ان ملوك الاطراف * وسلاطين الاكناف * مع استقلالهم بالخطبه * واستبدادهم بالسكه * وانفرادهم بالزعامة والرياسه * وقيامهم بامور الايالة والسياسه * كالشيخ ابراهيم ملك ممالك شروان * وخواجا على ابن المؤيد الطوسى سلطان ولايات خراسان * واسفنديار الرومى وابن قرمان * ويعقوب بن على شاه حاكم كرمان * وحاكم منشا وطهرتن امير ارزنجان *

وسلاطين فارس واذربيجان * وملوك الدشت والخطا وتركستان * ومرازبة بدخشان * ومراجيح مازندران * وعلى الجملة فالمطيعون من ملوك ايران وتوران * كانوا اذا قدموا عليه * وتقربوا بالهدايا والتقادم اليه * يجلسون على اعتاب العبود يقهوا لخلف عنه * نحوًا من مد البصر من سرادقاته قائمين بشرائط الادب والحرمه * فاذا اراد منهم واحدا * ارسل اليه من الفراشين اونحوهم قاصدا * فيهيب ذلك القاصد وهو يعدو كالبريد * وينادي ذلك الواحد باسمه يافلان من مكان بعيد * فينهض في الحال من مجثاه * مجيبا بلبيك لبيك دعواه * ويعدو نحوه متعثرا في اذياله * متلقيا مابرزت به مراسمه بقبوله واقباله * مطرقا راس التذلل والخضوع * مصغيا باذان الخنوع والخشوع * مفتخرا على اضرابه * لكونه اهله ودعاه واعتنى به * وقيل كان اناس من جماعته يلعبون بالنرد فافترقوا فرقتين واختلفوا في نقش الكعبتين * فقال احد اللاعبين وراس الامير تيمور كذا وكذا نقش الكعبتين * فرفع يده خصمه ولطمه * وسبه ولعنه وشتمه * كانه ذبح يحيى او زكريا نشر * او كفر بمنعمه

او قبّل موسى على البشر * وقال يا ابن الفاعله * والغاسل ابن الغاسله *
بلغ من انتهاكك الحرم * ان تذكر الامير تيمور بفم * واني لك
ان تجعل حدك موطئ مداسه * فضلا ان تحلف براسه * انه لا جل
ان يتفوه مثلي ومثلك باسمه * او يتلفظ بشيء من حدوده ورسمه *
وانه لاعظم من كيخسرو وكيكاوس وكيقباد * الذين ملكوا المشارق
والمغارب وافخم من بخت نصر وشداد * وقيل انه قصد في بعض
الاوقات الاصطياد * وارسل يمنة ويسرة على العادة طوايف الجيش
والاجناد * ورسم ان تخرج مشاة تلك الرقاع * ورجالة هاتيك القرى
والبقاع * فيمتد والى الوهد واليفاع * وحين تلتئم على الوحوش حلقة
الكيد * ويصح ان يتنازع فعلا رمى واصمى كلا من عمرو وزيد *
لا يشير احد بضربة ولا طعنة ولا رمية الى صيد * بل انهم يردون
اوابد تلك البيد اء الى بهرة ذلك البيد * فامتثل كل ما به امر *
وحين صار كالبنيان المرصوص صف تلك الاحزاب والزمر * واحاطت
صافات تلك الكواسر بالوحوش احاطة النجوم بالقمر * ماجت بحار
الوحوش في ذلك البر * ولم تجد لها من دردور تلك السيول الهامرة

من مخرج ولا معفر * فدارت ومارت * وغارت وخارت * وثارت
وبارت * واستجارت بعد ما جارت * واستكانت بعد ما زأرت *
وانطوت أرضها التي طال ما عليها انتشرت * وطرزت خلع أعلامها بأعلام
واذا الوحوش حشرت * فبينما هي على تلك الحال * في أشق ما يكون
من الاهوال * أمر بأن تضرب الطبول من كل الجهات * وينفخ في صور
المزامير والبوقات * فدق الكوس وزعق النفير * وامتلأت الدنيا
من الشهيق والزفير * ورجت الارض رجا * ومارت الاقطار هرجا
ومرجا * وحين سمعت السباع صوت الطبول * ورأت الوحوش هذا
الامر المهول * سقطت قواها * وتقطعت كلاها * وجثت وما انبعثت
ثم تقاربت وتلاصقت * وتقارنت وتضامت * وتصورت أن القيامة
قد قامت * فاعتنق بعضها بعنق بعض ونامت * فعانق النمر
منها اللبوه * وضاجع الاسد فيها الظبيه * واختفى السرحان *
بين الغزلان * واستجار الثعلب * ببنات الارنب * ولاذ بالاروى
النعام والارنب بالعقاب * وعاذ الضب بالنون واليربوع بالغراب *
فعند ذلك أمر الاطفال من أولاده * وأولاد الامراء واحفاده *

أن يرموا ويصموا ويمتّنوا * مهما أرادوا ولا يفطنوا * وجعل ينظر اليهم * ويتفرج عليهم * ويزهزه لأفعالهم * ويتهقه على أحوالهم * ويجرأهم في الاقدام والنضال * ويشجعهم بذلك على صيد الأبطال * وجعلت حواشي الجيش تنجز على ما أصموا * وتجهز على ما أنموا * وصار ذلك المفسد * يترنم وينشد *

* شعر *

* صيد الملوك أرانب وثعالب * فاذا ركبت فصيدي الأبطال *

* فصل *

وكان يحمل اليه البلخش من بلخشان * والفيروزج من نيسابور وكازرون ومعادن خراسان * والياقوت من الهند * والماس منها ومن السند * واللؤلؤ من هرمز والقطيف والحسا * والبهرم والمسك وغيره من الخطا * ومن سائر الأقطار * خالص الفضة ومصفى النضار *

* فصل *

وأنشأ في سمرقند بساتين عجيبة * وقصورا شواهق مشيدة * كل له ترتيب غريب * ووضع أنيق عجيب * أحكم أساسها * وطعم بالغير

الفواكه غراسها * سمى احدها ببستان ارم والاخر زينة الدنيا *
والاخر جنة الفردوس والاخر بستان الشمال والاخر الجنة العليا *
ثم انه هدم مصرا * وبنى فى كل بستان منها قصرا * وصور فى بعض ملك
القصور مجالسه * واشكال صورته تارة ضاحكة واخرى عابسه *
وهيآت مواقعاته * وصور محاضراته * ومجالس صحبته مع الملوك
والامراء * والسادات والعلماء والكبراء * ومثول السلاطين بين
يديه * ووفودها بالخدمات من سائر الاقطار اليه * وحلق مصائده *
وكائن مكائده * ووقائع الهند والدشت والعجم * وصورة انتصاره وكيف
انكسر عدوه وانهزم * وصورة اولاده واحفاده * وامرائه واجناده *
ومجالس عشرته * وكاسات حضرته * وسقاة كاسه * ومطربى ايناسه *
وتغزلات مقاماته * ومقامات تغزلاته * وحظايا حضرته وخواتين
مملكته * الى غير ذلك مما وقع له من صور حادثة فى الممالك *
مدى عمره المتقارب المتدارك * كل ذلك كما وقع ووجد * ولم ينقص
من ذلك شيأ ولم يزد * وقصد بذلك الافاده * لمن كان فى علم الغيب
عن احواله بالشهاده * فكان اذا توجه الى مكان * وخلت سمرقند

من الظلمة واعوان الشيطان * تخلو تلك البساتين * ويتوجه اليها اهل المدينة الاغنياء والمساكين * فلا يوجد اعجب متنزها منها ولا احسن * ولا اوفق مرتفقا ولا آمن * واما ثمارها الطيبة فانها مسبلة * بحيث انه لا يباع منها قنطار بخردلة * وانشأ في ضواحي سمرقند واطرافها قصبات * سماهن باسماء كبار البلدان والامهات * كمصر ودمشق وبغداد * وسلطانية وشيراز غرائس البلاد * وانشا بستانا في ضواحي سمرقند على طريق الكش وبنى به قصرا سماه تخت قراجا يحكى ان بعض مشيدي عمارته ضاع له فرس واستمرت ترعى في البستان ستة اشهر حتى وجدها *

## * فصل *

نساؤه الملكة الكبرى * وهي اقدم واكمل * والملكة الصغرى * وهي احسن واجمل * وهما من بنات ملوك الخطا * وتومان بنت الامير موسى امير نخشب المار ذكره في اول الكتاب * وجلبان تكافت كالبدر عند الكمال * وكالشمس قبل الزوال * قتلها في حيوته لشيء بلغه عنها * وكان غير واقع وانما فعل ذلك معها لانه قيل

إن صدقا وإن كذبا * وأظنها كانت من الخطايا * وأما السرارى والعطايا * فأكثر من أن تحصى * فالمكتابان المذكورتان سمتهما شاد ملك خوفا منهما على خليلها وتوهما أن أرسلهما خليل سلطان إلى شيخ نور الدين بسغناق كامرو الملك جاءت إلى سمرقند وسحقت أنها عزمت في يومها ذلك إلى سنة أربعين وثمانمائة

على الصحيح والله تعالى أعلم *

* فصل *

أولاده لصلبه المتخلفون من بعده أمير انشاه قتله قرا يوسف كما ذكر وشاه رخ وهو المتملك في يومنا هذا وبنت تدعى سلطان بخت زوج سليمان شاه كانت مترجلة لا تحب الرجال وذلك تعشقها النساء البغداديات قيل من سمرقند ولها توارث جم سوء * أحفاده غالبهم انقرض إلا أولاد شاه رخ وأمثلهم اولوغ بيك حاكم سمرقند وابراهيم سلطان حاكم شيراز وباى سنقر حاكم كرمان ماتا كلاهما في سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وجوكى وهو الذى مشى على اسكندر بن قرا يوسف وشتت شمله بعد موت قرايلوك وذلك في شهور سنة تسع وثلاثين

وثمانمائة ثم مات في اواخرها *

## * فصل *

امراؤه ووزراؤه لا يحصون واشهرهم من ذكر في هذا الكتاب *
دواوينه الخواجا محمود بن الشهاب الهروي ومسعود السمناني
ومحمد الشاغرجي وتاج الدين السلماني وعلاء الدولة واحمد الطوسي
وغيرهم * منشي ديوانه وهو عبارة عن كاتب السر مولانا شمس
الدين قاضي زمانه وفاضل اوانه فارسيا وعربيا يصرف اخبار الانشاء كيف
شاء كان قلمه في فتح اقاليمه * انفذ من سنان مخذمه * ولما مات تيمور
احتجب وطوى بساط الادب * فقيل له ضحكت البشرة الا تباشر * وصفت
العشرة فهلا تعاشر * فقال ذهب الذي كان يعرف قيمتي * فانا لا اذهب
في خدمة الاحداث حرمتي * امامه عبد الجبار بن النعمان المعتزلي *
صدور مملكته مولانا قطب الدين والخواجا عبد الملك وابن عمه
الخواجا عبد الاول وغيرهم * قاري قصصه وتواريخه مولانا عبيد *
اطباؤه فضل الله وجمال الدين رئيس الطب بالشام وغيرهما وكان
دائما يستعمل معاجين الاحجار * وفي سنه ذلك يجتني باكورة

الأبكار * منجموه لا نحصر في أسماؤهم *

* فصل *

حصل في أيام استيلائه بسمرقند من الفقهاء مولانا عبد الملك وهو
من أولاد صاحب الهداية كان يلقي الدرس ويعلم الشطرنج والنرد
وينظم الشعر في حالة واحدة ونعمان الدين الخوارزمي أبو عبد
الجبار المذكور كان يقال له النعمان الثاني وكان أعمى والخواجا
عبد الاول ابن عم مولانا عبد الملك انتهت اليه الرياسة في ماوراء
النهر بعد ابن عمه ومولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت اليه
الرياسة في يومنا هذا بعد ابن عمه عبد الاول * ومن المحققين مولانا
سعد الدين التفتازاني توفي في محرم الحرام سنة احدى وتسعين
وسبع مائة بسمرقند والسيد الشريف محمد الجرجاني توفي بشيراز *
ومن المحدثين الشيخ شمس الدين محمد بن الجزري كان احد من الروم
وكان قد هرب اليها من مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنة
توفي بشيراز والخواجا الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد
البخاري فسر القرآن الكريم في مائة مجلد توفي بمدينة النبي صلى

اللّٰہ علیہ وسلّم سنۃ اثنین وعشرین وثمانمائۃ * ومن القرّاء منا ومولانا
فخر الدین ومن حفاظ القرآن المجودین قراءۃ وصوتاً عبد اللطیف
الدامغانی ومولانا اسد الشریف الحافظ الحسینی ومحمود المخرق
الخوارزمی وجمال الدین احمد الخوارزمی وعبد القادر المراغی
الاستاذ فی علم الادوار * ومن الوعاظ والمتکلمین مولانا احمد بن شمس
الائمۃ السرائی کان یقال لہ ملک الکلام عربیاً وفارسیاً وترکیاً وکان
اعجوبۃ الزمان ومولانا احمد الترمذی ومولانا منصور القاغانی *
ومن الکتاب المجودین السید الخطاط ابن بنکیر وعبد القادر
المذکور وتاج الدین السلمانی وغیرہم * ومن المنجمین اناس برعوا
لا اعرف من اسمائہم غیر مولانا احمد الطبیب النحاس المستخرج
قال لی استخرجت من زائجۃ الطالع الی مائتی سنۃ وکان منذ الکلام
فی سنۃ ثمان وثمانمائۃ * ومن الصواغین الحاج علی الشیرازی والحاج
محمد الحافظ الشیرازی وغیرہما * ومن الحکاکین طائفۃ جمۃ وامثلہم
المتون کان آیۃ فی فنہ ینقش الفصوص ویحفروا لیشم والعقیق بخط
احسن من یاقوت * ومن الشطرنجیین محمد بن عقیل الخیمی وزین

اليزدي وغيرهما وعلامة ذلك علاء الدين التبريزي الفقيه المحدث
كان يحط للزين اليزدي بيذقا ويغلبه ولابن عقيل فرسا ويركبه
ولقد داخ تيمور الاقاليم شرقا وغربا * وقمر في دست مصافاته كل
سلطان وكل شاه مات عنده جدا ولعبا * وكان يقول له انت
في ملك الشطرنج فريد * كما اني في سياسة الملك وحيد * وكل من
ومن مولانا علي شيخ في فنه ذو كرامات لم يوجد له نديد *
وله في لعب الشطرنج وعلم مناصبه شرح * وما كان احد
يقول انه ينتج ولا ذو فكره في لعبه معه من غير طرح *
وكان فقيها شافعيا * محدثا اثريا * حسن البهجة * صادق اللهجة *
حكى لي انه راى اميرا المؤمنين عليا كرم الله وجهه في المنام * وانه
ناوله الشطرنج في كيس فلم يغلبه احد بعد ذلك من الانام * ومن
اوصافه في لعبه انه كان لا يتفكر * وبمجرد ما يلعب خصمه بعد التفكر
والتامل الطويل ينقل من غير ان يتدبر * وكان يلعب على الغايب مع
خصمين * ويعلم مع الطرح لمن هو في جهته على الجهتين * وكان يلعب هو
والامير * بالشطرنج الكبير * ورايت عنده شطرنجا مدورا وشطرنجا طويلا

والشطرنج الكبير فيه من الزوائد ما مرذكره * وطريقة تعلمه بالفعل اقوى * وليس فى شرحه بالقول كثيراً جدوى * ومن المطربين عبد القادر المراغى المذكور وولده صفى الدين وختنه نسرين وقطب الموصلى واردشير الجنكى وغيرهم * ومن النقاشين كثيروا علاهم عبد الحى البغدادى وكان ما مرانى فنه * ومن النجرية شهاب الدين احمد الزردكاشى * ومن نقاشى الزجاج والنحاس وغيرهم ما لا يحصى وهؤلاء كل منهم كان علامة دهره واعجوبة عصره * ولو رصعت حلى الالفاظ بجواهر اوصاف هؤلاء الاعيان * لملأت الاكوان من فرائد الجمان وقلائد العقيان * وهؤلاء ممن حضرنى ذكره ممن اعرفه واما من لا اعرفه اواعرفه ولا يحضرنى ذكره فاكثر من ان يحصى واعز من ان يستقصى * وحاصل الامر ان تيمور كان جبى كل حبي * وجبى الى سمرقند ثمرات كل شى * فكان بها من اهل كل فن عجيب * واسلوب من الصنائع غريب *

من هو على جبين الفضل شامه * وبرز على اقرانه

فصار فى فنه علامه *

* فصل *

وكان في سمرقند انسان * يسمى بالشيخ العريان * فقير آدمي * بشكل بهي وعزم سمي * قيل ان عمره على ما هو فيهم شايع * وبين اكابرهم واصاغرهم ذائع * ثلاث مائة وخمسون سنة مع ان قامته مستوية وهيئته حسنة * كان المشائخ الهرمون * والاكابر المعمرون * يقولون لقد كنا ونحن اطفال * نرى هذا الرجل على هذا الحال * وكذلك نروى من آبائنا الاكرمين * ومشائخنا الاقدمين * ناقلين ذلك كذلك من آبائهم * والمعمرين من كبرائهم * وكان اطلس وله قوة ناهضة وجلده * من رآه يتصور انه لم يبلغ اشده * لم يكن للكبر * بوجهه تجعيد ولا اثر * وكان الامراء والكبراء * والاعيان والصلحاء * والفضلاء والرؤساء * يترددون الى زاويته * ويتبركون بطلعته ويلتمسون بركة دعوته * وفي سمرقند مسجد يسمى مسجد الرباط * يهب لمن يدخله الانشراح والانبساط * والروح والنشاط * وقيل ان احد فعلته كان وليا * يسمى الشيخ زكريا * هو معتقد تلك البلاد * ومزاره في مكان مشهور على طود من الاطواد * وقبره يستجاب عنده الدعا * وهو عن سمرقند نحو يوم في المدى * وهو بالكرامات

موصوف * وفی کرخ مِنَ المقامات معروف * وهو فی ربوة ذات قرار *
فیها جنات تجری من تحتها الانهار * محفوف بالجن و الانس * کانه
اقتطع من حظیرة القدس * یحکی انه لما کان * واعلا فی ذلک البنیان *
وقع فی جبهته نقطة من الطین * فرای ذلک احد المباشرین * واستمر
ذلک الطین علی هذ المحال * نحوا من ثلاث لیال * فلما اراد واوضع
المحراب * وقع الاختلاف فی الخطا والصواب * وکثر فی ذلک الصخب
والاضطراب * فقال الشیخ زکریا ضعوا المحراب علی هذه الفقره *
ولا تعدل لواعنها یمنة ولا یسره * فقال ذلک المباشر * لمن فی ذلک المکان
حاضر * یاللعجیبه * والقضیة الغریبه * رجل لم یغسل وجهه ثلثة
ایام * یرشد الناس الی معالم الاسلام * فقال ذلک العابد الزاهد * او رجل
هو من لم یتم ثلاثة ایام بوضوء واحد * ولکن تعال ایها الجاحد
قف مکانک * وثبت جنانک * ولا تکن ممن انکر و تولی * وانظر
الی عروس الکعبة کیف تجلی * فنظر ذلک الذی انکر * فاذا الکعبة
امامه تتبختر * ثم التفتوا الی الشیخ فتفقدوه * وطلبوه ارضا و سماء
فلم یجدوه * وهذ المسجد فیه شیء عجب * علة اسطوانات من خشب *

من جملتها سارية شمخت ارتفاعا * تطول من خمسة عشر ذراعا * وغلظ جسمها وبدنها * فلا يقدر الرجل يحتضنها * وبا على السواري بها قل حطن * قيل انها شجرة قطن * ولها خاصية عجيبة * طريقة غريبة * من كان به وجع الضرس * يضع عليه مقدار حبة من خشب ذلك البرس * فانه ينفعه * ويسكن في الحال وجعه * جربته فصح ويسأل من يدعي روية سمرقند عما رأى فيها من العجائب * وشاهد من علامات الظرف والغرائب * فان اخبر برؤية تلك السارية الفائقة * كانت رؤياه صادقة * وراعقد له بصدق الكلام * والا كانت رؤيته اضغاث احلام *

* فصل *

سمرقند ليس فيها كيل ولا صاع يصان * ولا يجري على جنس المكيلات فيها بالكيل حسبان * وانما معرفة حساب ذلك عندهم بالميزان * ورطل سمرقند اربعون اوقية * كل اوقية بالمثاقيل مائة * فيكون رطلهم اربعة آلاف مثقال * كل مثقال درهم ونصف من غير زيادة ولا اخلال * فعلى هذا رطلهم بالدمشقي عشرة ارطال * حكى لي مولانا

محمود الحافظ المحزق الخوارزمي ولقب بالمحزق لان سهام ترجيعاته
كانت تصيب حبات حشاشات اذ ترمي * وتفوق رنات اوتارها
نحو اذان القلوب فتصمي طائرها ولا تنمي * فان خدعت من القلوب
حجرا * تطاير من اقتداحها في الارواح شررا * فيحرق برناته الارواح *
ويشعل بنغماته الاشباح * قال استصحبني تيمور في بعض اسفاره *
فكنت ملازم خدمته في ليله ونهاره * فنزلت عساكره على حصن
محاصره * وضرب خيمته على مكان عال * ليشرف منه على القتال * ويتفرج
على صنع الرجال * ففي بعض الزمان * حضرت عنده انا ورجلان *
وكان قد حصل له حمى * اورثته كربا وغما * وكانت سماء النزال
ذات حبك واحتباك * ورماح القتال في التواء واشتباك * فاراد
ان يطالع احوالهم * ويشاهد افعالهم * وافرطت شهوته الى
العيمه * فقال احملوني الى باب الخيمه * فدخل ذلك الرجلان تحت
ابطيه * واوقفاه بباب الخيمة وانا بين يديه * فجعل يشاهد
حربهم * ويميز طعنهم وضربهم * ثم اراد ان يامرهم بشي * فقال لي
يا محمود بالي * فاسرعت الى يده * ودخلت تحت عضده * فارسل احد

الرجلين الى عسكره * يامرهم بما عن له من عجره وبجره * فكانه لم يمز
قليلا * ولم يرو غليلا فقال لنا داعاني * وعلى الارض ضعاني * فوضعناه
فسقط كانه رمة باليه * او كحمة على باريه * ثم ارسل ذلك الرجل
الاخر اليهم * وامرهم بما اقتضته اراؤه واكد عليهم * فبقيت انا وهو
وحدنا * لم يبق احد عندنا * فقال لي يا مولانا محمود انظر الى ضعف
بنيتي * وقلة حيلتي * لايد لي تقبض * ولا رجل تركض * ولو رماني
الناس هلكت * ولو تركوني وحالي ارتبكت * لاأملك لنفسي نفعا
ولا ضرا * ولا اجلب خيرا ولا ادفع شرا * ثم تامل كيف سخر الله تعالى
لي العباد * ويسر لي فتح مغلقات البلاد * وملأ برعبي الخافقين *
واطار هيبتي في المغربين والمشرقين * واذل لي الملوك والجبابره *
واهان بين يدي الاكاسرة والقياصره * وهل هذه الافعال الا افعاله *
وهل هذه الاعمال الا اعماله * ومن هوانا غير مستطيع ذي فاقه * لا باب لي
في الذ حول الى هذه الافعال ولا طاقه * ثم بكى وابكاني * حتى ملأت
بالدموع اردائي * فانظر الى هذا الوبر * كيف سلك بهذا القول مسلك
القائلين بالجبر * وانشد وافيه بالفارسي بيتين وهما

* شعر *

* لیم تنی ملک جهانرا گرفت * چشم کشا قدرت یزدان ببین *

* پای نه و تخت بزیر قدم * دست نه و ملک بزیر نگین *

ترجمتُه نقلتُ دوبیت

* قد اظهرَ قدرَةَ بحانی بحکمِه * مِن مُلکِ شقا الدُّنیا جا فی قسمه *

* لا کفَّ لهُ والمُلکُ فی عاتِمِه * لا رِجلَ لهُ والتختُ موطی قدمِه *

* فصل *

وَامّا عساکرهُ وطَرائق سلوکهم * فانّهم علی دینِ ملوکهم * کانوا استدرِجوا

من حیثُ لا یعلمون * ورُزِقوا من حیثُ لا یحتسبون * مسخّرا

لهم خفیاتُ الدّفاین * مفتوحًا علیهم خبیاتُ الخزاین * میسرًا لهم

مکامِنُ المطالِبِ والمعادِن * کُلُّ طرفٍ منهم قد جالَ وسطا * وصارَ بطرقِ

اللّوم اَهدیٰ من القطا * قد دبّروا الامُور * وجرّبوا احوالَ

الدّهور * وقاسوا معاصِرَ العصور * وکایدُ والمکائد * وعالجوا الشدائد *

ومارسوا الاشیا * وذاقوا النّاسَ والدّنیا * وعرفوا مداخل کلّ مارقٍ

ومخارجه * وادرکوا مدارکه ومعارجه * لا یَدُ مِنهم داهیه *

ولا يطغيهم طاغيه * ربما يمرون بقفراء * ويجيزون بهمه صحراء *

* شعر *

* لا يفزع الارنب اهوالها * ولا ترى الضب بها ينجحر *

فيقف بعضهم ثم تراه * ينظر الى ارض ذلك المكان وثراه * ثم يقول ليس هذا الثرى * من هذا الثرى * ثم ينزل عن دابته ويأخذ من ذلك التراب ويشمه * ثم يلتفت الى جهاته الاربع فيفصل منها جانبه ويومه * ثم لا يزال يسير بمن معه من الاعوان * حتى يصلوا الى مكان فيحفرون ويخرجون كنيس الدفاين * وما في ذلك من الغلات والخزاين * وكذلك اذا وصلوا الى عماير * او مروا على مقابر * يتوجهون الى الجب كانهم وضعوه بايديهم * او اودعت شياطينهم ذلك اليهم * وربما تجيئون الى مقام * مرعلي ساكنه فيه ايام * ومضى عليه فيه شهور واعوام * وفيه شي مطمور * لم يكن لصاحبه وساكنه به شعور * فبمجرد دخولهم اليه * يفتح ذلك عليهم ويطلعون عليه * وحين يطلع ساكنه على ذلك يأكل ندامة وحسرة يديه * وكان لهم دراياة في دفن عجيبه * وسهام آراء في عمرهم مصيبه *

وكانوا يحملون البقر ويركبونها * ويسرجون الحمر ويلجمونها *
ويسابقون على ذلك اصحاب الخيل العراب الى قصبات المغانم فيسبقونها *
ويطعمون الجمل * لحم الكلب والحمل * ويعتاضون عن شعير
الفرس * بالقمح والارز واللحم والزبيب والعدس * وربما اعوزهم
ذلك في السفر * فاطعموا ادوابهم لحاء الشجر * حكى لي القاضي
برهان الدين ابراهيم القوشقدا الحنفي الملكور رحمه الله تعالى ان قازان
والتتار * لما قدموا ملك الديار * خرج من له قدرة الفرار فارا من الشرور
لا فعلوا اني قضية تهور * ومن جملتهم تاجر بالصالحيه * كان
في عيشة رضيه * وله اموال وافرة وفيه * جمع ماله من صامت المال *
ووضعه في قدرة مهال * ثم عمد الى بركة ماء فحفرها * ووضع تلك
القدرة تحتها وطمرها * ثم ردها الى مبانيها * واعاد مياهها الى مجاريها *
وحين استتب الوثوب * وقدم الدواب للركوب * قالت له امراته
قد نسينا قرطين * واعتقنا ان يحدث علينا في الطريق شين * فانظر لهما
مكانا * ويحصل لنا بفعلنا امانا * فقال اما الآن * فلا مكان * ثم
اخذهما ووضعهما في سقف سقيفه * على خشبة لطيفه * ثم ركبا *

وتركوا الديار وذهبا * فلما حلّ بدمشق التتار * نزل منهم فرقة
في تلك الدار * فجعلوا يأكلون ويشربون * وهم في حوضهم يلعبون *
فبيناهم بعض الأيام في النشاط * فرض الفار احد تلك الاقراط *
فتدحرجت لؤلؤة وسقطت على البلاط * فتبادرت الجماعة اليها جاريه *
كأنهم يتسابقون الى قرطي ماريه * فسبقت الجماعه * ودخلت
البلاعه * فكشفوا عن وجه الارض ستر جدارها * فوجدوا الاموال كامنه
في جدارها * فاخذوها واللؤلؤة واخرجوها وقصدوا باقي القرطين
واقتسموها * وجماعة تيمور ايضاً كذا كانت وكل معضلة من القضايا
اذا وصلت اليهم هانت * وكل منهم كان على دين ملكه وفي فنه الى غايته
عرج * فان كنت محدثاً عن احوالهم واخبارهم فحدث
عن البحر ولا حرج *

* فصل *

يحكى ان واحداً منهم من اهل الكد والكديد * اراد في فصل الشتاء
التنزه فقصد الصيد * فاخرج مركوبه وهو بقره * فشد عليها سرجه
وهو خشبة مكسره * حزامه قضيب مدور * وحزامه حبل مبتر *

وَيَحمِلُ بِلِبَاسِهِ وَمُوجَلِّد فَرْوَةٍ مَنفُوشٍ * وَبِتَاجِهِ وَمُوطَرِطُورٍ مِن لِبْدٍ
مَنفُوشٍ * وَشَدَّ كِنَانَتَهُ وَهِيَ جُلُودٌ مُمَزَّقَه * مَشْدُودَةٌ بِحَبْلٍ وَعَلَيهَا
خُرُوقٌ مُلَزَّقَه * فِيهَا سِهَامٌ قَد التَوَتْ * وَحَنِيَّتُهَا قَد استَوَتْ * وَمَعَهُ
بَازٍ قَد نَتَفَ القِرنَاصُ رِيشَهُ * وَقَلَعَ عَن حَقلِ بَدَنِهِ زَرْعَ خَوَافِيهِ
وَحَشِيشَهُ * ثُمَّ رَكِبَ جَوَادَهُ * وَحَمَلَ بَازِيَهُ وَقَصَدَ اصطِيَادَهُ *
فَرَأَى جَمَاعَةً مِنَ البَطِّ * عَلَى سَاحِلِ نَهرٍ يَرحَطُ * فَرَفَعَ يَدَهُ بِالبَازِي
سَاعَه * حَتَّى عَايَنَ تِلكَ الجَمَاعَه * ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ بِخَفضٍ * وَأَرسَلَ البَازِيَ
عَلَى الأَرضِ * فَصَارَ يَحجُلُ رُوَيدًا * قَد أَضمَرَ لِلبَطِّ كَيدًا * اذ لَم
يَكُن لَهُ قُوَّةُ الطَّيَرَانِ * وَلَا جَنَاحٌ عَلَيهِ بِهِ يُستَعَانُ * فَوَصَلَ الَى الطَّيرِ
بِسُكُونٍ * وَهِيَ آمَنُ مَا يَكُونُ * لِأَنَّهَا لَا تَتَوَقَّعُ البَلَاءَ * الَّا مِن جِهَةِ
السَّمَاءِ * فَدَخَلَ بَينَهَا فَمَا نَفَرَت مِنهُ * وَلَا هَرَبَت عَنهُ * فَلَم تَشعُر الَّا وَقَد
وَثَبَ عَلَى وَاحِدَةٍ وَقَلَّدَهَا * فَأَدرَكَهُ صَاحِبُهُ وَاعتَقَدَهَا * وَلَمَّا رَحَلُوا
عَن دِمَشقَ * وَقَد مَشَقُوا أَورَاقَ نِعَمِهَا مِن اغصَانِ وُجُودِ مَالِ دِمَشقَ *
وَكَانَ مَعَ بَعضِهِم بَقَرَةٌ نَهَبَهَا * وَحَمَّلَهَا مَا اخَذَ مِنَ الأَموَالِ الَّتِي سَلَبَهَا *
وَأَركَبَهَا أَسِيرَه * وَسَارَ بِهَا مَلَقَةً يَسِيرَه * فَبَعدَ سَيرِهَا يَومَينِ اوثَلَاثَةٍ

قلقت * ونادت بلسان حالها انها ما لهذا خلقت * فلما لم تجد حيلتها
مما شكت * توكلت على الله وبركت * فانزلوا الراكبة عنها وصاحوا
عليها فلم تقم فحلوا احمالها وضربوها فلم تتحرك فاوجعوها ضربا *
واشبعوها لعنا وسبا * وتلك المباركة باركة تلازمها وهم يضربونها *
الى ان كادوا يهلكونها * فمن شاحط بمقودها * ومن جاذب
بمؤخرها * ومن متعلق بقرنها * ومن متشبث باذنها * ومن جاثمة
مشبهة فيل ابرهة * فعجزوا عنها * وايسوا منها * فبينما هم على ذلك *
وقد ضاقت عليهم المسالك * واذا هم بشيخ كوسج * كانه شجرة عوسج *
قد سلك المشارق والمغارب * ومرت به انواع التجارب * وقاسى برد
الامور وحرها * وذاق حلوها ومرها * وعرف خيرها وشرها * مر بهم *
وهم في كربهم * فلما رآهم اسارى * عاجزين حيارى * سكارى
وما هم بسكارى * قال تنحوا عنها الى جنبة * ثم دنا منها دنو الراقي
من ذي جنة * واخذ كفا من تراب * انعم من عيش الشباب * ثم قبض
على قرنها * وصبه في اذنيها * ثم هز راسها في مذاهبها * حتى وصل
التراب الى صماخيها * فوثبت ثائرة * وهي من ذلك الرغام راغمة *

وجعلت تنفض رأسها * وزادت اضطرابها وشماسها * وطلبت المسير *
وكادت تطير * فاعادوا عليها احمالها * وزادوا اثقالها * فصارت
تلك المليها * تعلو ولا يقدر عليها * فصل * وكان فى عسكره من الترك عبدة
الاصنام * وعباد النار من المجوس الاعجام * وكهنة وسحره *
وظلمة وكفره * فالمشركون يحملون اصنامهم * والكهان يشجعون
لامنهم * وياكلون الميتة والدم المسفوح * ولا يفرقون بين مخنوق
ومذبوح * وناس حزاون * وزواجر خراصون * ينظرون فى الواح
الضان * ويحكمون بما يرون فيها على احوال كل مكان * وما حدث
فى كل بقعة * من الاقاليم السبعة * من الامان والخوف * والعدل
والحيف * والرخص والغلاء * والسقم والشفاء * وساير ما يكون *
فلا يكادون يخطئون * ولهم ايام * وشهور واعوام * كل عام منسوب
الى حيوان * يحسبون بها ما مضى من السنين فلا يتاتى فيها زيادة
ولا نقصان * وفى الخطائهم خط يسمى دلبرجين * رايت حروفه احدا
واربعين * وسبب زيادته انهم يعدون التفاخيم والامالات *
حروفا وكذلك البين بينات * فتتولد الزوائد * وكل حرف زائد *

وأما الجغتاى فلهم قلم يسمى ايغور * وهو بالقلم المغولى مشهور *
وعدته اربعة عشر حرفا وسبب نقصانه وانحصاره فى هذا العدد ان
حروف الحلق يكتبونها على صيغة واحدة وكذلك تلفظهم بها ومثل هذا
الحروف المتقاربة فى المخرج مثل الباء والفاء ومثل الزاى والسين
والصاد ومثل التاء والدال والطاء وبهذا الخط يكتبون تواقيعهم
ومراسيمهم ومناشيرهم ومكاتيبهم ودفاترهم ومخاتيمهم * وتواريخهم
واشعارهم * وقصصهم واخبارهم * وسجلاتهم واسفارهم وجميع ما يتعلق
بالامور الدنيويه * والتورة الجنكيزخانيه * والماهر فى هذا
الخط لا يبور بينهم * لانه مفتاح الرزق عندهم *

* فصل *

وكما كان فيهم من جبل على الفظاظه * والقسوة والغلاظه * ومن هو قليل
الرحمة بل عديم الاسلام * كفرة فجرة اوغاد اتخذ الطغام الطغام *
قد اتخذوه من دون الله هاديا ونصيرا * واستكبروا به فى انفسهم
وعتوا عتوا كبيرا * استجرهم كفرهم وحبهم اياه * الى انه لو ادعى
النبوة والالهية لصدقوه فى دعواه * كل منهم يتقرب الى الله تعالى

امیرہ * ینذرله اذا وقع فی شدّة ویفی بنذره * واستمر علی اعتقاده
الباطل وکفره مدة حیوته وبعد موته ینقل النذور ویقرب القربان
الی قبره * وکان ترتقی فعه فی المصاحبه * حتی وصل الی مقام المراقبه *
قیل انه کان فی السفر * فرأی واحدا من العسکر * کان اکری عطف
رقبته * او السری امال شقته * او علی خیال لا یتوجه علیه فیها لوم
ولا عتب * فضلا ان یترتب علیه ضرب او سب * فقال تیمور تری ما ثم
احد قاطع * یقطع رأس هذا الفاعل الصانع * ولم یزد علی هذا الکلام *
فسمعه واحد من اولئک الکفرة اللئام * اسمه دولة تیمور * وهو
امیر کبیر مشهور * قد البسه ابلیه ثوب النقمه * ولم یشمه شیأ من روائح
الرحمه * ففی الحال سل راسه من بین کتفیه * وحمله الی تیمور ووضعه
بین یدیه * فقال تیمور ویلک ما هذا الامر الافظع * فقال هذا الراس
الذی اشرت ان یقطع * فاعجبته هذه العباره * وابتهج بان امره
یمتثل بادنی اشاره * وکان فیهم الظرفاء والادباء * والاذکیاء
والشعراء * ومن هم فی الفضل اعلام وعلماء * وفیهم المحقق * والباحث
فی العلوم والمدقق * ومن شارک فی کل العلوم * وبحث فیها بحثا شافیا

من طريقي المنطوق والمفهوم * ويقرر مذهب الصوفية واحياء العلوم *
ومع هذا فبعضهم يمضي على مقتضى ما علمه * وكان من الذين آمنوا
وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمه * وبعضهم كان مع رقة الحاشيه *
واللطافة الفاشيه * والعلم الوافي والظرف الشافي * والجمال الفائق *
والكمال الشائق والكلام الرائق * قلبه أقسى من الحجر * وفعله
أنكى من ضرب الصارم الذكر * يقولون من قول خير البريه * ويمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرميه * واذا وقع مسلم في مخاليبهم *
اذا بتلى غريب بتعذيبهم * صنف ذلك العالم المحقق * والحبر المدقق *
في استخراج المال أنواع العذابه * وأصناف العقابه * واستحضر
في فنون تعذيبه كتبا ومسائل * وسرد في علوم تثريبه خطبا
ورسائل * فيصير ذلك المسكين يتضور * ويستغيث ويتلوى *
ويستجير بالله وآياته * ويستشفع بكل ما في أرضه وسمواته *
من ملك ونبي * وصديق وولي * وذلك المليح يضحك ويتظارف *
ويتمايل ويتلاطف * وينشد لطائف الاشعار * ويتمثل بظرائف
النوادر والاخبار * وربما تحرق وبكى وتأوه لما يفعل بذلك

من التغلب وانتكى * وصار كبعض قضاة الاسلام * المستولى على مال الايتام * لخطب ويبكى * وفعله فى قلوب المسلمين ينكى * ولما كانوا فى دمشق دخلوا الى بيت واحد من الاعيان بزقاق العجم * واذا هو مملو من النفائس والخيرات والنعم *

* شعر *

* قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام *

فقبضوا على صاحب تلك المنزل وربطوه * وبانواع العذاب والعقاب ضربوه * ثم احكموا رجليه شدا وعلقوه * واستخرجوا النفائس * واستجلوا من حسانها العرائس * واحضروا اللذيذات المطاعم والمشارب * وقضوا من التفكه والتنعم ما لهم من مارب * وجعلوا ياكلون ويشربون * ويلهون ويطربون * واذا تحرك فى واحد منهم الخبث * او تميل واحد فى سكرة العبث * عمد الى ذلك المسكين وهو فى شدة النكاد * فسقاه الماء والملح وسفه الكلس والرماد * وكان فيهم عالم متقشف * عن تناول المسكرات متعفف *

* كما قيل *

* عجبت من شيخي ومن زهده * وفي ذكره النار وأهوالها *
* يكره ان يشرب في فضة * ويسرق الفضة ان نالها *

وكانوا اذا رأوا القلاع المزعفر * احضروا له السكر المكرز * ووضعوه له في صيني الخوافق * وصبوا عليه الماء الرائق * فيسكرون هم بالاقداح القوادح * ويسكر ذلك الفاسق المحروم من الروائح * ثم يتوجه الى صاحب المنزل * ويضحك عليه وهو في اشد ما يكون من العذاب ويسخر منه ويهزل * ثم يتمايل على صوت المثاني والمثالث * ويتناول من تلك الماكل والمشارب ويقول بشر مال البخيل بحارث اووارث * وكان في عسكره كثير من النساء * يلحقن معامع الشجعان وقائع البأساء * ويقاتلن الرجال * ويقاتلن اشد القتال * ويصنعن ابلغ ما يصنع الفحول من الرجال في النزال * من طعن بالرمح وضرب بالسيف ورشق بالنبال * واذا كانت احداهن حاملا واحدث ماوهم سائرون الطلق * تنحت عن الطريق واعتزلت الخلق * ونزلت عن دابتها ووضعت حملها ولفته وركبت دابتها واخذته ولحقت اهلها * وكان في عسكره ناس ولدوا في السفر * وبلغوا وتزوجوا وجاءهم اولاد ولم يسكنوا

المحضر * وكان في عسكره ناس صلحاء عباد * تورعون زهاد اجواد
امجاد * لهم في الخيرات اوراد * ولي وردها اصل وايراد * دابهم
خلاص مأسور * او جبر مكسور * او اطفاء حريق * او انقاذ غريق *
او اصطناع معروف * او اغاثة ملهوف * مهما امكنهم * ووصلت
اليه يدهم * اما بقوة وايد * واما بنوع خديعة وكيد * واما
باستيهاب واستشفاع * او تعويض وابتياع * وكانوا سايرين معه
بالاضطرار * ودايرين معه لهذه المعاني بالاختيار * حكى لي مولانا
جمال الدين * احمد الخوارزمي احد القراء المشهورين المجودين *
وكان امام محمد سلطان في حيوته * واماما مدرسته بعد وفاته *
ثم خطيب بروسا وبها ادركته المنيه * سنة احدى وثلاثين وثمانمايه *
رحمه الله تعالى قال كنت في سمرقند في مدرسة محمد سلطان *
اعلم مماليكه واولاد الامراء القرآن * فارسل اليه جده الظلوم *
وهو متوجه الى بلاد الروم * ان يتوجه اليه * ويفد هو والامير
سيف الدين عليه * فامتثل ما به امر * واخذ في اعداد اهبة السفر *
وقال لي هيي مرافقك * واقطع علايقك * وخذ اهبة سفرك * واعدد

بمصلحة رهطك ونفرك * ووافقنا في المرافقه * فان من حسن المرافقة

الموافقه * فاستعفيته من الله باب * وفتحت له في سلك خوخة السفر

كل باب * فقلت له يا مولاي انا رجل من اهل القرآن والفاقه *

مالي بفتح باب السفر من طاقه * لأني ضعيف البنيان * رخو الاركان *

لا جلد لي على الحركه * وان كان في صحبة مولانا الامير كل خير

وبركه * خصوصا على مثل السفر البعيد الشقه * الكثير المشقه *

ومع كوني ليس بي على ذلك من طاقه * لا جمل لي في مناخ السفر

ولا ناقه * واما انتم فالسفر عليكم حتم لازم * وحق ملازم * لا يسعكم فيه

التخلف * ولا يفسح لكم فيه المطل والتسوف * فلم يعفني * وتعلل لي

بعلل عللني فيها ولم يشفني فلم ار بدا من الاستعداد * وتحصيل الرفيق

والزاد * ثم سرنا حتى وافينا حلب * وقد ركب في الجادة جلب وجلب *

ورأينا من تلك العساكر بحارا لا اول لها ولا آخر * ان انفرط احد

من سلك جماعته * وضل معتزلا عن سنن سنته * لا يصل اليهم

بالسرج الشمع * ولا يهتدي الى سنة جماعته الا ان كان يوم الجمع *

فبينا انا معهم اسير * وقد وهن مني العظم الكسير * واثر في التعب *

واخلد مني النصب والوصب * ومللت السري * وعدمت الكرى * نفضت يدى من الرفيق * واخذت على فجوة من الطريق * فلما ان خلوت * هيمنت بالقرآن العظيم وتلوت * ثم استهوانى الذوق والشوق * فحلقت براشيق حلقى الى فوق * وكان صوته اطيب من رقيق المقطوع * على رحيم الموصول * والذ من جمع شمول على كاس شمول * بنسيم الشمال * معلول * وبرضاب الحبيب مشمول * قال واذا برجلين ضعيفين * كالعود البالى نحيفين * اشعثين اصفرين * ذوى طمرين اغبرين * بصرانى عن جنب وعلقابى علوق الوتد بالطنب * فجعلا يراقبان احوالى * ويستمعان اقوالى * فلما زمزمت زمزمتى * وكففت هيمنتى * وكتمت فى خزانة صدرى جواهر كلماتى * وختمت بطابع دعائى زواهر آياتى * بكيا لمناجاتى * وامنا على دعواتى * ثم اقبلا نحوى وسلما * واهتزا لما سمعاه من تلاوتى وترنما * وقالا احيى الله قلبك كما احييت قلوبنا * ومحوت بما سطوت فى الواح صدورنا بحسن تلاوتك ذنوبنا * ثم انهما آنسانى بالخطاب * وجاريانى بالسؤال والجواب * واذا هما من صميم الجغتاى وخالص عسكر تيمور * ومن ضيضئ التتار وسنخ الفتن

والشرور * ثم سألاني عن جاري وجارفد * وعن رفيقي في هذا السفر وجاري * فأخبرتهما عن مولدي ومحتدي * ومسقط رأسي من بلدي * واني من أهل القرآن * واني مع محمد سلطان * فقالا لي يا سيدنا الشيخ انما جئنا اليك لتحسن الينا * وانا سائلوك عن شيء ولا تجد فيه علينا * فقلت قولا وطولا * فلن تجد اني ملولا * فقالا يا مولانا * هذا شيء يعنينا وان كان قد عنانا * وكل من اشتغل بما لا يعنيه * فقد ترك ما يعنيه ووقع فيما يعنيه *

* شعر *

* * ومن لم يعرف الخير * من الشر يقع فيه * *

فبالله يا سيدنا قل * من أين تأكل * فقلت على عنوان * محمد سلطان * فقالا ما كول هذا العسكر حلال * ام حرام ووبال * فقلت الغالب عليه الحرام * بل كله والله مظالم وآثام * لانه من التاراج والنهب * والغارات والغصب * والاختلاسات والسلب * فقالا والله يا امام * لقد اسأنا الادب اذ واجهناك بهذا الكلام * ولكن انتم اهل العلم * فهمتكم العفو عن الجاني والحلم * وانتم اولى بجبر الكسير وفك الاسير *

وتيسيرِ الامرِ العسيرِ * فقابِلْ منا هذا الفحصَ بالصفح * ولا تعامِلْ هذا الالحاحَ باللفح * فقلتُ سلا * ولا تسلسلا * فقالا نسألُكَ باللهِ الذي اصطفاكَ لخزنِ كلامِهِ * الذي تعبَّدَ به عبادَهُ وبيَّنَ لهم فيه معالمَ حلالِهِ وحرامِهِ * لا تؤاخذنا بما تهجّمنا عليكَ به * فانَّ الشيخَ المرشدَ كالوالدِ الشفوقِ لا يؤاخذُ ولدَهُ بقلّةِ ادبِهِ * فقلتُ كلا سلا ما شئتما * وتسلسلا مهما اردتما * فقالا يا سيّدَنا اما كانَ لكَ مندوحةٌ عن مرافقةِ هؤلاءِ اللئامِ * والتعفّفُ بالحلالِ استغناءً عن الحرامِ * فقلتُ اني دخلتُ فيهم وانا مضطرٌّ * وخرجتُ معهم وانا كارهٌ مجبرٌ * واكرمني تحتَ سلطانٍ * وحاباني بما حباني من الاحسانِ * فصحبتُهم وعينُ ذاتي من كحلِ الراحةِ مرهاءُ * وحملتني قريحتي في سفري كرهًا ووضعتني كرهًا * فقالا ارأيتَكَ لو امتنعتَ عن الخروجِ اكانوا يريقونَ دمَكَ * ويأمرونَ اولادَكَ ويسبونَ حرمَكَ * فقلتُ لا واللهِ * وحاشا اللهِ * فقالا اكانوا يحبسونَكَ ويضربونَكَ * وفي مقامِ المصادرةِ يجلسونَكَ * فقلتُ انا امنعُ جنابًا * ان يسوموني خسفًا وعذابًا * لاني حافظُ القرآنِ * والقرآنُ حافظي من هذا الخسرانِ * قالا نغايةُ فعلِهم

معك * اذا رأوا تعززك وتمنعك * انهم كانوا يتشهونك * و يعملون الى معلومك فيقطعونك * ويسخطون عليك * و يمنعون برهم الواصل اليك * قلت ولا كانوا ايضا يفعلون كذا * وتعززي وتمنعي ما يحط من مكانتي عندهم الى هذا الاذى * ولكنهم حابوني فاستحييت * وحاذعوني فانخدعت وليتني ابيت * فقال لا يصلح هذا لك عذرا وحجه * ولا يسلك بك الى صحة الاعتذار بين يدى الله تعالى سواء المحجه * فهلا جلست فى مكانك * واشتغلت بتلاوة قرآنك * ومطالعة علمك ومباحثة اخوانك * وفرغت بدنك عن الكلال * وملأت بطنك من الحلال * واحتميت فى حمى دينك عن هولاء اللئام * واسترخت من الاضطرار الى تناول الحرام * مع انا سمعنا من امثالكم * ما قد ضرب فى امثالكم * اهل القرآن وخاصته * اهل الله وخاصته * وانهم عتقاؤه بين خلقه * وببركاتهم ادر سحاب رزقه * وان السلاطين ملوك الناس اجمعين * وانكم انتم ملوك الملوك والسلاطين * واذا اعتقكم الله واعفاكم الناس * وصرتم لانسان العالم بمنزلة القلب والكبد والراس * ولم يبق لاحد عليكم سلطه * ثم القيتم انتم انفسكم

بایدیکم الی من الورطه * وتهافتم علی التهالک تهافت الفراش علی النار *
وتشبثتم مع کونکم قادرین علی الخلاص باذیال الضر والاضطرار *
فکیف یصح منه الاعتذار * وانی ینجیکم من العذر من عذاب الملک
الجبار * ومن صرتم الا

* کما قیل *

* معاشر القراء یا ملح البلد * ما یصلح الملح اذا الملح فسد *
فقلت اما اذا اخررتما القضیه * فکلنا فی من المصیبة سویه * مصراع *
بی مثل ما بک یا حمامة فاندبی

* وقیل *

* بی مثل ما بک یا حمام البان * انا بالفلا وانت بالاغصان *
فبکیا وانتحبا * وتاوها وانتصبا * وتنفسا تنفس الصعدا *
وقالا این ما بین قصتنا وقصتک فی الملت * فورب الخافقین * ان بین
القصتین لبعد المشرقین * ولکن ما للمقال مجال * وما کل ما یعلم
یقال * واین السر من الاعلان * وان الحیطان لها آذان * فقلت
هذه ایضا لیس بحجه * فلا تعدلا عن سواء المحجه * فقالا نحن المضطرون

جبرًا * المأخوذون قهرًا وقسرًا * وانا مكتبون في اليل بوان * مضافون
الى واحد من أعيان الأعوان * اذا ورد علينا مرسوم بالبروز *
في يوم عيد مثلًا أو نوروز * ويكون الخروج وقت الظهر * وتأخرنا
واحد الى وقت العصر * لم يكن له جزاء فيما ارتكبه * الا الصلب او ضرب
الرقبه * فضلًا عن ضرب وشتم وشناعه * او رفع عمل او تقليم
شفاعه * واين انت عن قعود ما وتخلف * او ستينا وبل يل توار او توقف *
فنجي منه الله من لمثل هذا مستوفزون * وعن مثل ما جرى على أضرابنا
من اهل البلاء متحرزون * مصيخون الى ما شاء وما أمر * عاملون
بمقتضى رحم الله من رأى العبرة في غيره فاعتبر * ويا ليتنا امكننا التحويل
عن مملكته * والرحيل عن اقليم ولايته وسلطنته * وكيف لنا بذلك
وهي مسقط رأسنا * ومحل أنا هنا ومحط اينا سنا * وايلاف رحلتنا *
ومزدرعات معيشتنا * ومدرج آبائنا ومخرج ابنائنا * ومقام قبائلنا
وعشائرنا * ومثابة قاطننا وغابرنا * ولو غاب من قوائم قبائلنا جل جلد *
فضلًا عن بلبل او هدهد * ليخف الباقين سبيل الظلم والحيف * ولتحكم
في رقاب سائرنا صاليل الموت بالسيف * واما اذا ابرزنا وعزمنا *

على المسير معه ونجهزنا * فنسأل كم سنة نغيب * واى جهة يريد ذلك
المريد المريب * فنأخذ اهبتنا لذلك المقدار * وكل منا ابن عم الاعمر
وجار * وله جراب فيه سويقه * ومعه كلفة نفسه وفرسه وعليقه *
يصوم مدى الدهر ويفطر على مايسد الرمق * ويلبس ما يستر العورة
من رث الثياب والخلق * كل ذلك من زرع ايدينا وكدنا *
ومابل لنا فيه من عرق جبيننا والحلال غاية جهدنا * لا نتعرض لمال
احد ولا لعرضه * ولا نقف فى طريق ابرامه ولا نقضه * ولا لاحد
عند نانشب * ولا بيننا وبين احد علاقة ولا سبب * ولكن يا مولانا
البلاء الطام * والمصاب العام * ثم رقصا رؤسهما يمينا وشمالا *
وارتعدت فرائصهما هيبة وجلالا * وابيضت شفاههما * واسودت
جباههما * واخذا الى البكاء والعويل * والنحبا الانتحاب العريض
الطويل * فوالله لقد ذابت نفسي لديهما * واستصغرت كما رأ
المشائخ بالنسبة اليهما * وتفكرت فيما دهاهما من شدة الامر *
وعلمت انهما هما القابضان بكفيهما على الجمر * ثم تأوهت آها بعد آه *
وقلت بالله يا اخوتاه * وما هذا البلاء الطام * والمصاب العام * الذى

ذكرتماه * قالا خيولنا ومواشينا * وحوامل مهادنا وغواشينا * نرفق بها في التحميل * وما نركبها الا وقت الاعياء في الرحيل * وامر قضيها قصم ظهورنا * واعجز امورنا * واضطرنا الى الخوض في دماء المسلمين واموالهم * والجانا الى رعي زرعهم وتحمل وبالهم * وما ندري كيف المخلص * وانى ننجوا من ذا المقنص * فبالله يا سيدنا الشيخ هل تجد لنا في هذا الامر الغالي رخصه * او هل من قطرة برود تطفي هذه الحرارة وتسكن شرق هذه الغصه * فقلت لا والله * الا عناية الله * وايم الله لقد اشبعتماني شرا * وجرعتماني صبرا ومقرا * واوسعتماني نكدا وضرا * وكان همومي جابي * من نفسي وهذا بي * يكفيني * الى يوم تكفيني * فقد زدتماني بلاء على بلائي * وعناء على عنائي * فبالله من انتما وما اسماؤكما * وفي اي قطر ارضكما وسماؤكما * ومع من انتما فحييتما ما حييتما * فخبراني ولا تحيرا اني لاجي في كل وقت اليكما * وافوز بالسلام عليكما * فقالا يا مولانا * الحمد لله الذي برؤيتك حيانا * ان تعرفتنا لا تجد فيك شيئا ولا تمرك * وعدم المعرفة بنا لا يؤذيك ولا يضرك * والغالب على ظننا يا مولانا انك بعد اليوم

علی ترابنا * وان تعذر الاجتماع فنحن نسعی علی رؤسنا الیک * وخلیفتنا

الله والسلام علیک * ثم ودعا نی وما وقفا * واودعانی الیم الفراق

وانصرفا * مثل امیں البحر قطرہ * ومن الطود ذرہ * ونسال الله سبحانه

وتعالی ان یصون عن الزلل اقوالنا * وعن الخطل والخلل افعالنا

واحوالنا * وحسبنا الله ونعم الوکیل *

* خاتمة الکتاب *

* *
*

بسم الله الرحمن الرحیم * الحمد لله الذی ادب عبده احمد فاحسن

تادیبه * وخصه اذ رباہ یتیما وانشاه غریبا بکل یتیمة وغریبه * واظهر له

فی بیان بدیع المعانی منهج کل فن واسلوبه * فاعجب اهل زمانه

اذا عجزهم بما آتاهم به من کل اعجوبه * احمده حمدا اتفتقت فی ریاض آلائه

انوار فصاحته * واشکره شکرا تعبقت فی ریاض نعمائه ازهار بلاغته *

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له شهادة طابق خبرها الواقع

والاعتقاد * واسندت الی حقیقة الصدق فصارت حقیقة الاسناد *

فتنطق الایمان باقوالها * وتعلق الاسلام بافعالها * واشهد ان سیدنا

محمد عبده ورسوله الذي انشأ اتمام بعثته على التوحيد * وقصر
فصل رسالته على وصل الاعلام بالتعميد * صلى الله عليه صلوة
باقية بقاء اعجازه * موصولة بطنب الاطناب وحل فصيح الكلام
بايجازه * وعلى آله واصحابه شموس سماء الفصاحه * وبدور
افلاك البلاغه * وسلم تسليما كثيرا * اما بعد فيقول العبد المفتقر
الى مولاه * المعترف بتقصيره وخطاياه * المغترف من بحار كرمه وعطاياه *
الراجي في حد ابق المغفرة ثمرة العفو عما جناه * احمد بن محمد بن
عبد الله الحنفي مذهبا * العجمي لقبا * الانصاري نسبا * الدمشقي
مولدا * الحنفي معتقدا * عامله الله بما كان اهله * وحفظ عليه
دينه وعقله * لما كانت الدنيا دار انقلاب * ومحل تغير واضطراب *
قدمت على الاخرى للاكتساب * اما لجزيل الثواب * واما لوبيل
العقاب * وكان سيرها سريع الاجتثاث * واذا مات ابن آدم
انقطع عمله الا من ثلاث * اردت ان يخلد لي ذكر * ويجول لي
في خواطر الآخرين فكر * لعل رحمة تتبعني * او دعاء صالحا ينفعني *
فنادى في لسان الحال * لا حيل عندك تهذبها ولا مال * واما

الا ولا د فليت صالحيهم كفاني شره * ووازن في خيوتي نفعه وضره *
فلم يبق الا علم ينفع * او افادة ترفع * وقد صنف العلماء في كل فن
من العلوم ما بلغوا فيه الغايه * وتدرجوا في تقريره وتحريره من البدايه
الى النهايه * وعينوا معانيه متونا وشروحا * وبينوا فحاويه خفاء
ووضوحا * مع ان دروس العلوم قد درست * وحدائق رياضها ذبلت
ويبست * وصار الكلام فيها عيا * والمستوي في تحقيقها وتدقيقها نسيا *
ولم يبق لطالب العلم به انتفاع * الا انه اذا احتاج الى القوت عرض
كتبه للبياع * غيران بعض كبراء العصر * ورؤساء الدهر *
وبقايا الاكياس * متشوقون لتواريخ الناس * ومتطلعون لمعرفة
احوال من ساس * من ذنب وراس * ومستشرفون لسالف
الاخبار * كيف كان امر الناس وصار * ولم يكن فيما مضى *
من ملك الامة وانقضى * من متغلبيها وبغاتها * ومتمرديها وطغاتها *
مسلميها وكافرها * مقسطها وجائرها * خاطيها ومواتيها * مصادقها
ومعاديها * صالحها وطالحها * سانحها وبارحها * غابرها ودارجها *
عابرها وعاديها * مثل تيمور الاعرج * ولا اعبر منه في العتو

ولا أخرج * سيره كلها عبر * وكل عبرة منها فيها عبر * أموره أظهر من ان تخفى * وما ضرمه من فنائل الفتن شرقا وغربا أعظم من ان يطفا * فقصصت ما ذكرته * وذكرت ما قصصته * وتوخيت الافادة والاعتبار * لا التفاخر والاشتهار * فاعترضتني نوائب الخطوب * وكسر حدوثي مرامي أنياب القطوب * وجبهتني بك الردع * وصكّ صفتي قارعة المنع * بأن أكبر الكبائر * في هذا الدهر الدائر * أدب أديب * او فضل أريب * او علم عالم لا سيما غريب * لقد كره الاديب والفقيه * كراهية التحريم لا التنزيه * وقد تقرر هذا في الافهام ورسخ * ولهم الذنب اذ يك أمرا وكتب وفوهم نفخ * ثم ذكرتني شاني * وخاطبتني بلساني *

* شعر *

* أتصرف عن العمر في طلب العلى * فتطمي اركبها دا وتسهر اعينا *

* تقاسي صروف الدهر فقرا وغربة * وبعدا عن الاوطان للقلب موهنا *

* وعيلة اطفال ضعاف كانهم * حواصل زغب انهكتها يد الضنا *

* ففي مثل تلك الحال ما كنت ضايعا * وكنت بنفس فقرها واسع الغنى *

* الى أن حباك الله فضلا ورفعة * وجزت فنونا من علوم لها سنا *

* فصرت عزيزا في البرايا مكرما * وطار الى الآفاق من صيتك الثنا *

* وقد سل فوق الرأس سيف مشيبه * وهل بعد هذا غير معترك الفنا *

* اتخشى فيما عاما يعد ذاك ويلة * فترهب من فقر وترغب في الدنا *

* فتبذل لي وجهها طالما صنت ماءه * لك الله لا تفعل وكن متمكنا *

* وهل في الورى من يرتجى لملمة * وإن قيل من للمكرمات يقل انا *

* فصن عن جميع الخلق نفسك واتكل * على الله مولى لم يزل بك محسنا *

فنائم ذو فضل بمصلد منشرح * فحفظته واسترح * فتضاعف الحال

تشتتا * وزاد الكبد تفتتا * وارتبكت في عزمين * واشتبكت بين

همين * بين أن أسكت فابيع * او أن اقول فلا يسمع * فقدمت

رجلا واخرت اخرى * واستنهضت جواد فكري كرا وفرا * فقواني

صدق النية فيما هممت * وخلوص الطوية على ما عزمت * وجمعت

من بال متفرق * والفت من فكر متمزق * من قضايا تهور الطويلة

العريضة قبله * وجمعت يحقه الافكار من حكاياته جمله * نقلت

في بيانها من بديع المعاني العجيبة * وسلكت وقد صرفت نحو مشرق

النطق سنان الكلام عضبه وشحذت غربه * فجاءت بحمد الله تعالى

طريفة المعاني كاملتها * لطيفة المباني فاضلتها *

* قلت في مرآة الادب *

* * بالفاظ الحاظ تشير الى النهى * تعلم فن السحر كيف يكون * *

حوت دقة الجزل ودقته * ورياقة الغزل ورقته * ولطافة الادباء *

وظرافة الشعراء * وفصاحة البلغاء * وبلاغة الفصحاء * وحقائق

الحكماء * ودقائق العلماء * مع الامثال الفائقه * والاستشهادات

اللائقه * والاستطرادات الرائقه * والتشبيهات الغريبه * والاستعارات

العجيبه * ونوافث السحرة من علماء البيان * ونوادر المهرة

من ارباب الديوان * ومزجت خليل التحمس فيها برقيق التغزل *

ونسجت حلل الجد بعتيق التهزل * وطرزت طلع ذلك كله باعلام

الآيات الشريفه * ونقوش الاحاديث الكريمة المنيفه * اجبت

بكل ذلك محز القصد * وطبقت بحسامه مفصل الضرب *

* قلت في مرآة الادب *

* * كان النهى قلد كان عني ناعسا * فمرطي اذنيه ما تلمظ * *

* * قد اتى لهف الشهد صبّ فى حلاوة * تفتح عينيه وحا يتلمظ * *

فمن اراد التنزه فى التواريخ فعليه بدوامة تكرارها * ومن قصد التفكه فى رياض الانشاء فليقتطف من بهى ازهارها * ومن سلك طرايق الادب فليجن من حدايقها جنا ثمارها * ومن رام التسلق الى ذروة العلوم فليتشبث باذيال استارها * ومن طلب الاعتبار بتقلبات الزمان فليتامل حقايق اخبارها * ومن اعتنى بسياسة الملك فليتدبر دقايق اسرارها * مع انى لم اوفها حقها فى التهذيب * ولم تنل استحقاقها الى حسن الترتيب والتشذيب * لان الكلام كالدر المنتظم * والدر المنسجم * لا بد ان يتعانق لفظه ومعناه اولا وآخرا * ويتطابق عبارته وفحواه باطنا وظاهرا * والا اختل نظمه * واعتل فهمه * وانحطت منزلته * وسقطت من سلم الفصاحة درجته * وهذا يحتاج الى بحر ذهن صاف * ومعدن علم بكفالة ما يتم به عقود جواهره واف * وذوق احلى من العسل * وفكر امضى من الاسل * ويحتاج كما قيل الى حاضر من التوفيق ومعاون صالح من النية * فان غروب الالسنة ربما جاوزت الى ما يثبت على القايلين الحجة * ومن لم

بذلك * واني يتيسر لي سلوك تلك المسالك * وكنت ربطا لما اخوفي

سهم النظر في بيداء التأمل نحو قنص معنى دقيق * واصوب غواص

الفكر في دأماء التدبر الى جوهر قصد رقيق * حتى اذا قلت فاز

القناص * وحاز الغواص * واذا بقاطع الشواغل قطع بفرس الشواغل

والحوادث على سهم خاطري الطريق * وبتماسح الهموم التمسح غواص

فكري فاذا هو في بحر الغموم غريق * فتستقل في وجه قصدي المسالك *

واصير من تقارب ازمنة الى كل حالك *

* قلت *

* * فاني التقى للمنظم درا * ولم تظفر يدي منه بودعه * *

لكن لما كان الشروع ملزما * واتمام ما شرعت فيه متحتما * لم ازل ابدا

مع الخاطر فيما اسدينه * واضمه ما انتهيته * فصرت في وعوره اقع

واقوم * وفي بحوره اغطس واعوم * ان تراني راكد الخاطر *

او حجى الفكر الفاتر * تذكرت من الكلام اوائله * والحقت بكل منه

ما شاكله * واذا ما زعجه من الزمان الجفا * تكدر منه ما صفا *

وتبلدت الافكار * وتولدت الاعتذار * وتساوى عندي بصر

البصيرة الليل والنهار *

* قلت *

* * اكمل كل سطر بعد شهر * وابنى كل بيت بعد عام * *

فلا اضع المحمول الا وقد حمل الموضوع * ولا اذكر الخبر الا وقد نسى

المبتدا *

* قلت مضمنا شعرا *

* والفكر كالبحر يبدى لى جواهره * مع الصفاء ويخفيها مع الكدر *

فتنخرم القاعدة * ويختلط راس المال والفائدة * فقل لى انى ينتظم قال *

وقلبه انفرط نظام الحال * هذا وان الكلام له مقامات * ولكل

من الفصاحة والبلاغة درجات *

* قلته تلميحا مترجما *

* * ما استوفى موقف افصاح منطيق ولو * *

* * قال سحبا سحب سحبان واضحى الاصمعى *

* * فانتكر فيما ترطن فى منزل اعيى الورى *

* * هل ترى تحت تعانى قيل يا ارض ابلعى *

واين من يوفي المقامات حقها * ويعطي كل مستحق منها مستحقها *
ولقد سلكت في هذا الكتاب مسلك ابناء العصر * وطريقة اولاد
الدهر * فان الناس بزمانهم * اشبه منهم بآبائهم * ولو اخذت
فيه اخذ العرب العرباء * والبسته في الفاظه ومعانيه ثوب الاستقصاء
والاباء * فابرزت ما قصدته من المعاني الجزلة العجيبه * في قوالب
فخلة غريبه * لما التفت اليه * ولا عول لقصور الهمم والافهام
عليه * ولما كانت المجازات المشهوره * خيرا من الحقائق المهجوره *
والغلط المستعمل * اولى من الصواب المهمل * ابرزتها في اشارات
رشيقه * وعبارات رقيقه * وعملت في بعض المواضع بقوله *

* شعر *

* عمدا كسوت مذهبا مغمزا * ولو اشاء حكته محبرا *

* وقد قيل *

* اذا استحسنت في لفظي قصورا * وحظي والبراعة والبيان *
* فلا تعتب لفهمي ان رقصي * على مقدار ايقاع الزمان *

ثم ان بين هذا الكتاب * وبين ما صنفه قبله ذووا الاداب * لبونا

وليدنا * وامرنا بعينا * بوجوه منها ان زمانهم كان بالرفاهية
يعاطل * وانا في عصر لا ساعد لي فيه ولا مساعد * ومنها ان
وقتهم كان فيه من يربي الفضل واهله * ويحل كلا منهم محله *
من الملوك والاكابر * وذوي الفضائل والمآثر * وارباب المناصب
والمفاخر * واقل من فيهم كان يحب السماع * ويميل الى الفضل
والادب بالطباع * فكان الفضل فضيله * والادب خصلة جميله *
واما الآن * فقد انقلب باهله الزمان * فصار حامل الفضل والادب
من رهطه * والمنتظم من العلم في سلكه وسمطه * كانه سارق حملته
تحت ابطه * ومنها ان الافهام كانت مدركه * وكانت كذلك
قريحة المتكلم متحركه * لقد صارت الافهام جامده * القرائح خامده * نارها
هامده * ومنها ان غالب ما صنف اخباره كاذبه * وسهام اغراض غير صائبه *
لانه لا واقع يطابقه * ولا خارج يوافقه * فغرض مصنفه الى ما عقلته
متخيلته * وتوهمته مفكرته * فالف حسبما اراد * واسس على مقتضى
اختياره ما شاده وشاد * واما هذا الكتاب فاخباره صادقه * وكلماته
والصدق ناطقه * اذ هي في الواقع للخارج مطابقه * فابدا ما منشى

الخاطر واعاد * على طبق ما اريد منه ووفق ما اراد * ولتيق
في ملك او فلك اكفانا * عن خيرها وشرها معاني * ولئن ساعدني الزمان
بترفيه الحال * وخلا من سكان الهموم ربع البال * لا تقوفن آثاره *
ولا ستترن بقدر الامكان عواره * ولا بذلن الجهد في ترقيمه *
واصلاحه وتنقيحه * واذا فالصفح مأمول * والعذر عند خيار
الناس مقبول * والمسئول من صدقات ذوي الادب * العالين
في البلاغة اعلى الرتب * ان يسبلوا ذيل الاغضاء عليه * وينظروا
بعين الافادة والاستفادة اليه * ويقيلوا العثار * ويقبلوا الاعتذار *
فيسدوا اثره * ويجبروا كسره * ويرفعوا خلله * ويحققوا امله *
راجين من لطف الله ما نرجوه منهم * لعل الله سبحانه ان يعفو عني
وعنهم * مع انا كلنا في الهوى سوا * وانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ
ما نوى * الحمد لله حمدا يملأ اركان الامكنة * ويعطر ريا شميم
الازمنة * وصلى الله على سيدنا محمد صلوة تبلغنا بها ما تمنته *
وتحله بشفاعته في جنة الفردوس الاعلى منزلته * وعلى آله واصحابه
الذين استمعوا القول فاتبعوا احسنه * ونستغفر الله من صائل الالسنة *

وَحَسْبُنَا اللهُ تعالىٰ وَنِعْمَ الوَكِيل * وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيم *

******
****
**
*

THE

# HISTORY

OF

# TIMOUR,

*IN THE ORIGINAL ARABIC,*

WRITTEN BY


AHMUD BIN MOOHUMMUD,

*Of Damascus in Syria,*

GENERALLY KNOWN BY THE NAME OF

IBNO ARAB SHAH.


---

*Collated with Four Manuscript Copies of the Work, and Corrected for the Press,*

BY

SHYKH AHMUD-OOBNOO MOOHUMMUD IL ANSAREY-OOL YUMUNEE YOOSH SHIRWANEE,

*A Native of Arabia,*

NOW EMPLOYED IN THE ARABIC DEPARTMENT OF THE COLLEGE OF FORT WILLIAM.

---


**Calcutta:**

PRINTED AT THE PRESS OF THE EDITOR.

1818.

# ADVERTISEMENT.

THE Arabic Student is here presented with a correct edition of the History of Timour, by Ibno Arab Shah, a work of long established celebrity in the East, and well known in Europe by the splendid eulogies that have been bestowed upon it by Golius, Warner, Schultens and Sir William Jones,* as well as by other Oriental scholars of distinguished reputation, who have unanimously declared it to be a production of unrivalled beauty and excellence.

Sir William Jones is of opinion that, "whoever shall make himself completely master of this *sublime work*, will understand the learned Arabic better than the deepest scholar at Constantinople, or at

* Equidem inter poemata heroica *Timuri Historiam*, quam composuit scriptor admirabilis Ebn Arabshah, non vereor recensere: ita pulchris enim abundat imaginibus, ita jucundis narrationibus, et descriptionibus naturæ, morum, affectuum; ita magnificis illuminatur figuris, tam dulci numerorum varietate, tantâ elegantiarum copiâ conspergitur, ut nihil cogitari possit accommodatius ad lectorem vel delectandum, vel docendum, vel etiam permovendum.

*Poeseos Asiaticæ Commentarii.*

Mecca."* This may be doubted, but without any reference to the opinions of the learned in Arabia, (who on this subject should probably be consulted) It may perhaps be more safely affirmed, that whoever shall make himself completely master of the History of Timour, will find little difficulty in mastering any other work of a similar description, and that to the higher order of Arabic students, it may be confidently recommended, as one of the most amusing and instructive class-books in the Language.

The present edition was undertaken at the recommendation of Dr. Lumsden, the Persian and Arabic Professor, who found the errors in the editions of Golius and Manger, so very numerous and perplexing, that it was only by means of conjectural emendations in every page, that he was able to peruse the work. These errors will be found corrected in the present edition, which has been carefully collated with four valuable manuscript copies, and the editor, anxious to render the work as extensively useful as possible, has inserted the vowel points throughout.

* Fourth Discourse, on the Arabs.

The editor himself is an Arab by birth, and a man of various talents and acquirements. He is considered by his own countryman, as well as by the learned Natives of India in general, as a consummate master of his own language, which he speaks and writes with singular purity and elegance. It is unnecessary to enumerate the various works he has prepared for publication since his employment in the College of Fort William, but the best proof of his learning and critical talents, may be found in his admirable edition of the Kamoos, the accomplishment of which, constitutes in the opinion of one of the first Arabic Scholars of the age, an important era in Oriental literature.*

A. LOCKETT.

Calcutta,

1st *January*, 1818.

* Vide Preface to the Kamoos.